هشام السقاف:
قراءة في رسائل مفترضة من الارهابيين

فشل الدولة في أبين يعجل بقيام إدارة ذاتية من زعماء محليين

العدد

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 15 محرم 1429هـ الموافق 23 يناير 2008 العدد (135) Wed. 15/1/1429 - 23 January 2008 50 ريالاً 16 صفحة

شم الجناة بخورها فاستيقظت شهية الفيد في دواخلهم
اقتحموا حجرة الملكة وهتكوا عرض التاريخ

على خلفية مشاركتهم في ملتقى التصالح والتسامح
معتقلون يواجهون تهماً يعاقب عليها بالإعدام

■ شفيع العبد

لم يتم الإفراج عن كل المعتقلين على ذمة ملتقى التصالح والتسامح الذي احتضنته مدينة عدن، ومازال هناك من يواجه تهم "الاعتداء على استقلال الجمهورية ووحدتها وتكدير الأمن والسلم الاجتماعي وتعريض وسائل النقل والمواصلات للخطر والإضرار بالمال الخاص"، وهي تهم عقوبة بعضها الإعدام. وقد أحيلوا للنيابة العامة وسجلت تلك التهم في محاضر جمع الاستدلالات، ويتوقع أن تضيف النيابة في محاضر التحقيق تهماً أخرى.

المعتقلون هم: سعيد احمد الزهري، 45 عاما (أبين)، عبدالاله سند عاطف، 32 عاماً (يافع)، وجدان عبد الله سند، 18 عاماً (ردفان). والمعتقلون في سجن شرطة الشيخ عثمان، وأحمد بن احمد العبادي، 35 عاماً (يهر) يقبع في سجن البحث الجنائي.

وقد تدافع عدد كبير من المحامين للدفاع عن المعتقلين

التتمة في الصفحة 4

التحقيق مع «أبو لحوم» بتهمة تسريب معلومات للمشترك

● أبو لحوم

يواجه محمد أبو لحوم رئيس دائرة العلاقات الخارجية في المؤتمر تهمة تسريب معلومات لقيادي رفيع في المشترك.

وعلمت «النداء» أن اللجنة العامة للمؤتمر قررت في اجتماع الأحد برئاسة الرئيس علي عبدالله صالح، إحالة أبو لحوم إلى دائرة التفتيش والرقابة، للتحقيق معه حول ما نسب إليه من تهمة.

وذكرت مصادر مطلعة أن المعلومات المسربة تتعلق بتشكيل اللجنة العليا للانتخابات.

ويتمتع أبو لحوم بعلاقات جيدة بفعاليات سياسية ومدنية ونقابية من شتى الاتجاهات، وهو معروف بتوجهاته المعتدلة، وتجنبه التورط في حملات عدائية تصعيدية ضد المعارضة.

باعوم والنوبة يعلنان إنشاء الهيئة الوطنية لقيادة الحراك الجنوبي

أعلن حسن باعوم وناصر النوبة قيام الهيئة الوطنية لقيادة الحراك الشعبي السلمي في الجنوب.

وقال بيان وقعه باعوم والنوبة، إن اتساع الحراك الشعبي السلمي في المحافظات الجنوبية والشرقية «أبرز الحاجة إلى تشكيل إطار وطني يستوعب المكونات المنضوية فيه».

وأضاف البيان، الذي حصلت «النداء» على نسخة منه، أنه من أجل إكساب الحراك الشعبي أفقه السياسي «نعلن قيام الهيئة الوطنية العليا للدفاع عن الحق الجنوبي».

وتابع: «ستتولى الهيئة تنسيق العمل بين الفعاليات والتكوينات الشعبية والمدنية، وبحسب الآليات التي يجري التوافق عليها».

البيان الذي صدر في عدن في 19 يناير الجاري، ذُيِّل بتوقيعي حسن باعوم كأمين عام للهيئة، وناصر النوبة كرئيس لها. لكنه لم يشر

● باعوم

● النوبة

إلى الاجراءات التي تم طبقاً لها اختيارهما لهذين الموقعين.

ولم يصدر بعد أي موقف حيال الاعلان الذي يرجح أن يثير انقسامات داخل حركة الاحتجاجات

التتمة في الصفحة 4

في تجمع حضره 50 ألف شمال الحديدة
جماعة التبليغ تدعو للامريكيين بالهداية

أنهت جماعة الدعوة والتبليغ اجتماعها السنوي مطلع الاسبوع الحالي بعد ثلاثة أيام في مركزها العام بمدينة الحديدة بحضور تجاوز الخمسين الف داعية من المحافظات اليمنية المختلفة كما توافرت جامعات عديدة من الخارج خصوصاً من الهند وباكستان.

وفي المخيم الذي أقيم في «الحص»، 25كم شمال مدينة الحديدة، أُلقيت المحاضرات والدروس ودارت فيه مداولات.

يشبه تجمع جماعة الدعوة والتبليغ في ملمحه العام شهر الحج؛ إذ يتوافد الدعاة من المحافظات المختلفة حاملين معهم الزهيد من الطعام والملابس

التتمة في الصفحة 4

جماعة قبلية تقتحم مختبراً في العاصمة وتدمر محتوياته

اقتحمت جماعة قبلية تتبع أحد مشايخ قبيلة حاشد مختبرات "بن بريك" الطبية في شارع حدة، واعتدت على من فيه بالضرب وحطمت محتوياته من الأجهزة بغرض إجبار صاحبه على منحها حق احتكار تمثيل أحد المختبرات الألمانية.

وقال شهود عيان لـ"النداء" إن نحو 15 مسلحا اقتحموا بعد الواحدة من ظهر أمس مختبرات "بن بريك" الطبية،

التتمة في الصفحة 4

السلطات تتردد في تحديد هوية منفذي هجوم دوعن

رغم قول أكثر من مصدر رسمي إن السلطات تعرفت على هوية منفذي عملية قتل سائحتين بلجيكيتين ومرافقيهما اليمنيين، إلا أنها لم تجزم بأنها ألقت القبض على الجناة. وتضاربت الأقوال بين وجود المهاجمين الاربعة ضمن من تم اعتقالهم، وآخر اكتفى بالقول إن اثنين من المقبوض عليهم قد أقرا بمشاركتهم في العملية.

التتمة في الصفحة 4

مصدر أكد بأنها من صنف المبيدات التي وجدت على شاطئ البحر الأحمر
ضبط شحنة مبيدات سامة في مخازن تاجر في صنعاء

■ بشرى العنسي

كشف مصدر مطلع لـ«النداء» أن 7500كجم من المبيدات المحظورة ضبطت داخل مخازن أحد التجار في صنعاء.

وأكد أن هذه الكميات السامة هي من نفس صنف المبيدات التي سبق وأن وجدت على شواطئ البحر الأحمر. ولا يدري المصدر إن كانت الأطنان السبعة التي غرقت في البحر بسبب هيجانه هي من نفس الدفعة الأولى أم الأخيرة.

وأضاف أن شحنة مبيدات تقدر بـ37

التتمة في الصفحة 4

أهالي يقومون بمنع الكلاب من الاقتراب منها، والسلطات تكتفي بالتفرج
العشرات من جثث للاجئين ماتزال ملقية على طول شاطئ أحور

■ فضل مبارك

لا تزال السفينة الصومالية التي أقلت العشرات من اللاجئين الأفارقة مطمورة منذ الخميس الماضي وسط مياه البحر قبالة سواحل مديرية أحور بمحافظة أبين، ولم تحرك السلطات المختصة ساكناً لانتشالها مما ينذر بحدوث كارثة بيئية في المنطقة جراء عشرات الجثث العالقة في جوف السفينة.

وكانت سفينة تهريب تقل على متنها مائة وأربعين لاجئاً من الجنسيتين الصومالية والأفريقية قد تعرضت للغرق يوم الخميس الماضي

التتمة في الصفحة 4

شم الجناة بخورها فاستيقظت شهية الفيد في دواخلهم

اقتحموا حجرة الملكة وهتكوا عرض التاريخ

■ إب - إبراهيم البعداني

وصلت الحكومة متأخرة إلى مديرية السدة بمحافظة إب وبعد أن تمكن العبث من تدمير مواقع هامة في محيط حاضرة الدولة الحميرية (مدينة ظفار) لكنها لم تفعل شيئاً سوى التنديد والإستنكار، أما استعادة القطع الأثرية المنهوبة ومعاقبة من دمورا أربعة مواقع هامة في المنطقة، فلم تستطع فعله.

بالأمس أقر مجلس الوزراء إحالة مدير عام مديرية السدة ومدير أمنها ومدير عام الهيئة العامة للآثار بمحافظة إب إلى التحقيق بسبب عملية النهب التي تعرضت له المناطق الأثرية الأربع: العصيبية، والشاهدة والقطن، وشمر يرعش، القرار جاء في ضوء تقرير أعدته لجنة حكومية رأسها وزير التربية والتعليم، زارت المواقع قبل أيام ونص أيضاً على إقالة من يثبت تورطه في هذا الفعل التخريبي أو قصر في أداء واجباته.

ومع اقرار المجلس تسوير المواقع الأربعة التي تعرضت للنهب والتدمير وإبقاء الحراسة الأمنية عليها بصورة دائمة، لم يشر إلى الاجراءات التي يجب عليه اتخاذها لاستعادة القطع المنهوبة، ومعاقبة من قام بذلك الفعل، خصوصا وأن بعض مشايخ المنطقة متهمون فيها، وقد اكتفت الحكومة بتشكيل لجنة لمراجعة قانون الآثار وتقييم أداء الهيئة العامة للآثار.

الأسبوع الماضي كانت «ظفار» محط أنظار وسائل الاعلام المحلية؛ بعد ورود أنباء عن قيام بعض الأشخاص بنبش أحد المواقع والعثور على تابوت ضخم مليئ بمجوهرات، حيث احتشدت منطقتا وادي عصام وجبل عصام، كل يدعي ملكيته لهذا الكنز. وفي ظل غياب المسؤولية داخل المديرية، والمحافظة على حد سواء؛ فقد أرسلت أربعة أطقم عسكرية لحل النزاع بين المنطقتين وتطوع رئيس الهيئة العامة للآثار، ونفى وجود اكتشاف أثري غير ذاك الذي تم في العام 2000.

الأربعاء الماضي كان يوماً استثنائياً بالنسبة لفريق التنقيب الأثري الذي كان مرابطاً في منطقة وادي عصام بمديرية السدة. ظل الفريق لعدة سنوات مهمكاً في عملية البحث والتنقيب بين الصخور المنتشرة في بطن الوادي، التي دلت عملية التنقيب الأول عن وجود مقبرة ملكية تابعة للدولة الحميرية.

كانت أعمال التنقيب تتم بحذر شديد. ومن خلال إستمرار أعضاء الفريق بالعزف على فرشات التنقيب في تربة المقبرة، استنشق أحدهم رائحة البخور منبعثة من وسط إحدى الحفر الصخرية، مخترقاً الاتربة والصخور التي غطت تلك الحفرة (القبر) كانت الدهشة بادية على عضو الفريق الذي هلل بصوت عالٍ ليلفت إنتباه زملائه الذين زحفوا إليه زحفاً بعد أن عجزت أقدامهم من حملهم إليه بسبب الانهاك والتعب الشديد الذي حل بهم.

تجمع أعضاء الفريق كلهم حول القبر، وظلوا يتابعون زميلهم وهو يقوم بوضع اللمسات الأخيرة على جدران القبر، وينفظ الغبار والاتربة من على القبر.

وبعد دقائق اتضحت معالم القبر لتعلن للفريق أنهم بجوار قبر صاحبة الجلالة ملكة دولة حمير العظيمة -فما كان منهم إلا أن استعادوا قواهم وأستقاموا لتحية المكلة الكانت تغفوا داخل تابوتها الذهبي متزينة بأغلى الحلي النفيسة، وإلى جانبها ممتلكاتها الخاصة من الذهب والاحجار الكريمة والمباخر... الخ.

في هذه الأثناء وبعد انتهاء أعضاء الفريق من تقديم التحية لجلالة الملكة استأذنوها بأن تسمح لهم بتوضيب وتنظيف غرفتها الملكية التي ظلت لآلاف السنين مدفونة تحت الأرض، وحتى تبدو أجمل من ذي قبل بعد أن أصابتها عوامل الطبيعة التي أحدثت فيها بعض التغيرات.

بدأ الفريق الأثري بعملية تحريز وتنظيف التابوت والقطع الأثرية المكتشفة تمهيداً لنقلها إلى المتحف. ولأن عملية التنقيب التحرير في عملية التنقيب تستغرق الكثير من الوقت، قد يصل إلى أيام، كان لابد من تركها في مكانها وعدم نقلها من مكانها حتى يتم الانتهاء نهائياً من أعمال التنقيب والتنظيف. تم تسليم الموقع الأثري المكتشف للأمن الذي وصل بعد معرفته باكتشاف الآثار، وحتى يعود الفريق في اليوم التالي لمواصلة عملية التنقيب.

● ما تبقى من الملكة

كان الخبر قد انتشر في المنطقة عن اكتشاف آثار كثيرة؛ مما دفع المئات من الأهالي إلى الإسراع إلى المكان لرؤية الآثار. إلا أن قوات الأمن منعتهم من الاقتراب حماية للآثار من العبث والنهب. كان هناك خمسة أطقم عسكرية مسلحة. وبعد ساعا من وجود العسكر في المنطقة شعروا بالملل من بقائهم هنا في هذه المقبرة في الصقيع والبرد القارس، اعتقدوا أنهم يضيعون وقتهم في هذا المكان.

ربما كانوا جميعاً يريدون الإنصراف وترك الآثار، وربما حدث شجار وخلاف بينهم حول من سينصرف ومن سيبقى لحماية الآثار وحمايتها، وربما توصلوا في النهاية إلى عمل قرعة بينهم لتحديد الطقم الذي سيبقى مع الاثار.

انصرفت الأطقم وبقي طقم واحد من ستة أفراد، كان النعاس يداهمهم، وفي الجوار كان المئات من «النهابة» يكاد الفضول يقتلهم لمعرفة ماذا يواري ذلك القبر من ثروة.

كانت المفاجأة كبيرة لهم حين وجدوا سيارات الحراسة تغادر المكان تاركة طقماً واحداً فقط.

كانت الساعات حرجة جداً بالنسبة لبقايا الأمن التي تعرضت لهجوم مباغت من قبل الأهالي.

لم تكن معركة متكافئة، حينها فضل العسكر النجاة بأرواحهم فليس من المعقول في عرفهم أن يقاتلوا من أجل «شوية حجار» فتركوا للناس أمر الموقع.

هجموا على القبر، فتحو التابوت: يا الله ماهذي إلا ثروة، ذهب، مجوهرات، مد إيدك عاوني نخرج هذي الجنية (الملكة) من الصندوق الله أكبر عليها كم لبسة من ذهب.

تحولوا إلى ذئاب مفترسة وهم يقتحمون غرفة الملكة. سرقوا كل شيء إلا التابوت.. كان كبيراً وثقيلاً لم يستطيعوا حمله فحطموه، استكثروا تركه سليماً.

الفرحة باكتشاف جزء كبير من حضارة الدولة الحميرية لم تدم سوى ساعات معدودة بعد الكارثة التي حلت بالموقع الأثري، استيقظت السلطة المحلية من سباتها وأقبلت مهرولة إلى المكان ومعها العشرات من كبار مسؤولي الدولة كلهم تجمعوا في الموقع الاثري المنهوب لإلقاء النظرة الأخيرة.

خالد العنسي مدير عام مكتب الآثار بإب، أظهر قدراً كبيراً من الأسى والحزن أثناء لقائه وسائل الأعلام المحلية وقال: «إن هذه المواقع تعرضت للسرقة والنهب منذ سنوات». مؤكداً أن هذا الموقع يعد من أهم وأغنى المواقع الأثرية المكتشفة من قبل البعثة الأمريكية سنة 98. لأنها مرتبطة أرتباطاً جذرياً بمنطقة ظفار التاريخية.

العنسي أشار إلى أن مكتب الآثار كان مناوباً باستمرار في النيابة من خلال البلاغات الكثيرة التي قدمها عن تعرض الآثار للنهب. ولكنه لم يتم التحرك بجد وإلقاء القبض على الجناة.

أغلب أفراد الحراسة الأمنية كانوا قد غادروا الموقع قبلها بلحظات دون مبرر معلوم. ليحل الجناة محلهم، وليقترفوا جريمتهم التي أكد آثاريون أنها أفقدت اليمن فرصة كشف حلقة مفقودة من تاريخها القديم.

خلال 4 سنوات اقتيدت 16 مرة على سيارة السجن

«ليمة» تموت كل يوم

■ شبوة - شفيع العبد

"ليمة سعيد هادي" مثال للتضحية التي أصبحت ضحية، خدعت بسبب حبها وجهلها في أن، لم تكن تعلم أن من الحب ما قتل، أرادت أن تحمي غيرها فادعت ارتكابها جريمة القتل، مصدقة أن المرأة لاتقاد بالرجل. انطلت عليها الحيلة.. وكأنها عاشت حلماً جميلاً لتصحو على حقيقة وجودها في سجن "البحرين" تواجه عقوبة الإعدام، وبجانبها رضيعها ذي الثلاثين يوماً. لقد اسودت الدنيا بوجهها عندما تخلى عنها من ضحت من اجله وتم حرمانها من رؤية أولادها الأربعة.

أكثر من أربعة أعوام مضت على دخولها السجن. وقد أصدرت محكمة جعار الابتدائية حكمها بإعدام "ليمة". ومنذ أبريل الماضي وملف القضية في الاستئناف، حيث عقدت خلال هذه الفترة 16 جلسة.. ومع ذلك لم يحدث أي جديد في الموضوع.. وفي كل مرة تنعطل الجلسات إما لعدم اكتمال هيئة الدفاع أو لعدم إعلان أولياء الدم بالحضور.

تخيلوا 16 رحلة قطعتها "ليمة" على متن سيارة السجن في انتظار إما تنفيذ العقوبة أو تعديل الأخطاء والقصور الذي شاب مرحلة جمع الاستدلالات والتحقيق، ومنها "قصور في الإجراءات ونقص واضح في محاضر الاستدلال وعدم وجود محاضر قانونية تبين نزول فريق البحث الجنائي إلى مكان الواقعة وعدم ضبط أداة الجريمة والتناقض والتضارب في أقوال المتهمة والنقص الواضح في أقوال الشهود".. كما أن مرحلة التقاضي هي الأخرى لم تسلم من القصور والأخطاء حيث صدر الحكم من محكمة غير مختصة، وعدم وجود دليل إدانة ضد المتهمة في ملف القضية، كذلك إغفال القاضي رجوع المتهمة عن الاعتراف أكثر من مرة.. وغيرها.

16 رحلة قطعتها على أمل الخلاص مما هي فيه، ولكنها اصطدمت في الرحلات الأربع الأولى للاستئناف بعائق عدم اكتمال هيئة المحكمة.. وفي الاثنتي عشرة الأخرى عدم حضور أولياء الدم.. لتعود أدراجها صارخة: "إعدموني.. خلصوني من معاناتي وعذابي".

بهذا الشأن قالت المحامية إشراق المقطري مديرة مشروع الحماية القانونية والمناصرة: لقد تابعنا قضية ليمة منذ البداية وقمنا بتوكيل محام للدفاع عنها وحضور الجلسات، كما قمنا بزيارتها أكثر مّن مرة للسجن، وعملنا ورشة بأبين لمناصرتها وقد حضرها القاضي الذي اصدر الحكم الابتدائي بإعدامها. وتواصلنا مع عدد من الصحفيين والصحف لتشكيل ضغط ومناصرة للمتهمة، كما طالبنا بإعطائها حقها في رؤية أطفالها ولم يتم الاستجابة لنا.

وأضافت: هناك أخطاء وقصور في الإجراءات ينبغي تلافيها. مؤكدة في ذات السياق أن "ليمة هي المرأة الوحيدة في سجن البحرين التي تواجه الإعدام"، وأن "التأخير في الاستئناف يسبب لها معاناة نفسية وجسدية، تصوروا أكثر من أربع سنوات في السجن وكل يوم يفرج عن إحدى السجينات لاكتمال فترة العقوبة وهو ما يضاعف من معاناة ليمة".

وقالت المحامية إشراق: إعلان أولياء الدم فيه كثير من الصعوبة كونهم بدو ولا يوجد لهم موطن محدد، لذا لابد من تعاون وتنسيق بين النيابة وإدارة الأمن بالمحافظة من جهة وأمن المحافظة والمديرية من جهة أخرى بشأن الإعلان أو التأكيد بصعوبة الإعلان، على أن يتم الإعلان بعدها في الصحيفة، لأنه مخالف للقانون وللجانب الإنساني أن تبقى المتهمة رهينة لحضور أولياء الدم.

وطالبت المحامية النيابة العامة التي يحضر ممثلها الجلسات بالسير فيها والاكتفاء بها كونها صاحبة الحق العام في تحريك الدعوى.

كما ذكرت مديرة مشروع الحماية القانونية والمناصرة أنهم قد رفعوا أكثر من مذكرة بشأن قضية ليمة، ومنها مذكرتان لرئيسي نيابة ومحكمة استئناف أبين، وأخرى للنائب العام بضرورة التدخل لدى محكمة ونيابة استئناف أبين وإلزام نيابة الاستئناف بإعلان أولياء الدم، وكذا التوجيه لمدير امن أبين عبر وزير الداخلية بإرسال أفراد من رجال الأمن لإعلان أولياء الدم حتى تتمكن المحكمة من استكمال الإجراءات وعقد الجلسات.

المحامي محمد الدوبحي الموكل من مشروع الحماية القانونية والمناصرة للدفاع عن المتهمة، قال إن المشكلة الرئيسية هي عدم حضور أولياء الدم، حيث القاضي مصر على ضرورة حضورهم، وقد حضر ابن عمهم في إحدى الجلسات والتزم بإشعارهم إلا انه عاد في الجلسة التالية وأشعرنا بعدم عثوره على مكانهم كونهم بدواً رحل ينتقلون من مكان لآخر بحثاً عن المرعى.

وأضاف أن رئيس المحكمة عقد جلسات أسبوعية لليمة تقديراً منه لظروفها، ولكن عدم إعلان أولياء الدم بالحضور وقف حجر عثرة أمام استمرار الجلسات، "وقد وعدنا رئيس المحكمة بالتواصل مع رئيس النيابة وأعادة القضية إلى جدول المحكمة".

وأكد أن غياب التعاون والتنسيق بين امن المحافظة ونيابة الاستئناف من أسباب عدم الإعلان.

قال الدوبحي إن مشكلتهم في أبين هي وجود هيئة قضائية واحدة تنظر في القضايا المدنية والجنائية وفي حالة تغيب احد أعضائها لظرف طارئ فانه يتعذر انعقاد الجلسات لعدم وجود قاضي احتياط.

وأكد محامي المتهمة انه متى ما حضر أولياء الدم فإن القضية لن تستغرق أكثر من ثلاث جلسات.

عن ثقافة الكراهية.. يناير مرة أخرى

بشرى المقطري

في سياسة تكسير الأيادي التي انتهجتها السلطة منذ حرب 94 يبدو كل شيء ممنطقاً بالكراهية لكل بادرة تسامح وتوافق وانسجام حتى لو كانت ساذجة، فيبدو الوطن الذي تريده لنا مرادفاً للدم، كمعادل واقعي وتاريخي لفكرة التعايش فيه، وإن كان الوطن بسماحته وتفنيد ذاكرته سيجعل طرحي أشبه بترويض صخرة بحجم يناير.

ويناير مرة أخرى سيجعلني أحزن، لأن كثيراً من الدماء أريقت فيه، وكثيراً من الكراهية والحقد أُشعلت في شرف ذلك اليوم. فالسلطة الحالية المأزومة تتغذى على فكرة سحقنا جميعاً حتى آخر نقطة دم، من سياسة التجويع التي تكوي يومياتنا بقسوة، حتى إلهائنا بالاحتقانات الدموية في كل الجغرافيا اليمنية. لكن يناير يظل في عين السلطة صخرة تتكئ عليها لتغزل شرنقتها كل عام، وتستثمره لتخيفنا من مغبة الانجرار لأي حلم حتى لو كان وهماً! لتكون السلطة وحدها المظلة الوحيدة الآمنة الصالحة للنوم والتعايش وربما الموت كمدا، وما عداها مبشر ببنايير أخرى..!

لماذا نخاف يناير؟! لماذا يظل الحديث عنه أشبه بدق أسفين ساخن في وجداننا؟! لماذا الكتابة عنه تعريض بجهة ما، وتحريض على الألفة؟! وأننا لم نعد مخولين بالكتابة عنه بحيادية ودون اجترار الألم والحقد! أكثر من عشرين عاماً مرت ومازال يحمل يناير المذاق المر والمنهك لذاكرتنا بعده. سلسلة أخطاء ستتوالد من رحم يناير لتفجعنا بذاكرتنا ووطننا. وفي مخيلتي الصغيرة مازال «يناير» الوجع المسكوت عنه، حتى لو لم نكتف بالصراخ فقط لمجرد الفزع من فكرة الاحتراب الأهلي المخيف، أو حتى لجلد الذاكرة الميتة، يبدو يناير مرة أخرى جرحاً مغروساً في القلب والذاكرة، واستثناء فريداً في انزلاقاتنا التاريخية الدموية، وفي أحلامنا الكابوسية، سيظل يحمل شساعة الجرح ولذة إلتئاء. أحياناً أهجس بتساؤل مرير: «ماذا لو أقلب التواريخ قليلاً على رأسها، وأعود لتلك اللحظة الفارقة؟! ماذا مثلاً لو لم يكن هناك يناير؟! ماذا لو لم يحدث ما حدث؟!، ماذا لو كان 13 يناير يوماً عادياً في شهر عادي نمر به كما نمر أيامنا باعتيادية؟ هل ستكون الأحداث حينها مختلفة قليلاً؟» ربما لن تكون هناك وحدة بتلك العجلة، وذلك الاندماج القسري، وتلك الخسائر؟! حينها لن يشعل نظام صنعاء حرب 94، لأن الطرف الآخر لن تكون له جراح يلعقها بحسرة، وستكون موازين القوى متعادلة، ولن تكون ذاكرتنا بذلك اليتم والألم.

هل نتسامح لننسى أوجاعنا وحقدنا كاعتراف بخطأ ما ارتكبناه في لحظة جنون تاريخي؟ ولكن من الذي له الحق بالتسامح؟!، ومن يسامح من؟!، وكيف نسامح بعضنا؟ هل نحن «كشماليين» غير معنيين بأحداث يناير وأنها تركة وذاكرة لا تخصنا كما يروج البعض؟!

بقلق مبرر كنت أتتبع مهرجان التسامح الذي أقيم في ذكرى يناير. ومهرجان كهذا سيكون مغرياً بالقراءة والتصفيق والترحيب، سيكون مناسبة وطنية لافتة أن نقف عليها ونتآزر لإنجاحها. لكن المهرجان، وعلى سطوته الاعلامية، كان مخيباً لآمالي المتواضعة، فكان هناك القليل من التسامح والقليل من الكراهية. وبتخبط عشوائي بين هاتين الفكرتين خرج المهرجان مشوشاً لي وللكثير من المتابعين؛ لأنه لم تكن هناك واحدية في الأهداف والطرح، ولم تكن هناك آلية فاعلة للتسامح الذي نشد عليه. واستنادي كان إلى البيان السياسي الصادر عن المهرجان الذي خفض من سقف توقعاتي وجعلني أعود لتعاطي الجميع مع هذا المنزلق التاريخي الخطير.

لقد كان يناير بالنسبة للسلطة ومنذ أعوام طويلة، العصا التي يلوح بها للحزب إما بجعله مرتهناً لتاريخ دموي يعنيه تحديداً، وإما لتفريق قاعدته الشعبية. ونجحت السلطة دائماً في ممارسة هذه اللعبة، وأثمرت في فرض مزيد من الإقصاء السياسي للحزب، خاصة بعد حرب 94. وجاءت الأحداث الأخيرة بسفك الدماء، لتذكرنا السلطة بأن يناير مازال يحمل صبغة الدم الأول والإرث الأول، وأن يناير لا يعنيها، ومن منطلق اللامسؤولية تعاطت السلطة مع يناير كذاكرة لا تخصها، واستطاعت توظيفه بحشد المزيد من الكراهية لخدمة أغراضها السياسية الآنية وشق الصف الوطني المشقوق عرضاً وطولاً، شمالاً وجنوباً، وتكريس الراهن الجنوبي لمصلحتها. أما المعارضة (الحزب الإشتراكي تحديداً) فإنها وقفت مبهوتة، وفي المنتصف دائماً خوف من مغبة التعاطي مع يناير جديد.

لقد كانت أدبيات يناير 86. حتى اللحظة، تجتزئ منا ذلك التاريخ وتسطو عليه، سواء بتغليب طرف على آخر أم بين صراعات «الطغمة» و«الزمرة»، كانت الحقيقة تختفي، وكانت كتب التاريخ تقفز على يناير، وإن حاول بعضها حشو رؤوسنا برواية واحدة وتعميم الحقيقة من منفذ واحد، ولا يتم الإشارة للآثار الاجتماعية التي حدثت، سواء بعدد القتلى، وعدد المفقودين، ومعطوبي الحرب. فظلت تلك الأدبيات على قلتها لا تعالج المشكلة من العمق، ولا تقف على الأسباب الحقيقية التي أطلقت الأحداث إلى جنونها المروع.

إن سياسة إغلاق الملفات القديمة التي تستخدمها السلطة مثلاً في عرضها لنتائج حرب 94، وتعاطي الحزب مع ذكرى يناير، لا تخدم فكرة التصالح والتسامح بشيء. حتى لو كانت فكرة المهرجانات جميلة وحضارية، لكنها في اعتقادي غير كافية لمعالجة مرحلة بحجم يناير. يجب أن لا يمر الحدث هكذا كما يمر كل شيء في بلادنا. يجب فتح جراح يناير قليلاً للتهوية، ثم دملها بطريقة علاجية صحيحة، وليس ببترها أو تحميلها أكثر مما تحتمل، يجب أن لا نمر على يناير مطأطئي الرؤوس.

قد يبدو يناير مفزعاً لي، ولك، ولجميع الأهالي والأسر، الذين فقدوا أحبتهم، والذين لم يعرفوا بعد شيئاً عنهم! قد يبدو كابوساً مزعجاً ودموياً لذاكرتنا جميعاً؛ لكننا يجب أن نقف وقفة جادة ومسؤولة لتفعيل آلية للتسامح وبمشاركة جميع أبناء الوطن. وقد نستطيع إحداث فرق حقيقي حتى لو كان بسيطاً، من خلال:

- تقديم الحزب اعتذاراً رسمياً عن أحداث يناير، وكم سيكون قراراً شجاعاً ومسؤولاً!
- تشكيل لجان شعبية وطنية لمتابعة أسر الضحايا والمفقودين وحصرها.
- عمل عزاء رمزي لكل الضحايا والمفقودين ومواساتهم.
- حصر أسر المعطوبين نفسياً وجسدياً من أحداث يناير.
- جمع تبرعات مالية من جميع الموسرين في شمال الوطن وجنوبه لتقديم بدائل مادية للأسر الفقيرة والمتضررة.
- إعادة دفن الجثث بطريقة لائقة وآدمية.
- إقامة ندوات فكرية وتاريخية عن يناير.
- تدوين الشهادات التاريخية لتوثيق تلك المرحلة بحيادية وموضوعية.
- البحث عن وثائق تاريخية جديدة تضيء تلك المرحلة.
- إعادة كتابة مناهج التاريخ للتعليم الأساسي والثانوي، بما يتوافق مع القيم الوطنية المتساوية، والإشارة لكل القيادات الوطنية الجنوبية والشمالية بالتساوي.

إن بذر ثقافة الكراهية والحقد والعنف والعنف المضاد، ستولد الكثير من الدمار وعدم الثقة، وستجعلنا مرتهنين لماض نستطيع تجاوزه. أما تعاطي السلطة مع الأحداث الأخيرة، فهو مؤشر أخير على إفلاسها، وهو عمل لم يدهشني حقاً، لكن ما أدهشني تعاطي الحزب مع ذكرى يناير؛ كان عليه أن يتصالح مع ماضيه الفعلي، وتصويب أخطائه، مفوتاً الفرصة على السلطة، ويقول: «نعم، حدث ما حدث، ونحن آسفون على كل شيء».

حينها فقط سيمر يناير بخير كأي ذكرى سيئة، وساقول: كم نحن آدميون في التعامل مع جراحاتنا! أو «نتذكر ما ينعاد...» فقط على صوت فيروز.

التعريفات

براهمان

تعني في السنسكريتية: يقبض، ينتشر. وهو مفهوم أنطولوجي (وجودي) في التقاليد البرهمانية -الهندوسية، الدينية والفلسفية، وتعني المطلق اللا شخصي. تقابل براهما الإله الشخصي، وهو جوهر موضوعي وهو في وقت واحد أساس العالم وتجليه الشامل. براهمان مفهوم متعدد المعاني في الثقافة الهندية: ففي الفيدات (الويدات عند البيروني) المبكرة قوة سحرية في القربان، وطائفة الكهان، وبعد ذلك جنس أدبي. أما في الأوبانيشادات فيقترب المعنى من فكرة الجوهر الروحي. وهو في هذا السياق المبدأ الأول وعلة الوجود الأولى، والمعنى الباطني وقانونه الأسمى، ويُعَّرف بأنه الواحد في الكثرة، والجوهري في المظهر، والباقي فيما يعبر (يفنى) والخالد في الزماني، والحقيقة الشاملة. كل ما هو موجود مضمر في البراهمان كما في البذرة، ولكنه لا يتجلى للعالم ويعرف بالسلب، فلا يرى، ولا يدرك، ولا يولد ولا متناه... الخ. إن كونية البراهمان الحقيقية تدرك عبر إدراكه ذاته، وما تقوله الأوبانيشادات عن علاقة الهوية بين البراهمان والأتمان، والذات والموضوع، والانسان والله، التي تفصح عنها صياغات مقدسة مثل (أهام براهمان) «أنا براهمان» وغيرها. ويتسم مذهب البراهمان في الأوبانيشادات بوحدة الوجود، وقد طورته مدرسة الفيدانتا (الفيدا المتأخرة) لا سيما في مدرسة شانكارا.

أبو بكر السقاف

مجلس محلي سباح يقرر سحب الثقة من رئيسه

ارتفاع عدد المستقيلين في مجلس خنفر إلى 16 وفشل الدولة في أبين يعجّل بقيام إدارة ذاتية من زعماء محليين

■ أبين- «النداء»:

النقطة الواقعة على الطريق العام الذي يربط محافظة عدن بمحافظتي شبوة وحضرموت، والمواجهة لمبنى محافظة أبين في زنجبار، باتت الساحة المثلى التي يتجمع فيها محتجون من كل صنف للتعبير عن استيائهم من انهيار الخدمات. والمبنى ذاته صار آخر معاقل الحكم بعد انحسار نفوذه في مختلف المديريات والمناطق.

انكماش الدولة داخل مباني وأسوار الهيئات الحكومية في العاصمة زنجبار، جعل من التمرد الذي يقوده سعيد شحتور في مديرية المحفد شرقي المحافظة، مجرد عمل اعتيادي لا يثير الاهتمام. وللتخلص من الإحساس بالملل والشعور بعدم الأهمية، قد يندفع شحتور إلى توسيع نطاق عملياته إلى مناطق جديدة أكثر سخونة، لينازل الدولة عليها.

تتنامى مشاعر السخط على الدولة في أبين، وتأخذ أحياناً تعبيرات حادة تنذر بقدوم مرحلة جديدة تتسم بالمواجهات الدامية. هذا ما دللت عليه الأحداث التي رافقت آخر اعتصام لعمال النظافة بالمحافظة نهار السبت الماضي. الاعتصام هو الرابع من نوعه خلال شهر. ويطالب المعتصمون برواتبهم واعتمادهم كموظفين رسميين، علماً بأن أغلبهم متعاقدون، ومضى على بعضهم سنوات عديدة دون أن يتم توظيفهم رسمياً، في الوقت الذي يتم فيه توظيف عمال من خارج قائمة المتعاقدين. وشكا بعض هؤلاء من الاجراءات العقابية القاسية التي تتخذها الإدارة ضدهم، حيث أبلغ محتجون «النداء» بأن الذين تغيبوا عن العمل نهار يوم عيد الأضحى عوقبوا بخصم راتب شهر كامل من مستحقاتهم.

صباح السبت حرص عمال النظافة المحتجون على لفت الانتباه إليهم، فحاولوا الدخول عبر بوابة مبنى المحافظة، لكن قوى الأمن تدخلت بصرامة لصدهم. وحسب شهود عيان فإن الأمن تعامل بقسوة مع المحتجين، وبطريقة تنتقص من إنسانيتهم، ونعتهم بصفات مشينة تنم عن نظرة عنصرية تجاههم. وكادت المواجهة أن تنزلق نحو «هاوية المناطقية» عندما حاول المحتجون الغاضبون، كرد فعل على إهانتهم، الاعتداء على بقالات مجاورة يملكها مواطنون من محافظات شمالية. وقد اضطر رجال الأمن إلى التدخل لحماية البقالات.

الشلل في وظائف الدولة وعجز المسؤولين عن الاستجابة لاحتياجات السكان ومطالبهم، يغذي الشعور بالإقصاء واليأس بينهم. والوظيفة الوحيدة التي يؤديها القابعون داخل أسوار مبنى المحافظة هي تحفيز المشاكل وإلهاب الأزمات المتوطنة في غير مكان.

على سبيل المثال، فإن تردي الخدمات لم يمنع قيادة المحافظة من الاستمرار في جباية الأموال من السكان. وعلى الرغم من فتوى قانونية صدرت من مكتب الشؤون القانونية بالمحافظة تشدد على عدم قانونية نقاط جباية عند مداخل المحافظة، لصالح صندوق تحسينها(!)، فإن هذه النقاط ما تزال تعمل في استفزاز صارخ للتجار.

الغرفة التجارية بأبين استطاعت الشهر الماضي أن تنتزع قراراً من المحافظة بإلغاء تلك النقاط، لكن الإلغاء لم يتم.

وبحسب مصدر في الغرفة التجارية، فإن الجباية في هذه النقاط غير القانونية تتم بأساليب استفزازية، وأحياناً يتم استخدام الرصاص الحي على أصحاب الأعمال لإجبارهم على دفع المال.

وعلمت «النداء» أن التجار الذين نفد صبرهم أقروا الدعوة إلى اعتصام لا يطالبون فيه بإلغاء النقاط فقط، وإنما أيضاً رد المبالغ التي أجبروا على تسليمها، خصوصاً وأنهم يحملون سندات دفع، سبق لمكتب الشؤون القانونية الإفتاء بعدم قانونيتها.

وتقدر الأموال التي يتم جبايتها من هذه النقاط بنحو نصف مليون ريال سنوياً. وشهدت مديرية خنفر تطوراً لافتاً الأسبوع الماضي، حيث انضم6 من أعضاء المجلس المحلي في المديرية إلى قائمة المستقيلين من عضوية المجلس، ليبلغ عدد الأعضاء المستقيلين 16 عضواً.

وكانت «النداء» أشارت في تقرير سابق إلى استقالة 10 من عضوية المجلس المحلي. ويطالب المستقيلون وهم من أعضاء المؤتمر الشعبي العام (الحاكم) بمحاسبة مدير عام المديرية وأمين عام المجلس، جراء تورطهم في قضايا فساد، أو تسترهم عليها.

وفي مديرية سباح، قرر المجلس المحلي (جميع أعضائه من المؤتمر الشعبي) بأغلبية ساحقة سحب الثقة من مدير عام المديرية. ووزع أعضاء المجلس المحلي أمس رسالة يلوحون فيها بالاستقالة في حال لم يُغير المدير .

واتهم أعضاء المجلس المحلي مدير عام المديرية بالامتناع عن وضع ختم المديرية الرسمي على أية معاملة للمواطنين إلا بعد دفعهم مبالغ مالية، وكذا تواطؤه مع مدير أمن المديرية في تعسف المواطنين والقيام بحبس أعضاء المجلس المحلي ومواطنين، سواء في منزله أو مكتبه، دون ذنب أو مسوغ قانوني.

وطالب 15 عضواً من أصل وهم قوام المجلس المحلي بالمديرية في مذكرة إلى محافظ المحافظة محمد صالح شملان وهم بعقد اجتماع استثنائي للمجلس لسحب الثقة عن مدير عام المديرية وفقاً لأحكام المادة 119 من قانون السلطة المحلية. واتهموا مدير عام المديرية محسن العمقي بإثارة المشاكل والفتن بين المواطنين كما و تفويض مواطنين من خارج المجلس للقيام بأعمال مدير عام المديرية، ورفض الالتزام بتنفيذ قرارات المجلس التي تتخذ بالاجماع والعمل على تعطيل قرارات المجلس السابقة، بالاضافة إلى عدم تواجده الدائم في المديرية، ما أدى إلى تعطيل جميع الاعمال الخاصة والعامة في المديرية.

وطالب أعضاء المجلس محافظ بسرعة تحديد اجتماع غير عادي للنظر في الموضوع حتى لا تتفاقم الأمور وتؤدي إلى تداعيات أكبر.

الطلب بسحب الثقة عن مدير عام المديرية يعد الطلب الثالث المقدم من أعضاء المجلس المحلي منذ تولي المدير العام مهامه قبل أكثر من عام، دون أن تعمل السلطة في المحافظة على حل الموضوع.

وتفاقمت أزمة المياه في مدينة زنجبار جراء تدهور معدات توصيل المياه من حوض مياه عدن شمالي مدينة جعار المجاورة. ويزود الحوض مدينة جعار وزنجبار وعدن بالمياه. وأصيبت الانابيب التي تزود زنجبار بالمياه بالتلف والتآكل، علماً بأن عمرها يمتد لعدة عقود. ويمكن للمتنقل بين مدينتي جعار وزنجبار أن يشاهد على امتداد الطريق الأعطال الجسيمة في شبكة الامداد، والمياه المتسربة من الأنابيب. وبحسب متخصص، فضل عدم ذكر اسمه، فإن نسبة الفاقد من المياه جراء تلف الانابيب، يبلغ نحو 70٪. ويشكو مزارعون من أخطار تحيق بمحصولاتهم جراء تسرب المياه بكميات كبيرة إلى مزارعهم. ويعزو الأهالي الانهيارات الأرضية على امتداد الطريق إلى هذه المشكلة.

وطبق أهالي في زنجبار فإن المياه التي تصل إلى بيوتهم تأتي ملوثة بالأتربة ومواد أخرى. ويضطر بعض سكان المدينة إلى استخدام الحمير للتزود بالمياه من مناطق أخرى في المدينة بسبب انقطاع المياه عن منازلهم لمدد طويلة.

وعلى الجملة، فإن أبين تشرف الآن على مرحلة جديدة جراء عجز مؤسسات الدولة وهيئاتها في المحافظة عن أداء واجباتها. وبات مرجحاً أن تتقدم زعامات قبلية وسياسية لملء الفراغ، تماماً كما يحصل في المناطق التي تنهار فيها الدولة جراء الحروب أو الكوارث. ويتعزز هذا الاحتمال بفعل عوامل عديدة جغرافية واجتماعية وسياسية. فإلى وعورة تضاريس المحافظة، والنزوع القوي باتجاه الانتماء القبلي لتوفير الحماية، تشيع مظاهر الاستياء بين السكان بسبب الفقر والبطالة والشعور بالاقصاء.

ومن غير المستبعد أن ينشأ إطار اجتماعي يتأسس على التمثيل المناطقي يقوم على الحاجة إلى منع انفجار النزاعات القبلية وحماية مصالح التجمعات السكانية في حال استمرار التدهور أو حدوث انعطافة في مسار الاحتجاجات باتجاه العنف.

هبوط مروحية اضطرارياً بحيدان عقب اصابتها

جولة خامسة في الحرب بين الحوثيين والسلطة

قال مصدر عسكري إن الاشتباكات تجددت بين أتباع الحوثي وقوات الجيش المرابطة في مديريات محافظة صعدة، بعد حالة من الهدوء النسبي خلال الأيام الماضية، وأن تعزيزات عسكرية قد أرسلت إلى هناك.

ونقل موقع "نيوز يمن" عن المصدر القول إن الحوثيين هاجموا موقعا عسكريا، ليل الاثنين، بنيران الأسلحة الرشاشة وقذائف الهاون. وقد أدى الهجوم إلى إصابة أحد الأفراد بجروح، بالإضافة إلى إعطاب عربة عسكرية. كما هاجم الحوثيون مبنى إدارة الأمن في مديرية كتاف بقذائف "آر. بي. جي"، إلا أن الهجوم لم ينجم عنه إصابات أو أضرار.

وحسب المصدر فإن طائرة عسكرية من نوع هليكوبتر هبطت اضطراريا في منطقة حيدان بعد إصابتها خلال نقلها المؤن والعتاد للقوات الحكومية في منطقة جمعة بني فاضل، وأنه لم ينتج عن العملية وقوع أضرار.

ونقل عن مصادر محلية التأكيد على اتساع قاعدة الاستعدادات العسكرية لجولة جديدة من الحرب، من الجانبين. حيث عززت السلطات وحدات الجيش المرابطة هناك بقوات جديدة. فيما أعاد الحوثيون انتشارهم في المرتفعات الجبلية، وشرعوا في إقامة المتاريس استعدادا لانفجار الوضع بصورة شاملة.

وقالت المصادر إنه في إطار الاستعدادات قام الحوثيون بافتتاح مستوصف جديد لهم في الجبال القريبة من منطقة "النقعة"، وأنهم استقدموا طبيبين آسيويين لهذا الغرض، حيث أظهرت الجولات الأربع للحرب أن هناك عجزا شديدا في الجوانب الطبية لمعالجة الجرحى والمصابين، حيث كانوا يضطرون لتهريب الأدوية من العاصمة في أغلب الأوقات.

من جهته قال مصدر مقرب من عبد الملك الحوثي إن أحد الأهالي، ويدعى عيضة محمد عيضة قريش، لقي مصرعه حين أطلقت قوات الجيش المتمركزة بحيدان النار عليه من رشاش ثقيل في منطقة جمعة بن فاضل. وذكرت أن نيران الجيش طالت المواشي فقتلت نحو ست أبقار وأصابت امرأة كانت ترعى أبقارا لها.

وقال المصدر في تصريح أرسل للصحفيين إن مديرية حيدان دخلت الأسبوع الماضي عامها الثاني من الحصار المضروب عليها من قوات اللواء 127 التابع للفرقة الأولى مدرع.

وطبقا للمصدر فإن تجدد المواجهات جاء متزامنا ووصول تعزيزات عسكرية إلى مديرية حيدان قادمة من مدينة صعدة ومنطقة الملاحيظ، حيث قصفت القوات الحكومية منطقة الصافية التابعة لمديرية حيدان بالدبابات ومدفعية B-10 والرشاشات، فيما تتمركز قوات منذ أربعة أسابيع في منازل المواطنين الذين هجروا المنطقة هرباً من العمليات العسكرية.

تشديد القبضة الأمنية على الهجرين

■ حضرموت - عبدالله مكارم

حادثة إستهداف القافلة السياحية بمنطقة «غار السودان» قرب مدينة الهجرين التاريخية، ونجم عنها مصرع سائقين حضرميين وسائحتين من بلجيكا يوم جمعة «عاشوراى»، لا تزال تلقي بظلالها على المشهد العام في المحافظة.

المدن السياحية في حضرموت بدت خالية من الزوار الأجانب إلا من بضع سياح تقعطت بهم السبل في المحافظة ويجوبونها برفقة عدد من جنود الأمن السياحي مدججين بالأسلحة، فيما لا تزال حملات الدهم ومغارز التفتيش وتحليق المروحيات العسكرية بعلو منخفض جزاً من الحياة اليومية جراء الحادثة المروعة.

ورجح خبراء من فرضية إنتفاء ضلوع تنظيم القاعدة في هذه الحادثة كون المنطقة التي استهدف السياح فيها تعتبر بمثابة مسقط الرأس لأجداد زعيم التنظيم أسامه بن لادن، وأن التنظيم قد ألف الإجهاز على ضحاياه وعدم ترك الأدلة على العملية، و كان من الممكن جداً استهداف القافلة المكونة من 4 سيارات شبه ممتلئة بالسياح الأوروبيين بصورة كاملة والفرار من خلال المنافذ المتاخمة للألسنة الملتوية بواديي دوعن الأيسر والأيمن إلى أماكن أكثر أمناً من ضمنها صحراء الربع الخالي.

وأضاف الخبراء: لابد من الربط بين الفلتان الأمني في وادي حضرموت حيث تم تفجير مركزين أمنيين في أقل من شهر، وقبلها سرقة أسلحة خفيفة ومتوسطة من معكسر سيئون لدعم المتمردين الحوثيين في صعدة، وأن ذلك حصل في محافظة لا تتجاوز نسبة الجريمة فيها 5٪ من إجمالي الجريمة العامة في اليمن، وأن ما نسبته 95٪ من الجرائم التي تحدث في حضرموت لا يكون لأبناء المحافظة فيها نصيب يذكر وأن معظم تلك الجرائم تتم من خلال الوافدين إلى حضرموت من المناطق الأخرى مما يرجح وفق هذه المعطيات ضلوع المتمردين الحوثيين في حادثة استهداف السياح الأوروبيين الأخيرة.

معتقلون يواجهون

(تتمة الصفحة الأولى)

حيث اعترض عضو النيابة على المحاميين يحيى غالب وعارف الحالمي عضوي هيئة الدفاع كون اسميهما قد وردا ضمن ملف القضية المرفوع من شرطة الشيخ عثمان كمتهمين.

وقد رفضت هيئة الدفاع سير إجراءات التحقيق قبل إحضار العسكر ومن أطلق الرصاص وتسبب في القتل والجراح ومن اعتدى على المعتقلين داخل السجن، حيث أكد بعض أعضاء هيئة الدفاع أن المعتقلين عبدالاله والعبادي تعرضا لضرب واعتداء داخل المعتقل مازالت آثاره بادية على جسديهما، كما أن عبدالاله تعرض للاهانة من قبل الجنود بقولهم "أنت شيوعي ملحد ولابد من عودتك للإسلام".

كما تقدمت هيئة الدفاع بطلب الإفراج عن المعتقلين كونهم لم يرتكبوا أي جريمة تستوجب اعتقالهم والتحقيق معهم، إلا أن النيابة رفضت.

إلى ذلك، أدانت سكرتارية مجلس تنسيق الشباب والعاطلين عن العمل بمحافظات الجنوب، في بلاغ صحفي صدر عنها، استمرار اعتقال بعض المشاركين في ملتقى التصالح والتسامح، وأعربت عن رفضها المطلق لإجراءات التحقيق التي تتم مع المعتقلين وكذا التهم الباطلة الموجهة إليهم.

وتساءلت السكرتارية: "كيف يعتقل من شعاره التصالح والتسامح ولم يثر شغب أو فوضى وتوجه له مثل هذه التهم، بينما ثروات الجنوب وأراضيه يتلاعب بها من قبل من يسمون أنفسهم وحدويين ونجدهم في مأمن من أحكام القانون؟".

ودعت السكرتارية شباب الجنوب إلى إقامة الفعاليات الاحتجاجية في مختلف مديريات ومحافظات الجنوب اعتباراً من يوم السبت الموافق 26يناير، على أن تستمر حتى يتم الإفراج عن كافة المعتقلين ووقف إجراءات التحقيق الباطلة، وكذا تقديم الجناة في مختلف الجرائم التي ارتكبت ضد المشاركين في النضال السلمي الجنوبي منذ مراحله الأولى وحتى اليوم.

جماعة التبليغ

(تتمة الصفحة الأولى)

والفرشان، ويقسم المخيم على المحافظات اليمنية بحيث يتجمع الدعاه لكل محافظة في مكان وفي خانة خاصة كتب عليها لوحة «التشكيل» يجلس ما يقارب 1000 داعية، وهم المعتمدون حسب العرف السائد في ادبياتهم بالجاهزية الكاملة للخروج للدعوة في سبيل الله خارج اليمن.

وفي حلقات الدرس وتبادل النقاش يبدو الحديث عن الكرامات والأولياء وجبة قصصية شهية لإنتفاخ آذان المتلقين. والملاحظ أنه رغم التوسع في أعداد المنضوين في جماعة الدعوة و التبليغ، إلا أن هذا التوسع أفقياً لا نوعياً؛ إذ إن تحقيق التفوق النوعي يحتاج إلى رعاية ومتابعة.

حدد مؤسس جماعة الدعوة والتبليغ «الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي» (الهند) سته مبادئ يحصر فيها الحديث في موتمراتهم السنوية ومشوارهم الدعوي على أساس الكلمة الطيبة والخشوع في الصلاة والعلم والذكر وإكرام المسلمين والاخلاص والخروج في سبيل الله.

ورغم رفض الشيخ صالح المقبلي، مسؤول الجماعة في اليمن، الحديث أثناء المؤتمر معتبراً الجهاد ليس بالإعلام بل ببذل النفس والخروج للدعوة.. إلا أن النصيحة التي تبقى عنواناً بارزا لهذه الجماعة هي عدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات.

واللافت أن الاجتماعات السنوية لجماعة الدعوة والتبليغ تحظى في اليمن بترحيب ورضا رسمي. والراجح أن تمويل سفر مئات الدعاة إلى جنوب أفريقيا والهند وكينيا واثيوبيا وجيبوتي وبلدان العالم يتم تحمل نفقاته من تبرعات ما تزال الشكوك تتار حول مصادرها ويلفها الغموض.

يقول جماعة الدعوة والتبليغ إن السياسة أن تترك السياسة. لكن هذا الشعار لم يكن كافياً لحمايتهم من التهم وحضر نشاطهم في أكثر من بلد رغم أنهم في دعوتهم لا يتعرضون إلى فكرة «إزالة المنكرات»، وحسب قولهم فإنهم الآن من مرحلة إيجاد المناخ الملائم للحياة الإسلامية وإن هذا العمل قد يضع العراقيل في طريقهم وينفر الناس منهم.

وفي خطبة الجمعة في المخيم كان الحث للأحباب الدعاء على الرحمة والشفقة والدعوة إلى الاجتهاد في الدعاء لليهود والأمريكيين بالهداية.

واللافت أن جماعة الدعوة والتبليغ إنكفأت عن تطوير نفسها طبقاً لمقتضيات العصر واسباب القوة فيه بل ظلت تستخدم التعويل على المعجزات والمكرمات مع إغفال الاسباب المادية والتلهوين من شأنها.

وفي الأمر إشارة واضحة على الجهود وضيق التفكير والإنقطاع عن المعاصرة...يتوزع جماعة الدعوة والتبليغ في اليمن في أغلب المحافظات اليمنية غير أن الواضح أن التوسع يتركز في تعز، عدن، شبوة، حضرموت، وتتكئ في دعمها على مراكز نفوذ في السلطة التي تعتبر تجنبها للخصومة معها والحديث في الشان السياسي سنداً خارجياً يستخدم عند الحاجة ضد تيارات إسلامية أخرى.

باعوم والنوبة

(تتمة الصفحة الأولى)

المتنامية في المحافظات الجنوبية والشرقية. وكان خلاف نشب قبل أسبوعين بسبب برنامج مهرجان التصالح والتسامح الذي نظمته ملتقيات التصالح والتسامح في عدن نهار 13 يناير الجاري. وطبق مصادر موثوق بها فإن أغلبية المنظمين لم يرحبوا بمشروع مقترح من باعوم، القيادي البارز في الاشتراكي واحد زعماء تيار إصلاح مسار الوحدة، والنوبة رئيس مجلس تنسيق جمعيات المتقاعدين، ما أدى إلى عدم مشاركة النوبة في المهرجان.

لكن النوبة أكد في تصريحات لـ«النداء» الأسبوع الماضي، أن تغيبه عن المهرجان كان لظروف خاصة، فضل عدم ذكرها.

وكانت مصادر حسنة الإطلاع، أفادت بأن النوبة تعرض لمضايقات استثنائية مؤخراً، حالت دون تمكنه من الحركة والتنقل.

ومن شأن بيان إعلان الهيئة أن يثير استياء فعاليات سياسية وشعبية عديدة، في مقدمتها اللقاء المشترك الذي تتهمه شخصيات في حركة الاحتجاجات بأنه يريد التحكم بها.

وكان ياسين سعيد نعمان الأمين العام للاشتراكي حذر في الحوار الذي أجرته «النداء» معه الأسبوع الماضي من خطورة مسارعة فعاليات أو تعبيرات سياسية إلى محاولة قطف ثمار الاحتجاجات الشعبية، مطالباً بأن تأخذ الاحتجاجات مداها.

السلطات تتردد

(تتمة الصفحة الأولى)

بالأمس قال محافظ حضرموت طه هاجر لوكالة الأنباء الرسمية إن اثنين من المتورطين في الهجوم على الفوج السياحي البلجيكي من بين عشرة أشخاص، ألقي القبض عليهم في محافظ حضرموت، وإنه يتم حالياً تعقب بقية أفراد المجموعة.

غير أن مصادر أمنية تقول إن التحقيقات التي أجريت مع العشرات ممن ألقي القبض عليهم في حضرموت وشبوة ومأرب، كشفت عن وجود المهاجمين الأربعة بين المقبوض عليهم وإنه تم نقلهم إلى العاصمة الإثنين كي تستكمل التحقيقات معهم، وقال إنهم متشددون اسلاميون.

وطبقاً للمصادر، فإن السلطات لا تريد التسرع في إعلان نتائج التحقيقات الأولية حتى لا يتمكن بقية أفراد المجموعة من الفرار، لأن إشارة أكثر من مسؤول إلى استمرار حملة الاعتقالات، يشير إلى وجود جماعة كبيرة خططت ودبرت للعملية التي نفذت بطريقة مغايرة للعمليات التي اتهم بها المنتمون لتنظيم القاعدة.

وإذا كان وزير السياحة قد قلل من تأثير العملية على القطاع السياحي الذي لم يتعافى من آثار العمليات الارهابية السابقة، فإن وكالات السفر والسياحة اكدت لـ«النداء» إلغاء عدة حجوزات لأفواج سياحية غربية وتاجيل أخرى بفعل التحذيرات المتتالية من الدول الأوروبية والولايات المتحدة لرعاياها بتجنب السفر إلى اليمن.

وحسب مصادر اقتصادية، فإن تأثيرات الحادث ستمتد إلى المؤتمر الذي ستنظمه الغرفة التجارية بمحافظة حضرموت في مارس المقبل والخاص بالاستثمار السياحي والعقاري في محافظات حضرموت وشبوه والمهرة؛ حيث كان القطاع التجاري يأمل في تسويق عدة مواقع سياحية للاستثمار الخارجي إلى جانب مشاريع عقارية تساهم في رفع مستوى تاثير هذا القطاع في الدورة الاقتصادية.

وكانت السلطات قد تجنبت اتهام تنظيم القاعدة بالضلوع في العملية، واكتفت بالقول إن المهاجمين عناصر إرهابية، كما أنها لم تعلن حتى الآن عن نتائج التحقيقات في الهجوم الذي استهدف نقطتين أمنيتين في المحافظة قبل نحو شهر.

جماعة قبلية

(تتمة الصفحة الأولى)

واعتدت بالضرب على مديره، سامي بن بريك، وشقيقه وضاح. كما قامت بتحطيم الأجهزة الموجودة في المختبر، بعد يوم من تهديد مالكه إذا لم يوقف تعامله مع أحد المختبرات الطبية الألمانية لإجراء تحليل وفحص عينات لمرضى يتم إرسالها من اليمن.

وقالت المصادر إن المسلحين الذين يتبعون أحد شيوخ منطقة "خارف" قبيلة حاشد، غادروا المكان على متن سياراتهم بعد تنفيذ العملية، وأن الشرطة تمكنت بعد عصر أمس من إلقاء القبض على خمسة من المهاجمين وإيداعهم الحبس على ذمة القضية.

وعلم من مصادر أمنية أن خلافاً كان قد نشب بين الشيخ الذي يمتلك مختبرا منافسا لمختبر بن بريك، وأنه هدد الرجل بالعقاب إذا لم يوقف تعامله مع المختبر الألماني، حتى أن مندوب وزارة الصحة في المطار تلقى تهديدا بالعقاب إذا ما وقّع على وثائق إرسال العينات التابعة لمختبرات بن بريك.

ووفق المصادر فإن الشيخ المشار إليه سبق وأن مثل أمام الأجهزة الأمنية بسبب خلافات مع آخرين على ملكية أراض في منطقة حدة.

العشرات من

(تتمة الصفحة الأولى)

قبالة سواحل منطقة حناد بمديرية أحور وتقاذفتها الأمواج العاتية.

وقد تعرض العديد من ركابها للغرق. وبحسب الأحصاءات الأولية فلم ينج من اللاجئين سوى ثلاثين شخصاً. فيما قذفت الأمواج حتى مساء أمس الأول الاثنين بنحو خمسين جثة في مناطق متفرقة من الشريط الساحلي، اذ لا يزال هناك ستون شخصاً في عداد المفقودين. ويؤكد عديد من الصيادين وأبناء المنطقة أن هناك عشرات الجثث لا تزال عالقة بداخل السفينة، فقد حاولوا جر السفينة سواء بقواربهم أو بسياراتهم من خلال ربطها بسلاسل حديدية دون جدوى، لثقل حمولتها وانطمار أكثر من 90 ٪ منها البحر.

الجثث أخذت تنتشر معها وتلقي بها الأمواج على الشاطئ، وهي متعفنة جدا والروائح تلف المكان وتوجد العشرات من الكلاب الضالة والحيوانات والطيور التي يخشى الأهالي أن تقوم بأكل تلك الجثث المتناثرة وتسبب لاحقاً خطراً على الناس من خلال أنتشار مرض «العنان» المعروف بمثل هذه الحالات.

منظمة «أطباء بلا حدود» المتعاقدة مع منظمة اللاجئين على إستقبال وإيواء اللاجئين تبرأت ورفعت يديها من الموضوع. ويقول المواطن ناصر باشبوة: «ذهبنا وأخبرنا المنظمة بوجود الجثث ولكنهم رفضوا حتى إعطاءنا كمامات. قالوا إنهم مسؤلون عن اللاجئين الاحياء أما الأموات فإن أمرهم لا يعني المنظمة. وأخبرناهم، وكذلك أخبرنا السلطة المحلية، بما يشكله وجود الجثث من مخاطر على المنطقة وإهلها ولم يحرك أحد ساكناً».

ويقول مسؤولون في أحور إنه تم تقديم طلب من قوات خفر السواحل لقطاع عدن بإرسال أحد قواربها الكبيرة لقطر السفينة إلى البر، لكنها تستجب لهذا الطلب.

وفيما لم تقم قوات خفر السواحل بتوفير زورق للقطر مع أن ذلك من مهامها، فقد تنصلت السلطة المحلية في المحافظة عن القيام بأي دور. فيما تعذرت السلطة المحلية في المديرية بشحة إمكانياتها، مع أن أحداً لا من قيادة المديرية ولا المحافظة، قام بزيارة الموقع سوى مندوب من جهاز الأمن السياسي متواجد هناك.

وهنا برز دور الأهالي الذين قاموا بما عجزت عن القيام به السلطات.. من حيث تجميع الجثث ودفنها ومحاربة الكلاب، والحيوانات من الاقتراب منها، والسعي لانتشال السفينة وجرها إلى الشاطئ.

وعلمت «النداء» أن عضو مجلس النواب السيد محمد بن علي المشهور تبرع أمس بأجرة «شيول» لسحب السفينة إلى الشاطئ لإخراج ما تبقى من جثث فيها ودفنها.

إلى ذلك ذكرت المفوضية العليا للاجئين في الأمم المتحدة أن 157 شخصا لقوا حتوفهم أو اعتبروا في عداد المفقودين خلال الأيام التسعة عشر الأولى من السنة الجارية، ووصل خلال تلك الفترة 2452 شخصا إلى السواحل اليمنية.

وقالت المفوضية أمس الثلاثاء إن 130 مهاجرا معظمهم من الصوماليين لقوا مصرعهم في محاولات عبور خليج عدن خلال نهاية الأسبوع.

ووفقا للناطق باسم المفوضية، وليام سبندلر، فإن مهربين طلبوا الجمعة الماضي من 135 راكبا في زورق، القفز في البحر هربا من خفر السواحل مع اقترابهم من سواحل اليمن.

وأوضح أن الذين قاوموا تعرضوا للضرب بالهراوات والسكاكين، فغمرت حينها موجة كبيرة الزورق ما أدى إلى مصرع 114 راكبا واثنين من المهربين.

وأضاف أن عشر نساء وستة أطفال قضوا في الأيام التالية في انقلاب قارب كان يقل 29 صوماليا عرض السواحل اليمنية. وقال إن "13 رجلا نجوا رووا أن 4 أطفال قضوا جوعا وعطشا من حرارة الشمس على مرأى من والديهم في حين قضى الآخرون غرقا".

وعززت المفوضية العليا تواجدها على ضفتي خليج عدن وتحاول ردع الصوماليين عن العبور. كما أضاف سبندلر مؤكدا أن "العديد من النازحين يقولون إن ظروفهم متدهورة إلى حد أنهم يفضلون المجازفة بحياتهم".

ضبط شحنة

(تتمة الصفحة الأولى)

طناً، وصلت إلى ميناء عدن في فبراير من العام الماضي. ولكونها مجموعة من المبيدات السامة والتي حظر دخولها إلى اليمن في ديسمبر 2006، فقد أعيد شحنها إلى بلد المنشأ (هولندا) إلا أن التاجر حط حمولته في جيبوتي ليبدأ تهريبها إلى اليمن عبر الزوارق.

وعثر في الثامن والعشرين من نوفمبر الماضي على كميات من المبيدات نوع «ميتومايل، بفنثرين، ثيمونيس»، في شاطئ البحر الأحمر، ولم تعلن الجهات المختصة مصدرها حتى الآن.كما وجدت 125 علبة من «بفنثرين» (سائل) فيما يعتبر النوع الثالث مجهول المواصفات وجمعت 8 أكياس منه نوع (بودرة) عبوة 100 جرام.

وبحسب المصدر فإنه تم جمع 2933 كيساً نوع بودرة، يزن الكيس الواحد 100 جرام من «ميتومايل» وهو مبيد سام جداً؛ مستشهداً بوفاة أحد الكلاب في جزيرة «زُقر» بعد تناوله مباشرة، وهو ما تسبب في نفوق عدد من الأسماك، وأكد أن حراس الجزيرة باعوا كميات منه وما يزال في حوزتهم الكثير.

المبيدات التي وجدت انتشرت من جزيرة زقر (مكان الحادث) إلى ميدي بمسافة 470 كيلو.

فيما يتعلق بالحادثة الأخرى التي وقعت على البحر الأحمر، وهي جنوح سفينة «زهراء3» قال المصدر إن الحادثة كانت في الرابع من ديسمبر الماضي، خلال عودة السفينة من جدة إلى جيبوتي (البلد المصدر) بعد رفض الأولى قبول شحنة الخرفان (الكباش) وكان 1010 رؤوس قد نفقت على ظهر السفينة وتم رميها في البحر.

فيما تم العثور على 3312 رأساً في جزر متفرقة من البحر الأحمر تم دفنها. وكانت جزيرة زقر أكثر المناطق التي وجدت بها خراف نافقة 3200، دفن منها 1200، وما يزال 6000 الف رأس عالق في السفينة حتى الآن.

وفي الخوخة أيضا قال المصدر إنه تم العثور على حوت نافق طوله 30 متراً، ووجد رأس غنم بداخله، إضافة إلى سمكة قرش كبيرة نفقت بعد التهامها إحدى تلك الأغنام.

كما شكك المصدر في التحاليل التي نفذت على الأسماك كونها غير علمية، حيث تم أخذ العينات من المحوات (الأسواق)، وتم التحاليل على سمك الزنوب، وهو نوع غير مستوطن ويأتي من المحيط.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

واً.. أمناه!

استغاثة لسيادة وزير الداخلية من لعنة وثيقة إثبات الهوية

عفراء الحريري

وا أمنـاه.. وا أمنـاه.. وا.. رشـاداه.. وا سـيادة وزيـر الداخلية الأسـتاذ رشاد العليمي – أسـوة بصرخة المرأة التي استنجدت بالمعتصم لإغاثتها بوا معتصماه – وأين نحـن من زمـن المعتصم؟! ولـن أناقش الامورالسياسـية فتلك لها روادها، فما أثار اسـتغاثتي أن 13يناير 1986م يعـود في ذكراه المؤلمة عـام 2008م، في فعاليات مهرجان التوافـق والتصالح والتسـامح بين أهـل الجنوب، والتي أقيمت في م/عدن في يوم 13يناير 2008م– هذا الشـهر– ليـس فقط بالقمع وصـوت الرصاص وإنمـا تحديدا في المؤتمر الصحفي لوسـائل الإعـلام والصحف الذي عقدته السلطة المحلية بعدن وتم نشره في صحيفة الأيام العدد 5297، 14يناير 2008م الصفحـة رقـم 5. ولـن أدخل في تفاصيـل التصريحـات إلا أن مـا اسـتوقف انتباهي لحد البكاء قهراً.. والصراخ واًه وا سـيادة وزير الداخليـة "إن صرختي تعنى بحقوق الانسـان خاصة المرأة والطفل في عمـوم هـذا الوطن بغض النظر عـن خصوصية "الجنوب وعـدن". وفـي هـذه الصرخـة خصوصيـة أيضـا لوزيـر الداخليـة للمـرة الألـف.. على الرغـم من أن هنـاك مجالا أوسـع بأن أصرخ وا علياه لفخامـة الرئيس علي عبدالله صالح.. ولكن نترك فخامته لشدائد الجسام حين ستغمس كرامة الانسـان في وحل الفسـاد تماما ويبـدأ الوطن في الغـرق إن لـم يتـول كل مسـؤول مهامه بصدق وشـفافية ومحبة لتراب هذا الوطن.

فمـا أبكانـي قهرا واندهاشـا وتعجبا يا سـيادة وزير الداخلية، ما أدلى به مدير أمن محافظة عدن في تصريحه الـذي جاء نصه ولـن أضيف عليه حرفا واحـدا كما يلي: "فـي الليـل وجدنـا مجاميـع علـى السـواحل فـي أماكن مشـبوهة لا يوجد لديهم وثائق للتعرف على شخصياتهم فيمـا لدينـا قانـون وهناك إعلانات تم نشـرها في سـائل الإعـلام بأن يلزم كل شـخص أن يحمـل وثيقة ثبوتية من بطاقـة شخصية أو جواز سـفر أو ما شـابه ذلـك لإثبات هويتـه، لكن أن يبقى إنسـان مجهـول الهوية فهو مصدر خطر ومعرض للخطر، ومن مسؤوليتنا أن نتحفظ عليه... إلـخ". وتمنيت أن أكـون موجـودة في المؤتمـر الصحفي وأقـول "لافظ فوك يا أسـتاذ عبدالله قيـران"، ورددت بعلو صوتي باللهجة الدارجة: "حيا بك وعشت".

واًه يا لسـخرية القدر تمنعنا جيدا أن يكون للإنسـان وثائـق إثبـات هوية فهو مصـدر خطر ومعـرض للخطر! تـرى من منا يكذب علـى الآخر المواطـن أو الحكومة؟ فيا ليتك سـيادة الوزير تعود معي ومع هذا المواطن المغلوب علـى أمـره عامـا إلى الـوراء (22أبريـل 2007 م) صحيفة الأيـام العـدد 5073 مقالـة بعنـوان "حقـوق الانسـان.. ومصلحـة الوطـن قضايا لاتعالج همسـا أو سـرا"، مقالة لـم تنس لقضية لن تنسـى أهميـة وثائق إثبـات الهوية. وللتذكير أشـاد بها السـيد نبيل الخوري النائب السابق في السـفارة الأمريكية، فـي العدد الصادر بتاريخ 6/16/ 2007م لصحيفـة الأيـام.. ولا أظـن أن سـيادتكم لم تطلع عليهـا، وأتمنى أن تعـود إليها ويطلع عليهـا بدوره الأخ مديـر أمن محافظة عدن.. فعند ممارسـة التنكيل والإذلال للإنسـان في اليمن (ذكراً أو أنثى) مـن قبل أجهزة الأمن، تبرأ سـاحة الأجهزة الأمنية رسـميا فيصبح لدينا قانون لإثبـات الهويـة وإعـلان لضـرورة حمـل الهويـة، ولكـن للحفاظ على كرامة الانسان في اليمن وانتمائه وجنسيته وحقـوق مواطنتـه التي لاتمنح إلا بموجـب وثائق إثبات الهوية ليعتبر مواطناً، ننسى ونتجاهل أن لدينا دستوراً وقانونـاً ملزمـاً لأجـهـزة الدولـة (وأكرر ملـزم وليس عند اسـتغفال الغير والعبث بالإنسـان). ولي كامل الحق بأن أتساءل: لماذا صب جحيم القيامة من الأجهزة الأمنية على رأسـي وتعرضت للقذف والسـب على مسامع الكثير بمن فيهـم أمـين عام المجلـس المحلي لمحافظة عـدن، وحضور سـيادة وزيـر الحكـم المحلـي، لسـبب يتيم (القشـة التي قصمـت ظهر البعيـر، وظل الجهاز الأمنـي يحوم حولها، ومسـتمرة بالحـروب النفسـية.. فلا مجـال لذكرها هنا)، ويتعلـق أساسـا بإقامتي حملـة إعلامية بشـأن ضرورة منـح وثائق إثبات الهوية خاصة للنسـاء والأطفال الذين لم يعترف أباؤهم بهم، بعد أن لفيت في دوامة البحث في جميع الجهات المعنية بالامر، وكل مسـؤول فيها سيتذكر ذلـك إن قرأ هذه الاسـتغاثة عـن: من يمنـح وثائق إثبات الهويـة؟ وقدمت أدلتـي وبراهيني، بـل واجتهدت بتقديم فتـوى للأسـتاذ القديـر رئيس مصلحـة الأحـوال المدنية والسـجل المدني، أضف إليها مذكرة محافظ المحافظة إلى الجهات المعنيـة (ولم يكن لها جدوى ولا صدى) بضرورة منح وثائق إثبات الهوية للفئة المستهدفة في مركز الاغاثة لرعاية المرأة (السـجينات المفرج عنهن وضحايا العنف). وكنـت أظـن أن هذه الفئة فقـط ليس لديهـا وثائق إثبات هويـة، ولكـن عندما قدمت رسـالة بحث التخـرج بعنوان أسـباب وآثار غيـاب الهوية وعلاقته بالنـوع الاجتماعي (دبلـوم عـال –دراسـات نسـوية وتنميـة المـرأة/ جامعة عـدن).. ذهلـتُ بأن هناك الكثيـر الكثير ليس لديهم وثائق إثبات هوية (نسوة ورجالا)، في حين كان ظني أن النساء فقـط ليس لديهن وثائـق إثبات هوية. واسـتندت لإثبات أهميتهـا اسـتنادا علميـا وقانونيا وليس اعتباطيا إلى نفـس القانـون الذي اسـتند إليـه الأخ العقيـد مدير أمن محافظة عدن؟ فأية مسـرحية هزلية يعيش فيها الانسـان في اليمن! وأي عبث به وبحقوقه في هذه البقعة من الأرض (العالم)، ولن أقول المواطن اليمني لأنه أساسـا بلا هوية، بـلا مواطنة وبلا حقـوق، بل لأن كل ذلك وخاصة الحقوق لاتمنـح إلا بموجـب وثيقة إثبـات الهويـة.. فكيف يعطي الجهاز الامني لنفسـه الحق باعتقال واحتجاز وبالافتراء على إنسـان لايعرف هويتـه – فلعله يكون جاء من المريخ وسـكن اليمن – لان هذا الجهاز نفسـه هو من تعسف في منح هذا الانسـان أو الكائن وثيقـة إثبات هويته وخالف الدستور والقانون والمواثيق الدولية التي تتعلق بحقوق الانسـان والتي لن تكـون أولا إلا بمواطنة تحددها وثيقة إثبات هوية، فهذه المواطنة هي التي تترتب عليها حقوقه وتلزمـه بواجباتـه، والاهم من هـذا وذاك أنها –أي وثيقة إثبات الهوية– هي التي تنشئ الرابطة القانونية بين هذا الإنسان والدولة في جميع مؤسساتها، وكذلك العلاقة بين حقوقـه على الدولة وواجباتـه تجاه هذه الدولة وانتمائه لهـذا الوطـن.. فبأي حق يتـم الاحتجاز وهذا الإنسـان لا وجـود ولا دليل ولا إثبات يعتبر بموجبه مواطناً في هذه الدولـة؟ بـل لمـاذا يحقق معـه ويحبس ويحاكم ويسـجن ويقضي فترة عقوبة في السـجن عند اعتباره "مشتبهاً به أو متهماً" وهو بلا وثيقة إثبات هوية – سـواء كان هناك مسيرات ومظاهرات أو لم يكن –.

وأود الإشـارة إلـى أنـه ليس هـو قانـون واحـد فقط الـذي يؤكد ضرورة وجود إثبـات وثيقة الهوية بل معظم القوانـين (الإجراءات الجزائية، الأحوال المدنية والسـجل المدني، الانتخابات والاسـتفتاء، المدنـي... وغيرها).. فما الذي جعل الأجهزة الأمنية تصحو من سباتها عندما بدأ الانسـان المجهـول يطالـب بحق إلهـي له منحه إيـاه الله – جـل جلاله – بأن يكون إنسـاناً متسـامحا ومتصالحاً، ولـه حـق في العمل والعلم والمسـاواة والعـدل والكرامة، بـل قبـل أن يمنحها له القانـون الوضعي؟ وهـي التي لم تمنحـه حقاً في إثبـات هويته بوثيقة كي يكـون مواطناً، ثـم تناقض ذاتها في حسـابها وظلمها له على اعتبار أنه مواطـن يمني في ظل غياب ما يثبت هذه المواطنة (وثيقة إثبات الهوية)؟!

وعليـه، فإن الإجراء بمجملـه باطل مثلما هو باطل في حالـة عدم وجود أية مسـيرة أو مظاهـرة أو أي تصنيف تعتمد عليه السلطة المحلية.

وللأسـف الشـديد والمخجـل في الامـر برمتـه لتبرير جرائـم ارتكبت بحق النـاس فـي المهرجان، أن السـلطة المحليـة والأجـهـزة المعنية تعللـت بـ"غيـاب وثائق إثبات الهويـة"، ولـم تشـعر بالخطر سـوى حين اقتـرب الخطر مـن مصالحها لتبرئة انتهاكها المخالف للقانون بموجب القانون أيضا، في حين أن هناك مئات الأخطار قد أوردتها فـي مقالتي كي لا ترمي اتهاماتهـا زورا وبطلانا (العودة للصحيفـة). فمصلحـة الوطـن تهمنـا جميعـا وإطارهـا المواطنـة المتسـاوية والعادلـة فـي الحقـوق التي لاتمنح إلا بوثائـق إثبـات الهويـة كي يكون مقابلـه واجبا وحقا لتلك السلطة محاسبة أولئك الناس بموجب القانون الذي تستند إليه.

ومـا أشـبه اليوم بالبارحـة فقد كانت تتـم التصفيات الجسـدية والتي راح ضحيتهـا الآلاف وفقا لوثيقة إثبات الهويـة (ولا نريـد أن نتذكر ذلك)، حيـث ثبت أن المعتقلين فـي 2008/1/13م كان بحوزتهـم وثائـق إثبـات هوية؟! إنهم يعبثون بنا وفقا لمصالحهم ولا قيمة للإنسـان أسوة بالنـاس في العالم سـواء كان لديـه وثيقة إثبات هوية أو لم تكن!

وهـذا الحـق هـو مثقال ذرة مـن كل حقوق الإنسـان.. فاغثنا وحدد هل ينبغي أن تكون لدينا وثيقة إثبات هوية أو لا ينبغي أن تكون؟

رحماك ربي.. والله من وراء القصد.

صنعاء: اختلاط الأزمنة، والتاريخ الذي يثقل صدر الحاضر

■ فالح عبد الجبار

تنبئك صنـعـاء، علـى الـفـور، بما ينتظرك، سيان إن كنت بعد على متن طائرة البوينغ، أو في ردهـة المطار، أو في القاعة المركزيـة بجامعتها. فوسط المسافرين، أو بـين حشود المهاجرين، ورجال الحدود والجمارك، أو في زحمة المؤسسة الأكاديمية، ثمة شيء مشترك هو: اختلاط الأزمنة.

يـقـرأ المـرء هـذا الاخـتـلاط في بطون الكتب.

لكنه يبرز للعيان لحظة يطأ المرء أديم صنعاء.

للتاريخ هنا، كما في أصقاع أخرى، جلال القدم. في الصين، وجل آسيا، ثمة عبادة الأسلاف. في هذه البقعة لا موجب لعبادة الأسلاف، فهم حاضرون. يطالعك التاريخ هنا أولاً في الصروح المعمارية العملاقة: مبان حجرية، بعدة طوابق، تـزدان بـدرابـزونـات مـزركشة، ونـوافـذ مزوقة بالجبس الابيض، تعلوها نصف دائرة يسمونها «قمرية» (نسبة إلى القمر) تحوي كل أشكال النقوش المصنوعة من الجبس، أو الزجاج الملون.

تجثم صنعاء التاريخ وسط صنعاء الحديثة، بل في القلب منها، محتفظة بقبابها، ودروبـهـا الضيقة، وأسواقها القديمة ذات الأبواب الخشبية.

أما صنعاء الحديثة فهي، شأن المدن الحديثة الأخرى، مجرد حلقات عشوائية تنمو حول وخارج التاريخ: مبان حديثة، سيارات المرسيدس والتويوتا والساب، وآخر صيحات الفنادق: موفنبيك.

يبهرك المدى الزمني الممتد الى مملكة سبأ (نحو 1200 عام قبل الميلاد). هذه بلاد مملكة حمير، وسد مأرب الأسطوري بمـغـزاه (شـيـد عـام 750 ق.م وانـهـار عام 600 ق.م، أي قبيل ظهور الاسلام بعقدين ونيف)، مثلما يفاجئك المعمار الحديث، ومظاهر الثراء الجديد المعلن في مؤسسات الدولة.

ومثلما ترى الانشطار والتجاور بين صنعاء القديمة وصنعاء الجديدة، في المبـاني، تـراه في مظاهر اللبـاس، بين البدلة الأوروبـيـة (مع أو من دون ربطة عنق) واللباس التقليدي: الوزرة وعمرة الرأس، والنطاق المزركش المزدان بالخنجر اليمني المعقوف (الجنبية)، والكحل في العين (للذكور).

لكن المظهر الأبـرز لازدواج الماضي والحاضر يتجلى في جامعة صنعاء.

ففي المؤتمر الاول لعلماء الاجتماع (5 – 7 كانون الثاني/ يناير) احتشد جمع غفير من ألمع الاكاديميين في اليمن.

فـي "قـاعـة جـمـال عـبـد الـنـاصـر"، يستمع المرء إلى أحدث البـحـوث في منهجيات العـلـوم الاجـتـمـاعـيـة، التي تـقـارب موضـوعـات معـقـدة، ونـظـريـات شتى حداثية وما بعد حداثية. ويجيل المرء نظره في القاعة العملاقة، ليجد، مبهوراً، أن ثلث المشاركين من النساء، باحثات وطالبات. ويكاد قطاع المرأة في القاعة أن يكون بمثابة خيمة سوداء واحدة، فالمرأة هنا مجللة برداء أسود، وغطاء رأس أسود، ونقاب أسود، لا ترى منه سوى عينين سوداوين أو عسليتين (حسب مصادفة الوراثة). ويضاف إلى ذلك في أحوال، قفاز يد أسود، وجوارب سوداء.

أحـصـيـت، فـي فـضـول، وجـود نحو خمسين امرأة من مجموع مائة وخمسين ضيفـاً. وأحـصـيـت نـحـو أربـعـة وجـوه سافرة. لم أشاهد شعر امرأة قط، باستثناء الفنانة آمنة النصيري (هناك لوحة للفنانة النصيري تصور قططاً سوداء لا تظهر من ملامحها المفصّلة سوى العينين، وهي ترميز مباشر للامتثال الجمعي).

بـادرتـنـي سـيـدة شـابـة بـالـترحـيـب، فارتبكت لجهلي بهوية السـيدة، حتى أنبأتني أنـهـا سكرتيرة المؤتمر، وأننا الـتـقـيـنـا صـبـاح الـيـوم الأول. اعـتـذرت لعجزي عن تبين ملامحها، فتخيلت أنها ابتسمت من وراء النقاب، شارحة لي أن الناظر يشخص هوية المرأة من عينيها. مثل هذه الفراسة عصية على كهل مثلي، ينظف عدسات نظارته مرتين في اليوم، ليبرأ الغبش المستديم. علمتني صنعاء فناً جديداً: حفظ هوية المرأة من زركشات مميزة فضية أو ذهبية على ردن جبتها السـوداء، أو، وهـذا أدق، التفريق بين النساء اعتماداً على المرتدية قفازاً من العارية من قفاز. ووجدت أيضاً علامات فـارقـة أخـرى: بـعـض الـنـسـاء يـرتـدين سراويل تحت القفطان الأسود، سراويل جينز شارلستون، أو جينز عادي، بعضها أزرق داكن. بعض الأقدام عارية، وبعضها يطل بأظافر ملونة. صباغ الأظافر علامة أخرى. وهذه التفاصيل العملية أسعفتني في التمييز لفترة. فالملابس والأصباغ والزركشات، خلافاً لمعالم الوجه، تتغير بين ليلة وضحاها.

ما كان «أزمة هوية» عندي، كان موئل أمان معلن عند جل النساء المتشحات بـالـسـواد. فـالـحـجـاب الـكـامـل، بكلمات بعضهن، ينجيهن من اللوم، والضغط، ويمنحهن حرية الوجود في عالم ذكوري ضاغط.

ويقف الحجاب الأسود في تضاد صارخ مع عقول هؤلاء النسوة الأكاديميات، بما أنتجنه من أوراق بحث مميزة تعتمد أحدث النظريات. كيف يتاتى لفوكو وماكس فيبر وبورديو ودوركهايم أن يتعايشوا مع هذا الحجر التام للكائن البشري وراء اللباس الأسود؟ لا أدري.

تبدو الحياة كلها مخترقة من أقصاها إلى أقصاها بهذا الانقصام (الشيزوفرينيا المجتمعي، بين شمال عاش في انغلاق شبه سرمدي، وجنوب فتحه البريطانيون عنوة على العالم الحديث. فها هنا بقي الراديو محرماً حتى الستينيات. وكانت الصحف والمجلات العربية القادمة إلى اليمن في الخمسينيات ومطالع الستينيات من القرن المنصرم تدخل قصر الإمام ولا أحد سواه.

ويمضي الانـفـصـام إلـى مؤسسات السـلطـة الاجـتـمـاعـيـة والـديـنـيـة. فثمة المشايخ (زعماء القبائل) والعُقّال (جمع عاقل) أي وجهاء المدن، وثمة السادة (ذوو المكانة الدينية)، وثمة رجل الأيديولوجيا (السياسي الحديث)، وثمة العسكري والتكنوقراط (رجل الدولة الحديث).

هذه الخلائط وغيرها منظمة في دوائر شبه مغلقة، تغتذي في ديمومتها على وعـورة المنطقة الهضبية الجبلية التي تحتل الربع الغربي من مستطيل اليمن بمحاذاة ساحل البحر الأحمر، كما تغتذي على امـتـدادات الـصـحـراء في النصف العلوي من المستطيل نفسه. لا طرق هنا ولا إدارة. عاشت هذه الأصقاع، وما يزال بعضها يـعـيـش، في عـزلـة عـن السلطة المركزية. لم تقتحم طرق الحداثة جل هذه الأصقاع، التي تناوبت عليها الأديان من وثنية ويهودية ومسيحية، فإسلام، مثلما تعاقبت عليها وتداخلت فيها المذاهب: الزيدية، الشافعية، الحنفية، والحنبلية. في تبدلات أردية الثقافات العليا، بقي التنظيم الاجتماعي شبه مستقر، أو راكدا في معظم أنـحـاء الـيـمـن. وكما في جل العالم القديم، تتركز مظاهر الحداثة في العاصمة، أو على التخوم الساحلية الأكثر احتكاكاً بالعالم.

اشتكى باحث صنعاوي من أن أهل صـنـعـاء الأصـلـيـين اخـتـفـوا بـعـد زحـف القبائل. هذا حال بغداد أيضاً بعد هجرة الأريـاف! ولاحظ جنوبيّ أن حجاب المرأة بـدأ يـزحـف إلـى الـجـنـوب الـسـافـر. لكن شمالياً أشار إلى أن السفور الجنوبي أخذ يشق طريقه إلى الشمال. وأطلق آخر شكاواه من «عقبة» القبائل أمام التقدم، واعترض شكاك من أن الدولة الحديثة هي مجرد قبيلة أخرى.

في كـل هـذا يـبـدو الـتـاريـخ بجلاله وقدسيته جاثماً على اليمن، فأسلافه حاضرون في كل زوايا المجتمع، شاهرين سيف القدم. الميت يمسك بتلابيب الحي، التاريخ القديم ينيخ على التاريخ الحديث بكل جبروته.

لعل الحضارات القديمة تدفع ثمن مجيئها المبكر أضعافاً.

● "الحياة"، 08/01/20

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

فلنمنح وطناً نحبه!

اسـتطراداً في وجه من دمروا الوطن: نستحق وطنا نضعه بين أهدابنا حتى لا تخذل عيوننا بفراغها حينما نطل منها على العالم. نسـتحق وطنا يسـكن فوق هاماتنا كوكباً نهتدي بنوره. نسـتحق وطنا نضعه حلية في رقابنا، نتلمسها حين يذهب بنا التفكير بعيدا عنه. نستحق وطنا ينام على صدرنا بسلام هانئ. نسـتحق وطنا نمسده بأكفنا بخفر محب. نستحق وطنا نبذره تطلعاتنا فيزهر بها. نسـتحق وطنا يشـد أزر خطواتنا حينما تختلج. نسـتحق وطنا يسـكننا ويعمر داخلنا. نسـتحق وطنا نشيخ فيه بأمان ولا يشـيخ بنا. نستحق وطنا يصاعد بأرواحنا ويحتفي بأجسادنا. نستحق وطنا شاهقا بحضورنا. نستحق وطنا يحققنا ويحق بنا.

نستحق وطنا خاليا منكم...

■●■

طقء... طقء

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

العدد القادم..

حَوْم في "حُمَّى أحداث 13 يناير"

عبدالقوي غالب
abdulkawi_s@yahoo.com

-1-

لا شـك أن "أحداث 13يناير 1986" تنتمي إلى الماضي بوصفه "مخزن" الذاكرة، وإلى التاريخ الذي مجال اشتغاله هو أحداث الماضي.

ولا شـك، أيضاً، أن ما "جرى" في يوم الأحد الماضي 13 يناير 2008م، لهو حدث، رغم ارتباطه بأحداث 13 يناير 1986م، ورغم أنه أصبح ماضياً أيضاً.

-2-

بعد هذا الإقرار، المسـبوق، طبعاً، بشـجب حادث يـوم الأحد، 13يناير 2008م، وبتقديم: التعازي لأسر ضحاياه والتهاني بالسلامة للجرحى.

بعد كل ذلك، يمكن للأسـئلة وللتساؤلات، أياً كانت، أن تسأل وتطرح. لكن ذلك، في نهاية الأمر، يوضح أن هناك "ارتباطاً" بين الحدث الأول والأخير.

-3-

لكـن، قراءة الارتباط بين الحدثين بحاجة لإبداء ملاحظات، أولاها: أنه رغم مرور 22 عاماً من "أحداث 13 يناير 1986"، فإنها لا تزال تتناول سياسـياً فقط، حيث أن الحديث عنها متمركز حول السياسة سواء عند الحديث عنها أو في استخدام الخطاب السياسي لها. فالخطاب السياسي برمته يقوم بتوظيف هذه الأحداث تجاه خصم مقابل. وهذا الاستخدام ليس مقصوراً على "النظام الحاكـم"، المتحدث عنه كثيراً، بل توظيف هذه الأحداث يظهر جلياً في خطاب منظمي "تظاهرة التصالح والتسامح"، والتي هي تظاهرة سياسية "مضاعفة"، حيث وهي تتوجه ضد سياسة "النظام الحاكم"، لتقوم في ذات الوقت بتوظيف سياسات الذاكرة (التصالح والتسامح)، في خطابها السياسي.

وثانيـة الملاحظات هي ندرة الكتابة (أدبية، دراسـات، أبحاث) في أحداث 13 ينايـر 1986م. مما يصعب خوض غمـار كتابة في هذه الأحداث، بعيداً عن السياسة.

-4-

لعل الملاحظتين السابقتين تعطيان، من ناحية، مبرراً لحومي حول الحدثين، سابقي الذكر، ومن ناحية ثانية، تكشفان صعوبة قراءة ما للحدثين.

ولكـن رغم ذلك أقول التالي: إن ما حدث يوم 13 يناير 2008م هو بمثابة "نوبة حُمَّى" لـ أحداث 13يناير 1986، حيث هذه النوبة وهي تسـتعيد صورة "أحداث يناير 86" لا تتقبل الفقدان (فقدان السـلطة)، خاصة إذا ما أخذ في الحسبان أن "أحداث 13 يناير 1986م" هي منتج لـ"جروح السلطة"، فإن يوم الأحد الماضي 13 يناير 2008، يبدو رمزاً لجرح.

ولكي يسـاير هذا القول، ينبغي دائماً أن يجعل تحت المسـاءلة من ناحية، وأخذ الحذر من صحته، من ناحية أخرى. كل ذلك في سبيل قراءة تفتح طريقاً للكتابـة في الذاكرة وأحداثها، لا بغاية بحث عن (الحقيقة) وإنما مراوحة بين حقيقة ما.

ولكـن قراءة "أحـداث 13 ينايـر 1986" تتطلب، بداية، اسـتجواب هذه التسمية (أحداث 13 يناير 1986).

-5-

ذلك يسـاعد مغامرة كتابة في أحـداث الذاكرة ويضفـي على "مراوغة" الكتابة للغة قدراً أكبر من الانفكاك من سلطتها. فالكتابة، وهي "تراوغ اللغة"، هي إمكان تمكن ذاكرتنا من النسـيان، وتفضي بنا إلى تصالح وتسامح دون توجه.

فالكتابة هي نسيان، حتى عندما نتذكر فإننا نتذكر ما ننساه.

بكلام آخر، الكتابة هي الوحيدة التي تعود بنا إلى السـؤال والتساؤل، لا لشـيء، وإنما لخوض غمار حياة أخرى مختلفة. حيث الأدب –حسب بارت– "يخلخل اللغة".

حادث السياح البلجيك في حضرموت:

قراءة لرسائل مفترضة من الإرهابيين

■ هشام علي السقاف

حتى الإرهابيين أرادوا أن يثبتوا توحّد حضرموت باليمن، بعد أن ضاقوا ذرعاً – كما يبدو – بتشدّق الحضارمة ومسؤوليهم وتغنّيهم الدائم بأمن وأمان محافظتهم اليمنية واستقرار هدوئها وسلامها الاجتماعي، وأنها أنموذج مثالي لجذب الاستثمارات التي يحتاجها البلد بشدّة، وكأنها ليست من اليمن الذي مازال للأسف هدفاً مثالياً لدعاة الفوضى، وصار عنواناً مؤلماً في العالم لعدم الاستقرار والعبثية.

هكذا هم "المجاهدون" الجدد، لا يستطيب لهم مقام وعيش إلا بالفوضى والذعر والخراب ونشره في كل مكان، فنالوا من حضرموت مرتين في غضون شهر بحادثين إرهابيين صفعوا بهما وجوه أهل هذه المحافظة الآمنة وخاصة عساكرها وأمنها، ولطّخوا سمعتها وصورتها وتميّزها.

فالجريمة الشنعاء التي ارتكبت في جمعة عاشوراء، واستهدفت فوج السياح البلجيك بالقرب من مدينة "الهجرين" بوادي حضرموت، كأول حادث من نوعه في محافظة حضرموت [قتيلتان بلجيكيتان وسائقهما اليمني وثلاثة جرحى] وفرار المجرمين، بمثابة زلزال في وقعها لدى الحضارمة، وهي كذلك في قوة تدميرها للسياحة هنا التي ظلت حتى اليوم أأمن وأفضل بيئة للسياح الأجانب قاصدي اليمن للتمتع بالجغرافيا والتاريخ والثقافة، وقبل ذلك بحميمية الإنسان.

بالنظر إلى مكان الجريمة في مدخل وادي دوعن فإن الإرهابيين أرادوا – كما يبدو – استهداف أمان حضرموت في الصميم، فدوعن بحكم جغرافيتها محصورة بين هضبتين جبليتين وكل مخارجها من الجنوب والشرق والغرب (عبر الجبال) أو الشمال (بالانفتاح على وادي حضرموت الرئيس) محدودة ويسهل إغلاقها أمنياً في ثوان (بتقدّم الاتصالات)، وهكذا فهي أأمن مديريات حضرموت (وبالتالي اليمن) حتى أن أحد شيوخها قال إنها لم تعرف سرقة السيارات حتى في زمن الحرب. وإذا أضفنا إلى خصوصية المكان وقت وقوع الجريمة في منتصف النهار، فإن مسؤولية أجهزة الأمن عن فرار المجرمين تكبر وتقلق.

توقيت هذه الجريمة جاء في نفس الأسبوع الذي أعلن فيه عبر مؤتمر صحفي أنيق بالمكلا عن تنظيم مؤتمر ومعرض دولي للاستثمار السياحي والعقاري مزمع في أواخر مارس القادم للترويج وتسويق مزايا حضرموت لاستقطاب مزيد من رساميل المهاجرين والمغتربين لإنعاش الاقتصاد اليمني من حضرموت، بالارتكاز على لافتة "الأمان"، فيبدو أن المجرمين أرادوا تمزيق اللافتة والشعار والنهش في عضد الحضارم في الداخل والخارج الذين يعتزمون التقدّم إلى الأمام – رغم كل البؤس العام – بمشاريع للإحياء والنهوض الاقتصادي. كما لا يمكن إغفال أن معظم رؤوس الأموال المستهدفة بهذا المؤتمر وبغيره من أنشطة الترويج للاستثمار في عموم اليمن تنتمي في أصولها إلى "دوعن".

لا أعلم حتى اللحظة عن الجهة التي قامت بجريمة دوعن، كما لم نعلم حتى اليوم عن الجهة أو الأشخاص الذين نفذوا الحادث الإرهابي الأول يوم 16 ديسمبر2007م الذي استهدف نقطتين أمنيتين شرق وغرب مدينة شبام التاريخية في وادي حضرموت أيضاً، عندما نُفذ تفجيران في وقت واحد عند الفجر وراح ضحيتهما ستة من الجنود، وما إذا كان هناك رابط أو علاقة بين الجريمتين اللتين اشتركتا في وقوعهما بالقرب من المدن التاريخية: شبام والهجرين، وفي أن المجرمين استطاعوا الفرار.

وعودة إلى توقيت جريمة اليوم، فإن أنباءً تداولتها الصحافة مؤخرا عن تهديدات أطلقتها "القاعدة" لليمن لإطلاق أعضائها من السجون، ويحتمل أن تكون حادثة اليوم في سياق الضغط على الحكومة اليمنية، ولا يمكن كذلك فصله عن الحوادث الإرهابية المشابهة التي طالت السياح الأجانب في عدد من المناطق باليمن طيلة الأعوام الأخيرة وآخرها مقتل السياح الإسبان في مأرب في الثاني من يوليو الماضي.

وهناك احتمال لتوجيه رسالة خاصة باختيار يوم "عاشوراء" لارتكاب هذه الجريمة موجهة لمدرسة حضرموت الإسلامية التي تحتفل بهذا اليوم المقدس بالصيام والذكر في المساجد اتباعاً لسنة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، على اعتقاد خاطئ أن هذه المدرسة إنما تمالئ الشيعة في إحيائهم لذكرى كربلاء واستشهاد الحسين سبط الرسول. ومع أن هذا الاحتمال يبدو بعيداً شيئاً ما، إلا أن التحذير يظل واردا من إدارة الظهور لانتشار ثقافة التكفير واستعداء الأجانب وإحلال القتل التي تنتشر منذ سنوات في وسط المجتمع بوسائط مكشوفة ومعلومة متعددة اخترقت كل القرى قبل المدن في حضرموت وغيرها من المناطق باليمن كمثيلاته من الدول العربية والإسلامية، وجاءت مخرجاتها كوارث مفجعة زادتنا وتزيدنا بؤساً على بؤس.

الرحمة من الله لضحايا يوم عاشوراء وكل الضحايا. ولا عزاء للمتقاعسين عن مواجهة انتشار ثقافة التكفير والأسلمة الجديدة التي تنخر في معتقدنا وفي سلامنا الاجتماعي وتفاقم فقرنا وتخلفنا.

الإرهاب يضرب في الهجرين

■ «النداء» - خاص

طفلة (5 سنوات) وشقيقها (3 سنوات) يتيمان، وزوجة ثكلى وشعب كامل متضرر في اليمن وملايين من شعوب أخرى لاعنة وساخطة في بلجيكا وأوروبا، هي المحصلة الإنسانية المباشرة الأبرز لعملية الهجوم الغادر على السياح البلجيك في "دوعن" بمحافظة حضرموت، ظهيرة الجمعة الفائتة.. هي حصاد (البطولة) والغزوة الأحدث لكتائب الإرهاب.

أنظروا.. وتأمّلوا:

أبشع صورة للهمجية وازدراء الآدمية والحقد على البشر أن زهاء 40 رصاصة اخترقت جسد الشاب، والد الطفلة وشقيقها وربّ الأسرة المكلومة، سائق سيارة السياح أحمد هادي بن مطرف العامري (35 سنة) من أبناء تاربة ـــ سيئون، صوّبها بغتة، نحوه وحده، الإرهابيون بلا كلام و بلا مقدمات، وبدون سابق معرفة ولا علاقة، لمجرد كونه إنساناً، ذنبه الأوحد أنه كان يؤدي واجب الضيافة باسم اليمن للسياح البلجيك.

كانت سيارة أحمد الأولى في موكب السيارات الأربع التي تقل السياح الـ15 في جولتهم في مدن تريم وسيئون وشبام بوادي حضرموت.. كان حظه وقدره أن يتقدم الموكب بعد أن صلوا الجمعة في الجامع وانتهى السياح من زيارة مدينة "الهجرين" (100 كيلومتر جنوب غربي سيئون) التي تستعد بلادنا لضمها إلى مدن التراث الإنساني العالمي لليونسكو.. واتجهوا نحو وادي دوعن لاستكمال برنامج الرحلة. وبعد أن قطعوا زهاء 10 كيلومترات، وعند قرية "غار السودان"، هدّأ أحمد سرعة سيارته –حدّ الوقوف– لتجاوز مطب مصطنع على الطريق المسفلتة الجديدة التي ربطت دوعن منذ أربع سنوات فقط ببقية حضرموت، وسهّلت الوصول إليها، وكشفت جمال طبيعتها الخلابة وكنوزها الإنسانية والمعمارية المخفية أمام الأنظار، وصارت مقصداً مفضّلا للكثيرين وخاصة السياح و الأجانب، فهي موطن العسل الأشهر والأغلى، ومديرية كبار الأثرياء في العالم، وقصور الطين الباذخة.

لم يدر بخلد أحمد ولا أحد أن الموت ينتظره وصحبه عند هذا المطب، فحضرموت ودوعن خصوصاً، وعلى مدى التاريخ، لا تخبئ الشر لأحد، و لا تعرف هذا النوع من القتل لأجل القتل، ولذا فالسياح ووكالات السياحة يرفضون المرافقات الأمنية السافرة لمواكبهم.

في تلك اللحظة انهمر مطر غزير من الرصاص فجأة على سيارة أحمد، وعلى السيارتين الأخريين اللتين تتبعانه، من أربعة ملثمين ببنادقهم الرشاشة كانوا ينتظرون الموكب في هذا المكان (عدد الجناة أربعة بعدد السيارات بما يوحي بالتخطيط والاستعداد المسبق للعملية). وكان من لطف القدر أن تأخرت السيارة الرابعة عن الموكب لطلب أحد ركابها من السياح التقاط صورة إضافية لمشهد طبيعي أعجبه في الطريق.

● بن حصن

● العامري

إلى جوار أحمد في السيارة كانت السائحتان كلودي جايد كلوي، وكاترين جلوري، وثلاثتهم لقوا مصرعهم، ومعهم كان أيضا السائح باتريك كوك الذي أصيب بجراح مع المرشد السياحي المرافق للفوج ميثاق علوي مرشد.

وما ينفطر له قلب أي إنسان، مشهد مصرع السيدتين متعانقتين داخل السيارة، في صورة مؤثرة تعكس احتماء كل منهما بالأخرى في النزع الأخير للحياة.

السيارة الثانية كان يقودها السائق المصاب بشدة محمد سعيد بن حصن الكثيري (30 سنة) من أبناء سيئون، ويعالج الآن في صنعاء، بعد أن تلقى عدة رصاصات استقرت إحداها في أحشائه، وينتظر شفاءه بعون الله أطفاله الثلاثة وأسرته، ويلهج معهم بالدعاء له كل الناس المقهورين.

محمد، فور فرار المجرمين وتوقّف المذبحة (استغرقت دقائق معدودة) تحامل على جراحه، وعكس اتجاه سيارته بسرعة بعد أن حُمل إليها المصابون، في تصرّف فطري أملته عليه لحظتئذ شهامته ورجولته، واتجه نحو المستشفى القريب في الهجرين، ولم ينس في طريقه أن يحذر زميله سائق السيارة المتأخرة بالعودة، وبعدها انهارت قواه بفعل النزيف الشديد، فأخذ مكانه في قيادة السيارة أحد السياح حتى المستشفى.

الناجون الآخرون من الموت المحقق كانوا ركاب السيارة الثالثة وسائقهم عبد نصيب بن زيمة (37 سنة) من أبناء سيئون، الذي أصيب إصابة طفيفة بعناية الله في رأسه، وكان نصيبه ومن معه أن الملثم الرابع المكلف كما يعتقد بالسيارة الرابعة، شارك رفيقه في إفراغ كل مكنونهما من الحقد والحيوانية على سيارتهم، فحوّلاها إلى منخل مليء بالثقوب، ولكن الله سلّم الركاب بأعجوبة، لايصدقها كل من يشاهد السيارة عقب الحادث.

هذه خلاصة ما ذكره عدد من الناجين من هذا الحادث البشع. أما خلاصة ما يردده الوسط الشعبي هنا من واقع روايات المواطنين في مكان الحادث، فإنها تتركز على تأخّر النجدة والملاحقة المفترضة للإرهابيين لانعدام إمكانيات الأمن في دوعن وبقاء سيارة القتلى الأولى لأكثر من ثلاث ساعات في عين الطريق في انتظار رجال المباحث والأمن من المكلا (200 كيلومتر) بحجة أن مديرية دوعن تتبع إداريا وإشرافيا لأمن ساحل حضرموت وليس الوادي الأقرب.

ورغم تكرار حوادث إرهاب السياح في بلادنا، إلا أن خططا مدروسة ومعدّة سلفاً لمواجهة واحتواء مثل هذه الحوادث بالسرعة اللازمة، يبدو ما زالت غائبة لدى الأمن وأجهزته المتعددة، وهو ما يفسر تأخر النجدة وتمكّن الجناة من الفرار من واد محصور، كما كان يمكن للطائرات العمودية ملاحقتهم واصطيادهم في الفضاء المفتوح بأعالي الهضبة الجبلية التي فروا عبرها، فيما لو تحركت بسرعة وليس بعد مرور ساعات طويلة.

الغضب الشعبي الذي فجّرته هذه العملية الإرهابية ما زال متقدا هنا، وتوحد الجميع في استنكارها والضغط على الأمن للاحقة الجناة والقبض عليهم. كما توحدت المطالب الشعبية لتتحمّل الدولة واجب رعاية أسرة الشهيد العامري ومعالجة الجرحى وتعويض كل المتضررين عما أصابهم ولحق بسياراتهم ومصدر عيشهم. والأهم الاعتبار مما حدث ومنع تكراره.

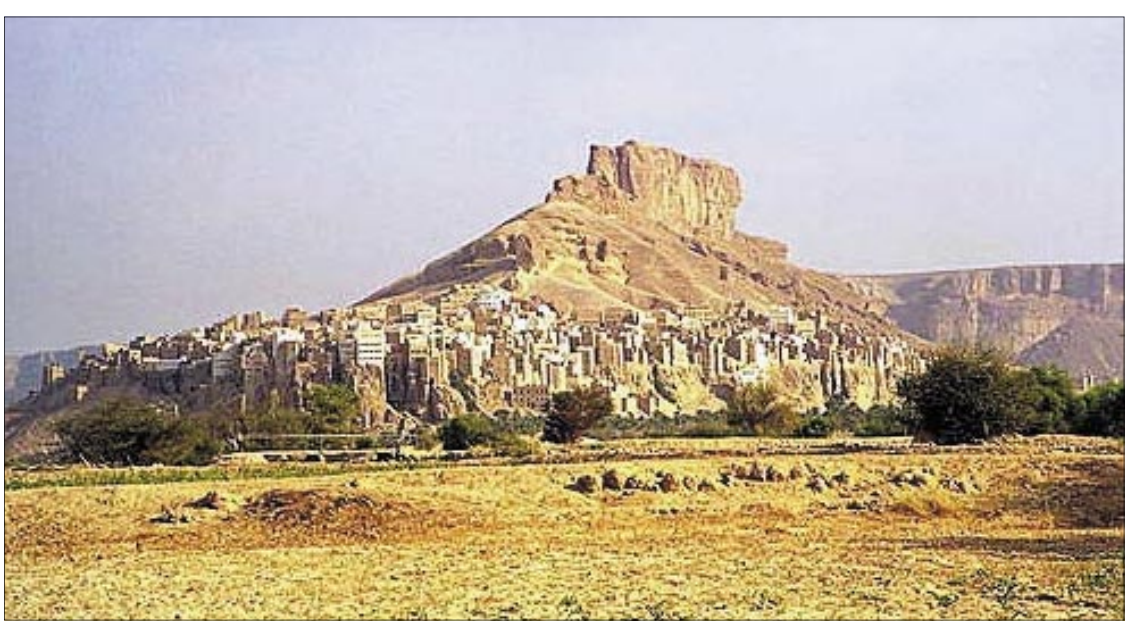

أطلقوا عليه وابلاً من الرصاص، وكان أحد الشهود قد نبهه: «أوبه شايصرعوك!». وبعد شهرين من التردد على إدارة أمن المديرية نهره المدير بشدة: «رح لك! وخلي قلبك قوي!»

عائد من الموت

■ هلال الجمرة

لأسباب مختلفة باتت قضية «حافظ» عالقة وسط غرفة ضيقة بإدارة أمن مديرية جبل الشرق لمدة شهرين ونصف.

مطلع الاسبوع الماضي كان الفتى يرافق قضيته إلى النيابة، بعد 25 وعداً تلقاها من مدير الأمن لإرسال القضية، بيد انه سيختم الموعد الـ30 الاثنين المقبل.

ومع حلول آخر أسبوع من نوفمبر الفائت، كان حافظ في مزاج سيئ عندما أطلق عليه أربعة مسلحين من أبناء قرية «الحويدين» عدة أعيرة نارية كادت أن ترديه صريعا، أثناء عودته وعمته من زيارة أسرية في القرية نفسها (مسقط رأس حماته)، لكنه تمالك نفسه، وكان مجرداً من السلاح أيضا، وانسحب بهدوء إلى إدارة الأمن بعدما تعرف على شخصيات المعتدين وأشهد عليهم أناساً رأوهم يطلقون النيران من فوق «التباب».

● من هنا عاد إلى الحياة

لم يكن الشاب الثلاثيني مستعداً للمواجهة بالطريقة التقليدية، فسلك اتجاها معاكساً: «الأمن والقانون». «سرت بلّغت وقالوا: خلاص جي غدوة ونسير للغرماء. وطلبوا الشهود»، مواصلاً في الشرح.

صباح الثلاثاء، اليوم التالي للحادثة، اتجه حافظ عبدالله محمد الجمرة وبرفقته جنديان من الأمن لإحضار المعتدين والشهود «روَّيت العسكر غرمائي ومسكوا واحد منهم وشليتهم إلى السوق واستأجرت لهم سيارة على حسابي»، قال.

ولسوء الحظ، لم يجد حافظ الشهود في الصباح، فاضطر إلى العودة لهم إلى القرية، وبعد أن وجد أحدهم أخذه، وفي طريقهما إلى مركز المديرية تفاجأ بـ«اثنين ملثمين خارج القرية».

كان الشاهد يعرف هذين الرجلين أنهما من أطلقا الرصاص عليه «أمس» فنبهه بعدم التوقف: «انتبه شا يصرعوك»، وفقاً لحافظ، ويقول إنهم «ضربوا عليَّ 20 طلقة دخلت ثلاث منها من الفريم الخلفي وكسرته»، يصف بصورة درامية. ما حدث قبل ذلك، قد يكون دليلاً واضحاً على تواطؤ مدير الأمن. «المجرمين ما رضي يحبسهم والشهود حبسهم بسرعة والذين أطلقوا عليه الرصاص قال: ما احبس إلا بأمر من النيابة ولا أطلق إلا بأمر»، رد المدير وفقاً لحافظ.

حين أدرك الشاب أن لا جدوى من مواصلة التسكع بين قريته وإدارة الأمن، التي تبعد 10 كيلو مترات عن القرية، وجد نفسه مضطراً إلى رفع شكواه إلى وكيل النيابة بإدارة الأمن الذي وجه أسفلها: «للإطلاع وإرسال الأوليات مع المتهمين» 3 ديسمبر 2007، إذ وقع تحت التوجيه مدير الأمن: «استلمت الأصل». لكنه «لم يعمل للأمر أي قيمة ويتبع أوامر الشيخ ويفتجع منه الموت وكان المدير موظف تابع للشيخ مش للدولة»، حافظ يائساً من تعنت المسؤول الأمني.

● حافظ

● زاوية

لم يُجْد أمر وكيل النيابة، فعززه حافظ بآخر في 15 ديسمبر، كان في شكواه المقدمة إلى نيابة ضوران وجبل الشرق: «إدارة الأمن في جبل الشرق يتلاعبون ولا يهتمون لقضايا المواطنين». وجه على أثرها الوكيل حازماً: «للعمل بما سبق التوجيه والضبط وعمل اللازم سريعاً»، وفقاً للشكوى - حصلت «النداء» على نسخة منها.

كانت حماسة «أبو عبدالله» للشر تشتد، فهو ما عاد باستطاعته النوم باطمئنان «كل يوم أرى في نومي أن احنا نتقاتل ونتحارب وكله بسبب مدير الأمن الذي بيربشنا بتهميشه للقضية»، مشيراً إلى الحالة التي أصبح عليها. وشكا حافظ إدارة الأمن والعاملين فيها بأنهم «ما يفعلوا للمواطن حاجة إلا بزلط والذي قضيته عادية يحبسوه على ميد يخرطوه زلط»، موضحاً أشكال الفساد المتفشي بشكل كبير جداً.

ففي العام الماضي مثلاً، حصل تبادل لإطلاق النار بين أسرتين في قرية «وعر»، استقبلتها إدارة الأمن بابتسامة عريضة، وتعاملت مع الحدث بفتور، حسب ما أكده حافظ.

واقتضب رد الفعل والأثر المصاحب قائلاً: «شاهدت الموت ما بلا ستر الباري». واصل خطاه ولم ينكر الشعور الذي خالجه: «كنت خايف يقتلوني ولا أحد داري من»، ولأنه اعتبر ذلك شروعاً في القتل؛ أبلغ الأمن بما حصل. ثم أخذوا «أقول الشاهد». «الغريم المحبوس خرج بضمانة»، مفاجأة أليمة اخبره عنها مدير الأمن بعد ساعات من الحجز.

جلس الشاب المفتول يفكر، دون أن يقطع برأي: «هل أستقضي حقي؟». فتحرك من مكانه وقد زايله غضبه من كلام المدير.

مضى أسبوع، اثنان، ثلاثة، وحافظ يتابع مجريات القضية العالقة في إدارة الأمن، ويتلطف قائلا: «يا خبره كان احبسوني أنا وغريمي -والمدير ولا كلمة- رسلوا بنا النيابة». مغتاظاً بعدما شاهد المتهمين يتجولون في السوق بأسلحتهم. مضيفاً: «بلغتهم أن غرمائي جنب المديرية بسلاحهم وقلت للمدير شانقتتل أنا وهم»، ويرد مدير الأمن ببرود: «رح لك هذا عملنا، وبعدا لازم يكون عندك قوة تحمل خلي قلبك قوي»، حسبما تكلم حافظ.

بدا الرجل ساخطاً على المدير فتوجه إلى نائبه. «سألني: «تشتي غرماك؟»، خلالها داعبه أمل، ما لبث أن تبدد، حينما بدأ النائب في مفاوضته «أدفع 6000 ريال. توصلنا إلى 4000 دفعتها ونفذ لي عسكر»، حافظ متنهداً على سذاجته في الموافقة على ذلك، لكنه قد يكون مكرهاً لأنه يريد المرور على القانون.

أفراد الأمن المكلفون بإيصال المتهمين، أحضروا الشهود وتركوا المطلوبين. «طلعوا لي الشهود وحبسوهم»، مستغرباً درجة الإبتذال التي آلت إليها مكاتب المديرية وإدارة الأمن.

كان سجن الأمن يحوي أعداداً من السجناء بجانب هؤلاء، وعندما احتج حافظ وثار جدل بينه وبين مدير الأمن انتهى إلى «إخراج المحبوسين بعد 4 أيام بضمانة». وما يزيد الطين بلة هو السبب الذي حبس لأجله الشهود. «بلغ بهم المتهم»، هكذا أجاب مسؤولو الأمن عن ذريعة احتجاز هؤلاء.

ولأن حافظ قد خسر الكثير في متابعة القضية وترك أعماله، أصر على سرد هذه الخسائر وذكر بعضاً من نعتهم بـ«فاقدي الضمير»، قائلاً: «رئيس قسم التحريات ونائب مدير الأمن في مديرية جبل الشرق، أخذوا مني الكثير، فالأول هو من أتى معي إلى النيابة لتسليم ملف القضية، وأرغمني على دفع 15 ألف ريال باطل». عندئذ اتصل حافظ بالمدير الذي رد عليه: «ادي له خمسة والا سبعة، اتصرف».

وحتى كتابة الخبر وبعد أن اتصل وكيل النيابة بالمدير وطالبه بالقبض على المتهمين قهراً وإرسالهم «إلا أن هذا لم ينفذ أي أمر حتى الآن»، وفقاً لحافظ.

وقد يكون من السهل خلع المدير، لو أن تقرير الأمور يعود إلى المواطنين، إلا أن ذلك بيد المجلس المحلي في المديرية «الذي لم ولن يعمل شيئاً ولن ينتزع الثقة من أي من مدراء المكاتب في المديرية التي تعج بالفساد»، حسب ما أكد أحمد زاوية عضو المجلس المحلي بالمديرية ووافقه كثيرون.

مع هذا نعرف أن المدير هو وجه الدولة في المديرية، فإذا أنصف الناس، ارتاح واكتسب ثناء الأعلى منه، وإن أساء إلى الناس فهذا شيء آخر: إساءة إلى الدولة وإلى نفسه.

الصم والبكم في إب يطعنون بشرعية انتخاب الهيئة الادارية لجمعيتهم

■ إب - «النداء»

تقدم العشرات من أعضاء جمعية الصم والبكم محافظة إب بشكوى إلى محكمة غرب إب تطعن بشرعية انتخابات الهيئة الإدارية للجمعية.

وقال أعضاء الجمعية في شكواهم إن الانتخابات جرت بطريقة مخالفة للنظام الأساسي ومن دون وجود نصاب قانوني فضلاً عن مشاركة معاقين في الانتخابات أعمارهم لا تتجاوز الخامسة عشرة وبواسطة أولياء أمورهم.

أعضاء الهيئة الادارية للجمعية السابقة تفاجأوا من إقدام مكتب الشؤون الاجتماعية والعمل في السادس من ديسمبر الماضي بعمل إنقلاب ضدها من خلال قيامه بدعوة أعضاء الجمعية العمومية لرعاية وتأهيل الصم والبكم للحضور لمناقشة وإقرار الحساب الختامي وانتخاب هيئة إدارية جديدة.

● الصديق

دعوة مكتب الشؤون الاجتماعية لأعضاء الجمعية جاءت متضاربة، اذ قام بنشر إعلان في صحيفة الجمهورية وحدد الاجتماع في مدرسة الشعب، فيما إعلان في صحيفة إب كان مخالفاً بتحديد قاعة المركز الثقافي مكان الاجتماع.

حميد علي الصديق، الأمين العام السابق للجمعية قال: إن الإجراءات التي قامت به الشؤون الاجتماعية من أجل تمكينها من تمرير الانتخابات بطريقتها والتلاعب بالحساب الختامي.

وأضاف: لـ«النداء» أنه ومن خلال الوثائق التي يملكها -حصلت «النداء» على نسخ منها- يؤكد قيام مكتب الشؤون الاجتماعية بإب باستدعاء ناس من خارج الجمعية ليشاركو في تلك الانتخابات الغير شرعية.

وقال: إنه تقدم بعريضة لدى محكمة غرب إب طالب فيها بإلغاء إنتخابات الهيئة الادارية لجمعية الصم والبكم التي أجريت بطريقة غير شرعية وذلك لمخالفتها اللائحة الداخلية للجمعية والنظام الأساسي لها، لأن الذي شارك في هذه الانتخابات أشخاص من خارج الجمعية (خارج الشريحة المستهدفة)، أي من غير شريحة الصم والبكم، وكذلك لم تجر الانتخابات ولم يتم مناقشة الحساب الختامي حسب الاعلان الصادر في صحيفة الجمهورية والذي صدر في يوم الانتخابات نفسه.

قليب يناشد رئيس الجمهورية

يناشد الضابط/ احمد محمد صالح ناجي والملقب بـ"قليب" رئيس الجمهورية بالتوجيه بصرف مستحقاته (الرتبة والمرتبات) وتحويله إلى القوى البحرية حسب تخصصه.

ويضيف: " أنا احد خريجي الاتحاد السوفيتي عام 1990م، متخصص ألغام بحرية وعندي شهادة للعلم ولم احصل على رتبتي أسوة بزملائي خريجي روسيا لنفس الفترة وراتبي حاليا في الفرقة الأولى مدرع منطقة 182 ولم يصرف لي راتبي من بعد حرب 1994م "

الضابط قليب قال لـ"لنداء" إن رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة أصدر قرارا عام 1994م يقضي بتعيين خريجي الدول الشقيقة والصديقة برتبة "ملازم ثاني" في القوات المسلحة؛ وحسب القرار الذي حصلت "النداء"على نسخة منه، فقد تم تعيين 113 ضابطا هم من الخريجين، غير أن قليب أفاد «النداء» انه ضمن المذكورين لكنه لم يحصل على التعيين أسوة بزملائه ومعه كثير خريجين لم يشملهم القرار قال إن معظمهم جنوبيون، حيث يتم التعامل معه على انه مساعد وهي الرتبة التي تجاوزها قبل الوحدة وقبل دراسته للألغام البحرية في روسيا ؛ ومؤخرا تم تحويله الى صعدة ولكنه رفض الذهاب لأنه لا يوجد فيها بحر ولا ألغام بحرية حسب تعبيره، الضابط قليب يحتفظ برتبة قبل الحرب ورتبة بعدها ومثلها يحتفظ برقمين أحدهما رقم قبل الوحدة والآخر بعدها.

● قليب

..ومعلمة مأربية تناشد رئيس الجمهورية إعادة درجتها

شكا فؤاد أحمد الصالحي المتسببين بإسقاط درجة شقيقته من كشوفات التوظيف المعتمدة لمحافظة مأرب عام 2002، وبيعها لأخرى.

وأوضح الصالحي أنه بعد إصدار فتوى الخدمة المدنية والتأمينات رقم 59 لسنة 2002، والقرار الإداري رقم 30 بتعيين 53 موظفة لمأرب، «بيعت درجتها الوظيفية لواحدة من أصحاب المحسوبيات»، وفقاً لرسالة فؤاد لـ«النداء».

ورغم التزام هذه المعلمة وجدارتها في الميدان، وامتلاكها أدلة وشهادات «قيد طلب عمل» من المركز المعلوماتي بالمحافظة، إلا أن وضعها ظل كما هو عليه والتلاعبات التي حصلت لم تعدّل بعد، حسب ما أكده شقيقها.

وأضاف: «لها تشتغل من 2002، وحتى الآن، وهي بانتظار الوظيفة»، مرفقاً أنهم «محتفظون بالأولويات»، وكشف الأسماء والفتوى من الخدمة المدنية.

وناشد فؤاد رئيس الجمهورية ووزيري التربية والخدمة المدنية بسرعة إيجاد الحلول والمعالجات لها. وفي رسالته «للنداء» أستنكر تجاهل «العنصر النسائي الذي مازال مهمشاً، وهن بحاجة إلى من يحميهن ويحفظ حقوقهن».

يحاول الزبيب وشريكاه سحب 125 لبنه من تحت جمعية سكنية بسطت عليها قبل 10 سنوات

لماذا لم تتزحزح؟!

■ المحرر

في التاسع والعشرين من الشهر الجاري، سيكون محمد هادي الزبيّب وشريكاه متواجدين في الصفوف الأمامية لقاعة المحكمة الشمالية بأمانة العاصمة، لإثبات حقهم في امتلاك قطعة الأرض التي ينازعهم عليها رئيس الجمعية السكنية لموظفي الإعلام.

في منتصف العام 1992، اشترى الشركاء الثلاثة مساحة «100 لبنة عشاري»، وفقاً لوثيقة الشراء، ومضوا دون أن يضعوا لها حاجز أوسور غير آبهين لما قد يحصل في المستقبل.

لم يدرك الشركاء أن أرضيتهم ستصبح محل اهتمام من إعلاميين أوتجار نافذين في الأيام المقبلة، فعندما شرع عمال الجمعية السكنية في إنشاء أعمدة اسمنتية على اراضيها المجاورة لأراضيتهم، بدأ الشعور بالخوف يدب في قلوبهم. ومع اقتراب العمل، لاحظ الشركاء أن الحطر يدنو منهم، وقرر محمد الزبيب مقابلة رئيس الجمعية، وكان حينها أحمد محي الدين، والذي اتفق معه على توقف العمل «في الجهة الغربية المختلف عليها وإذا اختلف أحد الطرفين يتحمل المسؤولية كاملة»، وفقاً لصورة من الإتفاق الموقع في عام 1999 حصلت «النداء» على نسخة منه.

ويقول محمد هادي أن أرضيتهم 125 لبنة تقع على «شارع الستين بعد سوق علي محسن». أن تسويرها ليس بالأمر السهل: «إجتمعنا احنا و100 من أصحابنا وسورنا 50 لبنة وباقي 75. وما كان فيها الا حارس من خبرة حزام الربع وبعدما بلغ جاء لنا طقم من الفرقة في اليوم الثاني»، أوضح الزبيب.

كان الرجل الأرحبي، يتهم نافذين يتحكمون بالقضية من وراء ستار باسم الجمعية ورئيسها (الآن) أحمد طاهر الشيعاني، وهذا باع أرضية الجمعية لحزام الربع بـ400 مليون لكن الربع ينكر أنه مشتري ويخفي نفسه أمام القضاء».

بدا الزبيّب مستاءً لما يحدث له ولشركائه من مطاردات وأوامر من وزير الداخلية «وأطقم من الفرقة والخبر كله لأنه لهم نفوذ في الدولة ووزير الداخلية على طلب الشيعاني ولم يستند على حكم».

فيما تظهر القضية مدنية إلا أن غرماء (الزبيّب) النافذين حولوا القضية إلى الأموال العامة رغم عدم اختصاصها فلم يحضر الشركاء الثلاثة وعرضوا الموضوع على المحكمة العليا.

ما اعترض عليه الشركاء كان صائباً في نظر المحكمة العليا إذ حكمت بـ«إعادة ملف القضية إلى محكمة إستئناف الأمانة لإرساله إلى محكمة شمال الأمانة لتسليم كل طرف نسخة منه والسير في إجراءات الدعوى المنظورة أمامها للإختصاص والفصل فيها وفقاً للقانون»، وفقاً لمنطوق حكم المحكمة العليا.

مساء الخميس 15 يناير، كانت أطقم من الفرقة، تنفذ حملة طلق ناري عنيف «ضربوا علينا بالرشاشات الثقيلة لمدة ثلاث ساعات»، مصوراً المشهد الإجرامي، الذي يعتبره أقوى الأدلة على تواطؤ قائد اللواء 314 فرقة، وفي منطقة الثورة أبلغ الرجل الخمسيني على الإعتداء من قبل «قوات اللواء 314 فرقة وأجاب المدير: «أنت عارف للوضع أيش نسوي لك؟»، حد قوله.

● الزُبيب

إن ما حصل ولا يزال لم يمنع الشركاء من المطالبة بـ«الشرع على الجميع وإيقاف قوة السلاح على المساكين وإيقاف المتنفذين عند حدهم».

«قدلي عشر سنين وأنا أطارد»، قالها الرجل مؤكداً صموده وعدم اليأس وقال: «سأواصل ولن استسلم». وزاد: «نشتي يخلو القضية على مجراها ويحضروا غرمائنا للجلسات والقضاء هو الفاصل».

ولكي يضمن هو وشريكاه العيش بأمان، ناشدوا النائب العام بإلزام الطرف الآخر بحضور الجلسات، وطالبوا وزيري الداخلية والدفاع «بنزع القوات المسلحة من فوقهم».

مكتب التربية يرسل معلماً إلى مدرسة في بني حماد و«القرصاع» يمنعه ويرسله إلى السجن ومعه 7 من المواطنين

صلاحيات نائب مدير أمن تعز عابرة للحدود

تعدت صلاحيات نائب مدير أمن محافظة تعز حدود اختصاصه الأمني. إنه يمارس مهاماً إدارية في مجال التربية والتعليم.

قبل 3 أسابيع اعتذر مدير مدرسة «الشهيد ياسين» في قرية الجبال بني حماد لعدم قبول مدرس الإسلامية الأستاذ خالد عبدالله حزام بدعوى «ضغوط أمنية عليا» تشير إلى نائب مدير أمن المحافظة، بإيعاز من أحد المتنفذين في المنطقة.

ورغم أن خالد من أبناء القرية، ورئيس مجلس الآباء هناك، ولديه إرسالية من مدير عام مكتب التربية في المديرية، وطلب احتياج من المدرسة نفسها، إلا أن المدير اعتذر وبشدة لذاك السبب.

وكون الموضوع «يخضع لتدخلات محض سياسية، ومن خارج نطاق العملية التعليمية، فقد عبَّر خالد عن رفضه تلك الإجراءات وبقي إلى جوار المدرسة»، حد قول أحد المواطنين. لكن احتجاجه هذا لم يدم طويلا. ففي اليوم الثاني وصل طقم عسكري، واقتحم المدرسة أثناء الدوام وباشر البحث عن خالد واستاذ آخر: غرسان مهيوب، واقتادوهما بعنف من بين طلاب المدرسة الذين أصيبوا بالذعر والخوف من تلك الطريقة التي اقتحم بها العسكر فصول الدراسة.

لم يكتف الجنود المدججون بالسلاح باقتياد الزميلين خالد وغرسان، ولكن كان عليهم أن يوسِّعوا المهمة: أخذوا 6 من المواطنين إلى سجن المديرية ايضاً.

بقي الثمانية رهن الإحتجاز في السجن 12 يوماً بتهمة «اقتحام المدرسة»، وهي تهمة تنطبق على الأمن أما المحتجزون فيقطعون بعدم صحتها.

المؤكد أن طريقة الاحتجاز هذه غير قانونية، ولكن المحاولات أفضت في النهاية إلى تحويل القضية إلى نيابة مديرية المواسط، وهناك مكث الثمانية يومين في الحبس، ولم يطلق سراحهما إلا بضمانات. هكذا تدار البلاد بهذه الصورة.

ولا يزال عبدالحليم عبدالله القرصاع نائب مدير أمن المحافظة يمارس صلاحياته عابرة الحدود.

مواطنو قرية عزلة الجبال في بني حماد يناشدون الدكتور رشاد العليمي نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية، وضع حد لصلاحيات القرصاع، ورد الاعتبار للمدرسة ومعلميها وللمواطنين الستة الذين احتجزت حرياتهم قرابة الأسبوعين في سجن المديرية بلا ذنب.

معلوم أن مدرسة «الشهيد ياسين» تعاني من نقص حاد في المعلمين والمناهج الدراسية، وأكد ذلك مديرها من خلال طلب الإحتياج لخالد عبدالله حزام الذي كان يعمل في مدرسة أخرى وحصل مؤخراً على إخلاء طرف منها، وإرسالية من مدير المركز التعليمي.

نقابة المعلمين تطالب بحماية المعلمين من الانتهاكات الحاصلة

■ سعادة علاية

قال نقيب المعلمين، أحمد الرباحي، إن حالات الاعتقال وصلت بين صفوف القياديين النقابيين والأعضاء، من قبل السلطات الأمنية، خلال عامي 2005 و2006، إلى حوالى 54 شخصاً في عدة محافظات وحوالى 13 قيادياً وعضواً نقابياً وتربوياً في محافظة ذمار، وفي عام 2007. وأشار الرباحي في الندوة التي أقامتها نقابة المعلمين يوم الاربعاء الماضي إلى أنه لا توجد إحصائية شاملة في النقابة عن كل الانتهاكات التي تقع على المعلمين بسبب اتساع رقعة الساحة التربوية في عموم محافظات الجمهورية، وذلك لتقاعس الكثير من المعلمين والمعلمات عن الإبلاغ عن كل ما يتعرضون له من تعسفات، واليأس من الانصاف، إلى جانب ضعف الوعي الحقوقي لدى العاملين في مجال التعليم.

وتطرق الرباحي إلى جوانب أخرى من الانتهاكات الحاصلة في الحقوق المادية، والمرتبطة بقانون الأجور، ونظام الوظائف. غير أن المرتبات مازالت متدنية جداً، وذكر الانتهاكات الحاصلة في المجال الوظيفي، والتي أثرت على وضع المعلمين بحركات التغييرات للمعلمين. واختتم ورقته بجملة توصيات أكد على أهمية احترام حقوق المعلمين واعطائهم الحقوق كاملة.

● الرباحي

من جانب آخر تطرق باسم الحاج رئيس وحدة الرصد في المرصد اليمني لحقوق الانسان إلى أهمية تنظيم وتشكيل المنظمات بالنسبة للدولة، والتي تكرس حق الشراكة مع الدولة في بناء النظام الديمقراطي، ودعا المنظمات التي تمارس نشاطها، ولم تحصل على ترخيص ممارسة نشاطها استناداً إلى القانون الدولي والدستور، والمادة 58 تحديداً. ودعا قيادات، وفروع النقابة إلى التواصل مع المرصد، والتعاون لإيجاد آليات حماية مشتركة لنشاط النقابيين. وفي المحور الأول الذي تناول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للمعلمين التي قدمها حسن خليل مدير إدارة الأجور بوزارة التربية والتعليم تطرق إلى عدم حصول المعلمين على حقوقهم المادية كاملة.

مناشدة إلى رئيس الجمهورية لتصحيح الوضع الخاطئ وفق الدستور

هناك إختلالات لا أحد ينكرها ولكنها تعالج بطريقة قانونية ودستورية دون استغلال

بكل أدب واحترام، أتقدم إلى فخامتكم بهذه المناشدة، التي أرجو أن تؤخذ بعين الاعتبار، المتعلقة بتصحيح الوضع الخاطئ الذي ترتب على توجيهات فخامتكم، بسبب أوامر محافظ م/عدن الأسبق الأخ/ طه أحمد غانم، وألخص مناشدتي في الأتي:

1. سبق وأن وجه فخامتكم توجيهات إلى محافظ م/عدن الأسبق، الأخ/ طه أحمد غانم بإعادة ممتلكات شركة أولاد ثابت في عدن، المتعلقة بشركة (بول رايس) وشركة (ستالكو) بناء على المراجعة المقدمة من قبل شركة أولاد ثابت إلى فخامتكم.

2. كانت توجيهات فخامتكم واضحة وصريحة ومشروطة بأن تتم الإعادة بناء على شهادات إعادة الملكية الممنوحة لهم وطبقاً للدستور، ورغم ذلك فإن المحافظ المذكور حرف تلك التوجيهات، إذ أمر بإعادة المحلات التجارية الكائنة أسفل مبنى الهجرة والجوازات سابقاً في سوق البز، كريتر، م/عدن (مقر شركة ستالكو قبل التأميم).

3. كما أمر المحافظ المذكور في تعليماته إلى مدير أمن م/عدن، بإعادة مبنى الهجرة والجوازات كاملاً إلى الشركة، رغم عدم تقديم الشركة لشهادات إعادة الملكية أمامه، كما لم يشر إلى أن توجيهات فخامتكم بالإعادة مشروطة بأن تكون طبقاً للدستور، ورغم علمه المسبق أن المبنى يتكون من دورين، الدور الأرضي وهو الذي تقع فيه المحلات التجارية المطلوب إعادتها (المشمولة بتوجيهات فخامتكم)، والدور الأعلى يتكون من أربع شقق، شقتين منها مملوكتين لي وولدي، أشتريناهما بحر مالنا بموجب عقود بيع وشراء شرعية وقانونية منفصلتين عن الشقتين الأخريين.

4. وجه مدير أمن المحافظة قائد شرطة كريتر بتنفيذ تعليمات المحافظ المذكور، إلا أنه أثناء التنفيذ تم اقتحام الشقتين المذكورتين فقط، دون الشقق الأخرى الذي مازال ملاكها منتفعين بها حتى الآن ويتمتعون بها، وأنا محروم من حقي، وتسليمهما إلى المحامي طاهر منصور قاسم (وكيل الشركة) دون أن تكون مشمولتين بالإعادة بموجب توجيهات فخامتكم. مع العلم أيضاً أن الشقتين كانتا مغلقتين بأمر قضائي (تحفظياً) على ذمة قضية بيني وبين شركة أولاد ثابت، لم يفصل فيها بعد بحكم نهائي، وكان أمر الإغلاق مكتوباً بوضوح على واجهة الباب المؤدي (عبر سلم) إلى الشقتين، ومع هذا فقد تم كسر أقفالهما وتسليمهما إلى وكيل الشركة المذكور (طاهر منصور قاسم، المحامي والقانوني الذي كان يحرك الموضوع ويعلم بأن ذلك مخالف للدستور والقانون، وهو المحامي الذي يمثل الشركة أمام القضاء في النزاع، وهذا أمر غريب ومخالف لآداب مهنة المحاماة). وهذا خطأ، إذ كان الأولى بجهات التنفيذ أن يوقفوا التنفيذ لأن المبنى به شقق سكنية لم يتم إعادتها – ولن يتم – وأن يبلغوا المحافظ عبر مدير الأمن بذلك، لتجاوز الخطأ وتصحيح الوضع، إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث.

5. كما أن المحافظ المذكور كان على علم ودراية بوجود نزاع منظور أمام القضاء بيني وشركة أولاد ثابت، إلا أنه أمر بإعادة المبنى كاملاً إلى الشركة، خارقاً بذلك نص المادة (149) من الدستور اليمني، التي بموجبها يعد أي تدخل في شؤون العدالة والقضاء جريمة يعاقب عليها القانون، ولا تسقط الدعوى فيها بالتقادم.

6. إنه بسبب ذلك الفعل المرتكب من قبل المحافظ المذكور والجهات المنفذة، عانيت – ومازلت – جراء حرماني من حقي في الإنتفاع بالشقتين المملوكتين لي وولدي.

7. سبق وأن ناشدت فخامتكم بتصحيح الوضع الخاطئ الذي تسبب به المحافظ المذكور في عديد من المناشدات والتظلمات، ولكني لم أجد أي رد بشأنها.

8. إن ما شجعني على كتابة هذه المناشدة هو قراءتي لقول فخامتكم في الكلمة التي ألقيتموها بمناسبة حفل إفتتاح المبنى الجديد لقيادة الأمن المركزي بتاريخ 8 أغسطس 2007م، إذ قلتم بالحرف الواحد: "هناك إختلالات لا أحد ينكرها ولكنها تعالج بطريقة قانونية ودستورية دون إستغلال". وهذا بحسب صحيفة "الأيام"، العدد (5167) الصادر بتاريخ 9 أغسطس 2007م.

9. فخامة الرئيس: إن فخامتكم على إطلاع ودراية بالاختلالات والمخالفات والفساد الذي يحدث في اليمن، ومن ضمنها ما تم ذكره آنفاً في هذه المناشدة المتعلقة بحرماني من حقي الشرعي في الشقتين المذكورتين.. ولكن عزائي أن يتم تدخل فخامتكم وتصحيح الوضع وفق الدستور والقانون بحسب ما ذكرتموه في الكلمة المنشورة في صحيفة الأيام، علماً بأن تعليمات المحافظ المذكور لم تكن وفق الدستور بحسب توجيهات فخامتكم إليه.

10. سيدي الرئيس،،، إن توجيهات فخامتكم كانت صريحة وواضحة، ولكن الجهات المنفذة قامت بتحريف تلك التوجيهات التي لم تكونوا تقصدونها حرفياً بأن يتم الإستيلاء على الشقتين المذكورتين، وإنما كان التنفيذ الخاطئ لتوجيهات فخامتكم بسبب التواطؤ مع الشركة عبر محاميهم طاهر منصور قاسم، وهذا لم يكن – بطبيعة الحال – دون مقابل، الأمر الذي يؤكد على وجود الفساد في الأجهزة الحساسة في اليمن (التي ينبغي أن تكون شريفة)، وهذا الأمر الذي كنتم ومازلتم تدعون إلى محاربته والقضاء على المتسببين فيه.

11. سيدي الرئيس: إنني هنا أناشد فخامتكم بالتدخل السريع لإحقاق الحق وإزهاق الباطل الذي يمثله الفساد المستشري في اليمن. وما قضيتي إلا شاهد واحد على قضايا الإختلالات والمخالفات والفساد، وهناك الكثير من القضايا التي لم يجد من يقومون بها أي ردع قانوني ومحاسبة لكي يكونوا عبرة لمن تسوِّل لهم أنفسهم العبث والإستيلاء على المال العام وممارسة الفساد.

أملي في فخامتكم كبير في التجاوب مع مناشدتي هذه بموجب توجيهات فخامتكم المذكورة آنفاً بتصحيح الأخطاء وفق القانون الدستور وإرجاع حقي في ملكية الشقتين (1 و 3) التي تم الإستيلاء عليهما دون وجه حق أو مسوغ قانوني، وإنما بسبب الفساد أولاً الذي يجب القضاء على ممارسيه ومرتكبيه بيد من حديد بسبب إستغلال توجيهات فخامتكم الصارمة والصريحة في الرسالة الموجهة إلى المحافظ الأسبق، الأخ/طه أحمد غانم.

ودمتم ذخراً لهذا الشعب.
مع تمنياتي لفخامتكم بوافر الصحة والرخاء.
وكان الله في العون.

■ محمد شفي عبدالكريم، المحامي

NDI يعرف كيف يختار شركاءه

■ المحررة

المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية NDI يعمل منذ أكثر من عقد من الزمن على عدد من البرامج في اليمن.

المعهد يود من خلال برامجه رفع مستوى المشاركة السياسية للنساء والشباب، تطوير المجالس المحلية، إكساب النواب مهارات أساسية للعمل النيابي، تحسين الطبيعة الممثلة للأحزاب وتقوية بنيتها التنظيمية، تعزيز جهود القادة السياسيين والمؤسسات الحكومية والمجتمع المدني لمكافحة الفساد، حل الصراعات والنزاعات القبلية خاصة في مأرب والجوف وشبوة، دعم الحكومة في عمليات الإصلاحات الديمقراطية والاقتصادية والتعليمية والتنموية، وأخيرا مساعدة الحكومة والمسؤولين عن الانتخابات والمجتمع المدني للاستعداد لادارة وتنظيم الانتخابات البرلمانيه 2009.

فهل يعد هذا النشاط المحموم تعدياً على السياسية الداخلية اليمنية وتدخلا في أدق شؤونها؟

بيتر ديميتروف المدير الإقليمي للمعهد في اليمن، ينفي ذلك بشدة للنداء قائلا "إنه حديث بالغ السخف والغباء أن نقول ذلك"، معززا كلامه ان المعهد لا يملي على اليمن أجندة خارجية، ولا يتدخل في نظام البيئة التقليدية اليمنية ويحترم العادات والتقاليد.

هذا الاحترام والاهتمام ليمنية البيئة الاجتماعية والسياسية، يجعل إدارة المعهد تعمل ب 45 موظفا يمنيا من إجمالي 47، ليقول ديميتروف إن هذا المعهد هو "منظمة يمنية" في المقام الأول، فهل يغلق هذا باب السؤال عما إن كانت هذه المنظمة الامريكية دخيلة على مجريات أمورنا!

بالطبع الNDI لا يقوم بعمله منفردا،

● ديميتروف

فهو لديه شركاء يمنيون يختارهم بحصافة، أهمهم الأحزاب القوية الفاعلة.

وهو لا ينسج الأحلام، ولا يشق الطرق، ولا يبني الجسور المعلقة، بحسب تعليق مديره، هو فقط عمل واقعي يعمل ما تحتاجه واقعية اليمن "عمل إنساني" بحسب وصفه أيضا، فهو"عمل إنساني للحياة الاعتيادية والعلاقات الإنسانية السياسية التي لا تعتمد على استيراد برامج جاهزة".

الأجندة التي سيعمل بها المعهد خلال العامين المقبلين هي كالتالي: دعم البرلمان، تطوير الأحزاب ودعم الانتخابات، إدارة النزاعات إلى جانب أنشطة المكتب الاقليمية الذي يشرف على ديمقراطية البحرين والكويت وقطر.

اهتمامه الآن منصب على دعم البرلمان، ويترجم اهتمامه إلى تعزيز قدرة البرلمانيين على مكافحة الفساد وتشريع وتنفيذ اللائحة التنظيمية، ورفع مستوى قدرتهم على إقامة الإجراءات الصحيحة والتمسك بها.

هذا هو برنامجه الأول خلال هذه الفترة، الذي يأتي ضمن هدف مستقبلي واحد واسع وطموح وعريض؛ إنه "دفع اليمن إلى الأمام".

هذا الدفع الأمريكي تستند رباعيته أيضا على تطوير الأحزاب معارضة وسلطة، فهم يشجعون التطوير الداخلي للمؤتمر الشعبي العام واللقاء المشترك من خلال سلسلة مؤتمرات حول أفضل الممارسات للقيادة الإقليمية لكل حزب بهدف تطوير الممارسات الداخلية للأحزاب، هذه الأحزاب التي تتنافس في ما بينها تحظى بذات الاهتمام العادل من "المنظمة اليمنية NDI"، فالفرصة ستتاح بالتساوي للقادة الإقليميين لتقاسم الاستراتيجيات والتكتيكات والتوصل لإجماع حول المناهج المساعدة على وضع مقياس للبنى التنظيمية والعمليات الحزبية في جميع أرجاء الوطن.

هذا إلى جانب الاهتمام بالمشاركة النسائية، ومنها الاهتمام بتوضيح أفضل الطرق للكوتا، هنا تقول فاطمة عقبة مسؤولة البرامج "إن الكل يتحدث عن الكوتا لكن لا احد يعرف ما هي الكوتا وكيف تطبق وما هي أفضل الوسائل الممكنة والمناسبة لها!". لذا يتبرع المعهد في كل مناسبة لشرحها للسادة المهتمين، وبذات الوقت يولي اهتماما خاصا بمبادرة الرئيس الأخيرة حول هذه النقطة تحديدا، ويهتم بمناقشتها باستفاضة مع قادة المؤتمر في مقر اللجنة الدائمة.

فديميتروف أكد أن هذه المقترحات نوقشت بعمق مع قاده المؤتمر الشعبي العام وجرى الوصول بعد عدد من اللقاءات مع عبد القادر باجمال الأمين العام للحزب وعبد الله غانم رئيس الدائرة السياسية ورئيس اللجنة القانونية للحوار مع الأحزاب، إلى أفضل الطرق لتطبيق الكوتا.

نأتي للقوة الثالثة التي يعتمد عليها المعهد في دفعه اليمن للأمام، إنها حل النزاعات، وهي الأجندة المطروحة بسلاسة رغم تعقيداتها في الجوف ومأرب وشبوة. المعهد يرى ان هذه النزاعات تؤخر العملية الديمقراطية التي يريد، لذا يجب الاهتمام بحلها.

الحل يأتي عن طريق تشجيع وتوسيع شبكة زعماء القبائل والشخصيات الاجتماعية ذات النفوذ القوي، التي تعمل من اجل إنهاء النزاعات، لكن لماذا هذا الاهتمام الخاص بهذه المحافظات الثلاث! ديميتروف يرفض أي تلميح، فمنظمة السلم والتضامن هي التي طلبت من المعهد الاهتمام بهذه المحافظات.

القوة الرابعة لنظام الدفع الخارجي لليمن تأتي عن طريق مواصلة النشاط الإقليمي خاصة ان الأشقاء في البحرين وقطر والكويت معجبون جدا بالتجربة اليمنية السياسية التي ينقلها لهم المعهد خصوصا حول نجاح اليمن في مكافحة الفساد، هذا بحسب نص ديميتروف نفسه "لا تجارب مشتركة بين اليمن والخليج عن المرأة، لكن عن الفساد نعم، وأي تجربة ننقلها لهم في هذا الإطار تلقى إعجابا".

وإن كان المعهد مهتما بدفع اليمن وعجلته الديمقراطية فقد سألت ديميتروف، لما لا تهتمون مباشرة بالصحافة خاصة الاهلية، فهي من أسس الديمقراطية؟

باقتضاب أجاب: "هناك منظمات أمريكية أخرى تهتم بالصحافة والإعلام في اليمن، ولا نريد التداخل مع أنشطتها، ولكننا سنهتم بالصحفيين وندعوكم لتشاركونا فعالياتنا المستقبلية". هذه هي الأجندة الامريكية مرتبة وكل يعرف دوره.

قصير الأخبار

مؤتمر حرية المجتمع المدني

تحت شعار "شركاء في التنمية.. شركاء في القرار"، تقيم منظمة صحفيات بلا قيود، وبالشراكة مع المعهد الدنماركي لحقوق الإنسان، ومركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، والهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات، والمرصد اليمني لحقوق الإنسان، والمدرسة الديمقراطية، والمنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق والحريات الديمقراطية، مؤتمر "حرية المجتمع المدني" للفترة من السبت 2 فبراير إلى الاثنين 4 فبراير 2008، والذي سيحضره نخبة من ممثلي منظمات المجتمع المدني والأكاديميين والمختصين بحرية المجتمع المدني، كما سيشارك في المداولات خبراء أجانب وممثلو المنظمات المانحة في اليمن.

وستقف أوراق ومداولات المؤتمر على الصعوبات التي تواجه المجتمع المدني في اليمن وتطلعاته. كما سيناقش المعايير الدولية لحرية المجتمع المدني.

وسيطرح المؤتمر مشروع قانون خلاق للجمعيات والمؤسسات الأهلية، يكفل لها الدعم والحماية، ويضمن لها مشاركة أوسع.

محامو الحديدة ينتخبون البذيجي رئيساً لهم

انتخب المحامي عبدالرحمن البذيجي رئيساً لفرع نقابة المحامين بمحافظة الحديدة من قبل المؤتمر الرابع لفرع النقابة المنعقد الخميس الماضي.

وحصل البذيجي على 72 صوتاً من إجمالي المقترعين البالغ عددهم 81 صوتاً.

كما فاز بعضوية مجلس الفرع: حمود محمد القدسي، وتوفيق أحمد الأسودي، وأمين حاجب، وعبدالواسع محمد عبدالملك، وأحمد محمد علي عابد، وخالد الريمي، كما فاز المحامي شائف حسان بعضوية المجلس التأديبي الفرعي.

أول يمنية في معهد الآثار الألماني

حصلت الدكتورة عميدة شعلان، الأستاذ المشاركة في قسم الآثار بكلية الآداب – جامعة صنعاء، الاثنين الماضي، على عضوية معهد الآثار الألماني (DAI). وقام البروفيسور هيرمان بارتسنجر رئيس المعهد، وبحضور السفير الألماني والسيدة إيريس جيرلاخ مديرة مكتب معهد الآثار الألماني في اليمن، بتسليم شعلان وثيقة العضوية في حفل تكريم خاص، كونها أول يمنية تحصل على عضوية هذا المعهد الذي يعد من أهم المراكز الأثرية في العالم، ولتكون شعلان هي الوحيدة على مستوى الجزيرة العربية التي حصلت على العضوية، التي اختيرت لها العام الفائت من بين عدد من الباحثين العرب، نتيجة لبحوثها واهتمامها بالآثار اليمنية.

شعلان حاصلة على شهادة الدكتوراه من جامعة فيلبس ماربوج الألمانية 1999.

هذه العضوية منحت قبل ذلك لثلاثة من المؤرخين اليمنيين، هم: إسماعيل الاكوع، يوسف عبدالله، والعالم والمؤرخ الراحل محمد عبد القادر بافقيه، وثلاثتهم ترأسوا في فترات ماضية الهيئة العامة للآثار.

بمشاركة الدكتور ابو بكر السقاف

الاسبوع القادم تعز تحتضن المنتدى الديمقراطي

ينظم منتدى الشقائق العربي لحقوق الانسان، بالتعاون مع مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، الملتقى الديمقراطي في مدينة تعز بتاريخ 2008/1/31. في مقر مكتبة السعيد الثقافية، وفعالية بعنوان «معوقات التحول الديمقراطي والمشاركة السياية للنساء». بمشاركة المفكر والكاتب المعروف، الدكتور أبو بكر السقاف، والناشطة النسوية الاستاذه سهى باشرين.

وتأتي الفعالية ضمن حملة دعم مشاركة النساء السياسية لرفع تمثيلهن في الانتخابات البرلمانية عام 2009، التي ينفذها منتدى الشقائق العربي لحقوق الانسان، وهي تستهدف رفع الوعي بقضية مشاركة النساء السياسية، وإثارة جدل عام حول الموضوع، علاوة على إقامة حوار وتنسيق مع الفعاليات المجتمعية المختلفة ذات العلاقة بالموضوع مثل الاحزاب والاعلام والبرلمان ومنظمات المجتمع المدني.

اليوم اختتام دورة تدريبية للترويج المجتمعي للصحة الانجابية

تختتم اليوم الاربعاء الدورة التدريبية لفرق الترويج المجتمعي للصحة الإنجابية التي نفذها قطاع السكان بوزارة الصحة والسكان، بدعم من البرنامج اليمني الالماني للصحة الإنجابية، أحد برامج التعاون الفني الألماني (GIZ).

الدورة التي هدفت إلى إعداد مدربين للترويج المجتمعي للصحة الإنجابية تأتي في ظل جهود وزارة الصحة الهادفة إلى زيادة معدل استخدام وسائل تنظيم الاسرة عن طريق توسيع خدمات الصحة الإنجابية في المرافق الصحية الحكومية.

وتهدف أيضاً إلى التوزيع المجتمعي للوسائل الحديثة لتنظيم الأسرة الهادفة إلى تحسين سهولة الحصول على الخدمات الصحية الإنجابية ووسائل تنظيم الأسرة في المناطق غير المتوفرة فيها الخدمات الصحية.

وبدأت الدورة السبت الماضي بمشاركة 19 متدرباً من محافظات صنعاء، حجة، أبين، الحديدة، إب، المحويت أفتتحتها الدكتورة سيمرة المقطري مديرة عام الصحة الإنجابية بالوزارة والدكتورة ريجينا ماير مديرة البرنامج اليمني الألماني للصحة الانجابية.

الآثار اليمنية: 30 عاماً خبرة ألمانية

استطاعت العلاقات الدبلوماسية بين اليمن وألمانيا منذ نشوئها أواخر ستينيات القرن الماضي، ان تفيد بمستواها الثقافي مشاريع مشتركة في مجال التنقيب عن الآثار بدأت مع العام 1978 وكان لها أثرها في إعادة تأهيل مواقع أثرية هامة في بلادنا للحفاظ على قيمتها التاريخية، مثل موقع عرش بلقيس في مأرب، الذي يعود إلى ما قبل الإسلام، وكذلك محمية "المقة" في صرواح.

وكانت ألمانيا، السباقة في عالم الآثار اليمنية، قد اهتمت إلى جانب التنقيب بعمليات الترميم لعدد من التماثيل والآثار اليمنية، كتمثال "ذمار علي" الذي عاد لليمن في ثمانينيات القرن الماضي بعد رحلة ترمرم طويلة.

وتواصلا للاهتمام الألماني بالآثار اليمنية كان رئيس معهد الآثار الألماني (DAI)، البروفيسور هيرمان بارتسنجر، قد زار اليمن هذا الأسبوع، حيث قام خلال مكوثه في اليمن بزيارة بعض المواقع التي تتم فيها أعمال تنقيب أثري، إضافة إلى الالتقاء مع بعض المسؤولين في الهيئة العامة للآثار والمتاحف اليمنية والمتحف الوطني بصنعاء.

وبرغم التعاون اليمني الألماني الذي يقع في إطار التعاون الثقافي متعدد الأوجه، ومع التأكيد على أهمية الجهود الألمانية لدعم القطاع التنموي في اليمن، وأعمال التنقيب، وبرغم خدمتها للترويج السياحي لليمن ومواقعها التاريخية، تحاول أن تعيد الصورة التاريخية لليمن التي توجد الكثير من آثارها ومخطوطاتها النادرة في متاحف أوروبا التي وصلت إليها منذ قرون مضت خاصة في القرنين 17 و18 الميلاديين مع الرحالة والحملات والبعثات الأوروبية على اليمن، إلى جانب فترات الاستعمار الأجنبي وآخرها الاستعمار البريطاني، التي أفقدت اليمن الكثير من كنوزه الأثرية، إضافة لتعرض الكثير منها للسرقة والنهب وبيعها في أغلب الأحيان من قبل تجار يمنيين لسياح أجانب، هذا فضلاً عن قطع أثرية قيمة أهديت لملوك ورؤساء في عهد الأماميين يحيى واحمد، كتمثال "رأس غيمان" الموجود حالياً بالمتحف البريطاني، وما أخذ بهذه الطريقة البروتوكولية لا يحق لليمن استرداده.

اجمل التهاني والتبريكات للزميل للعزيز
عبدالله مهيم بمناسبة المولودة البكر التي
أسماها «نداء»
ألف مبروك
أسرة «النداء»
■■■
أجمل التهاني والتبريكات مكللة بأريج الفل وفوح
الياسمين نهديها إلى
الإخوة:
صادق معصار
جبران دراج
وليد معصار
بمناسبة الخطوبة، فألف مبروك وعقبى للفرحة
الكبرى
المهنئان
سليم الخطيب، علي ناصر راشد.
■■■
تهانينا
جمل التهاني والتبريكات نهديها للأخت ملوك
سالم بمناسبة خطوبتها على الأخ عادل
العليمي.
المهنئون
جميع الأهل والاصدقاء
■■■
محمد الديلمي، محمد مفتاح، ياسر حميد
النقيب، محمد الحمل،
يهنئون عز الدين عبدالعزيز محمد الحجري
بمناسبة الخطوبة وقرب الزفاف.
■■■
للزميل مرزوق ياسين مراسل الصحيفة في
محافظة عدن، أجمل التهاني وخالص الامنيات
بمناسبة الخطوبة.
أسرة النداء

صبراً آل الكهالي

بقلوب مملؤه بالحزن والأسى نعزي أولاد المرحوم وأسرته بإذن الله تعالى العميد / احمد الكهالي والذي وافته المنية يوم السبت الموافق 2008/1/19. تغمد الله الفقيد بواسع رحمته.
إنا لله وإنا إليه راجعون.
المعزون:
صالح محمد حيدان وأولاده:
نائف صالح حيدان
عمار صالح حيدان
وجلال وحامد وآل بيت حيدان

في 15 إبريل الفائت خسر آل اليريمي واحداً منهم، وبعد 6 أشهر لقي 3 من نفس البيت مصرعهم في كمين.
هل وفرَّت السلطة المحلية الأمان لبقية أفراد العائلة؟!

أدوات الجريمة لا تزال في قبضة الجناة!

■ إب - «النداء»

حاول الرائد أحمد مهدي اليريمي، وبإلحاح، أن يسلك طريق العدالة، وأن يحيل ملف المتهمين بقتل ابن أخيه إلى المحكمة، لكن كان عليه أن يدفع الثمن باهضاً. لقد خسر حياته ووفى القتلة بإبنه محمد وأبن أخيه عارف.

قتل الثلاثة ليلة 17 أكتوبر الماضي، بعد مرور سبعة أشهر على مصرع قريبهم الشاب أشرف اليريمي داخل مسجد القرية.

أمضى الرائد أحمد اليريمي 6 أشهر بين أروقة النيابات وإدارات البحث والأمن لتأخذ القضية مسارها الطبيعي، وواجه الرجل صعوبات جمة على طول الخط. تقول أسرته أنه هُدد بالقتل، وساومه الغرماء، وأناس من الأمن والنيابات على الصلح القبلي فرفض، وبدأ متمسكاً بعدالة قضيته. وقبيل عيد الفطر السابق استطاع أن يحيل قرار الإتهام إلى المحكمة.

لكن كان على الغرماء التخلص منه، ففي مساء ليلة السادس من شوال، وبينما كان الناس يتسامرون على بقايا العيد، كان الرائد أحمد عائداً من إحدى القرى المجاورة وبرفقته ولده محمد وابن أخيه الأصغر عارف، وكان الكمين المسلح جاهزاً، فقتلوا جميعاً على مشارف قريتهم.

لم تشهد قرية «عمقية» من مديرية السدة حادثاً من هذا النوع في تاريخها، ولا يبدو أن سكان هذه القرية الصغيرة والهادئة سينسون ليلتئذ: عندما هزت الرشاشات أركان بيوتهم. إنه مساء كارثي أودى بحياة 3 من أسرة واحدة.

والمعيب أن أجهزة الأمن لم تقم بدورها كما ينبغي. إذ لم تصل إلى المكان إلا بعد 10 ساعات من إبلاغها.

وحين وصولها لم يباشر الجنود مهمتهم بمسؤولية. اكتفوا بأخذ أقوال الناس وتسجيل كلام المواطنين ولم تلق القبض على الجناة، إذ لا تزال أدوات الجريمة بأيديهم.

تقطع أسرة آل اليريمي المنكوبة أن الأجهزة الأمنية كانت تعلم يقيناً بتواجد الجناة داخل البيوت. كما أنها لم تلق القبض على بقية «القتلة مخالفة بذلك توجيهات إدارة الأمن ونيابة إستئناف إب باقتحام المنازل والقبض عليهم قهراً»، والشيء المخيف أن النيابة أطلقت سراح أحد المتهمين «الذين كانوا متواجدين ساعة الجريمة، وقد أثبت ذلك الناجون من الحادث وغيرهم».

ويتهم أقارب المجني عليهم نيابة السدة الإبتدائية «بعرقلة القضية والتدخل غير المباشر في مسارها، وبتلفيق التهم الباطلة ضد أسر الضحايا، ومحاولة التأثير على الشهود خدمة للجناة الذين ينحدرون من أسرة غنية وواسعة الثراء»، ووجهوا بذلك شكوى إلى النائب العام.

بداية القضية بين أسرة بيت اليريمي وجيرانهم بيت الحوت، كانت في منتصف ابريل في العام الماضي عندما خسرت الأولى إبنها الشاب أشرف اليرمي 18 عاماً بجنبية «ش. الحوت».

وكان ذلك على خلفية شجار بينهما بسبب رنة تليفون (ش) أثناء الصلاة. كانت القضية واضحة ونفذت الجريمة داخل المسجد على مرأى الجميع. يقول أديب اليريمي وهو مدرس في الثلاثين من عمره إن النيابة كانت، وما زالت تتلاعب، بأوراق القضية وعلل ذلك: «لا ندري هل لأننا من أسرة فقيرة لا نملك المال الكثير ولأن الجناة من أسرة غنية، وأغلبهم مغتربين في أمريكا». ووجه نداءه للعالم واستغاثته بقلب مكلوم: «يا ناس لقد خسرنا أربعة رجال من بيت واحد، ولا زلنا نبحث عن العدل». واتهم أديب الجهات المسؤولة بالتباطؤ لصالح الجناة.

ووصف الحادث الأليم الذي أودى بحياة الرائد أحمد وابنيه بأنه مؤشر حقيقي على تغطرس الجناة وغياب الأمن: «لقد فعلوها من أجل التأثير على سير القضية وعرقلتها».

فور وقوع الجريمة الثانية لم تكلف النيابة نفسها عناء النزول إلى مكان الجريمة ومعاينتها قبل نقل الضحايا إلى المستشفى. وأيضاً لم تحرر النيابة المختصة أوامر ضبط وإحضار لكافة المتهمين والمخططين للواقعة «رغم وجود دلائل وقرائن تدينهم، لم تفعل ذلك بحجة أنهم مدراء عموم»، قال اليريمي.

وتقف أسرة بيت اليريمي عاجزة عن الوصول إلى عدالة القضية وقد خسرت أربعة من أبنائها. مطلع هذا الأسبوع كانت تناشد النائب العام من خلال «النداء» بالتدخل المباشر: «وتكليف وكيل نيابة آخر غير وكيل نيابة البحث الجنائي والأمن والسجون للنظر في القضية بمسؤولية». وتطالبه كذلك بـ«توفير الحماية لأسرة المجني عليهم، وأن يلزم النيابة الإبتدائية القيام بواجبها وسرعة ضبط أسلحة الجريمة من رشاشات وبنادق آلية كونها لم تضبط حتى الآن».

وطالب النائب العام بأن لا تترك النيابة الإبتدائية للغرماء «فرصة للوساطات والدعاوى الكيدية التي من شأنها تتويه القضية».

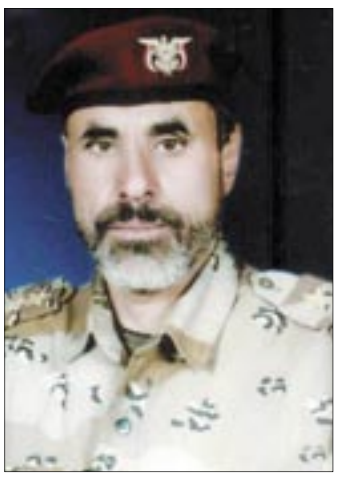
● الرائد احمد اليريمي

● اشرف اليريمي

● محمد اليريمي

● عارف اليريمي

كلاب تتهش.. وأخرى تتربص على الطريق

■ ذمار - صقر أبو حسن

زادت أعداد الكلاب المشردة في مدينة ذمار بشكل لافت في الآونة الأخيرة وانتشرت في الشوارع والحارات ما يشكل خطراً على سكان المدينة.

ومنع عدد من الأسر أفرادها الخروج من المنازل مع حلول المساء خوفاً من عضة كلب شارد.

وليد الكوماني قال لـ«النداء»: «منعت أبنائي من الخروج من المنزل في الليل خوفاً من الكلاب التي تجوب أزقة الحارة» وأضاف: «الكلاب في كل مكان».

وفيما الكلاب تتجول في أزقة وشوارع مدينة ذمار مشكلة تجمعات كبيرة تنام الجهات المسؤولة غاب دور، كما أختفت حملات التي كانت تجري من وقت إلى آخر للحد من انتشارها..!

وفي السياق ذاته وصلت الحالات المصابة بداء الكلب خلال العام المنصرم إلى 1341 حالة توفي منها 7 حالات، حسب ماجاء في إحصائية لبرنامج مكافحة داء الكلب بذمار. وقال منسق البرنامج في المحافظة محمد سيلان: «وصلت الوفيات جراء هذا الداء خلال العام الماضي إلى 7 حالات وهو ما ينذر بخطر كبير».

وأضاف: أغلب من وصلوا إلى المستشفى تتراوح أعمارهم بين 5-14 عاماً. فقد بلغت حالات هذه الفئة العمرية إلى 590 حالة من بين مجموع الحالات السابقة.

فيما يلي جدول يوضح عدد الحالات بحسب الفئات العمرية:

العمر	الحالات	الوفيات
4-0	130	-
14-5	590	5
40-15	420	1
95-45	201	1
الاجمالي	1341	7

الخاطفون يعتبرونه ضمانة تجارية مقبولة الدفع

أسرة «فكري المزلم» تنتظر أجهزة الأمن لتحريره

■ تعز - عبدالهادي ناجي علي

مضى أكثر من 40 يوماً لكن "فكري المزلم" (17 عاماً)، لم يعد إلى منزل أسرته. لقد اختطفته عصابة مسلحة من وسط مدينة تعز في الـ10من ديسمبر الفائت، أثناء إسعاف والدته بسيارته - صالون، لوحتها تحمل رقم 1/752411، واقتادوه إلى محافظة مأرب.

وبرغم علم أجهزة الأمن بعنوان الخاطفين والمنزل الذي يتحفظون فيه على "فكري" إلا أنها ربما قدرت أن دورها لم يحن بعد!

ووجه رئيس نيابة استئناف تعز مذكرة إلى النائب العام أكد فيها "قيام مجموعة مسلحة من آل "القردعي" اختطفوا "فكري" مع سيارته من محافظة تعز واقتياده إلى محافظة مأرب".

وطالب في المذكرة النائب العام بمخاطبة وزير الداخلية بإصدار توجيه إلى مدير أمن مأرب لإلقاء القبض على المتهمين (لم يسمهم) وإرسالهم إلى نيابة تعز للتحقيق.

وأفاد رئيس نيابة استئناف تعز أن الأوليات أحيلت إلى النيابة من قبل الشرطة وقيدت الواقعة برقم 216 لـ2007 م ج ج شرق تعز، كما أحيل عبد السلام قائد الحالمي إلى النيابة باعتباره متهماً بتحريض الخاطفين على ارتكاب الجريمة.

وعلمت "النداء" أن أجهزة الأمن في محافظة تعز ألقت القبض على "ع. أ. ن" باعتباره الخاطف الرئيسي والمدبر للعملية، والذي كان يحمل حين قبض عليه اسماً آخر"م. ح. ص" بجواز مزور، وإيداعه السجن المركزي بالمحافظة.

أسرة فكري المزلم أفادت "النداء" أن ابنها يتواجد في منزل محمد علي القردعي في مأرب. وقالت إن القردعي بعث برسالة إلى إحدى الجهات الأمنية بالمحافظة يؤكد تواجد المزلم مع سيارته، وأن الخاطفين لجأوا إليه لحل المشكلة التي بينهم وبين وليد المزلم؛ شقيق فكري.

وطبقاً للمعلومات التي حصلت عليها أسرة المزلم، فإن الخاطفين يعدون فكري بمثابة ضمانة تجارية قابلة للتسليم في حالة الانتهاء من تصفية الحساب بين الطرفين، فضلاً عن مطالبتهم أسرة المزلم بالتنازل الخطي عن البلاغات التي تقدمت بها إلى الجهات الأمنية.

معلمو محو الامية في محافظة عدن يطالبون بصرف مستحقاتهم

علقوا اعتصاماتهم لـ15 أيام بعد التزام الكحلاني حل مشاكلهم

■ عدن - مرزوق ياسين

علقت نقابة محو الأمية في محافظة عدن إضرابها لمدة عشرة أيام بحسب اتفاق بينها وبين أحمد الكحلاني محافظ عدن في الاجتماع الذي دعاهم إليه أمس الثلاثاء.

وقال تمام احمد سعيد رئيس الجنة النقابية لـ"النداء" إن المحافظ أبدى تعاوناً كبيراً مع المعتصمين على أن يتولى بدوره متابعة قضية معلمي محو الأمية ومعالجة أوضاعهم. وأضاف أن تعليق الإضراب مقرون بتنفيذ المطالب. وإذ أكد رفض النقابة فصل مراكز محو الأمية إدارياً عن وزارة التربية والتعليم، شدّد على ضرورة صرف كافة مستحقات المعلمين دون استثناء أو تجاهل الحوافز والعلاوات وبدل طبيعة العمل.

وكانت نقابة محو الأمية نفذت خلال الـ22 يوماً الماضية إضراباً عن العمل في 50 مركزاً تعليمياً احتجاجاً على عدم صرف مستحقاتهم.

وبناءً على دعوة من نقابة محو الأمية نفذ ما يزيد عن 150 معلما ومعلمة اعتصاماً مفتوحاً الاثنين الماضي أمام ديوان محافظة عدن. ورفعت فيه الشعارات، منها "اليوم تغلق جميع مراكز محو الأمية احتجاجا على عدم صرف بدل طبيعة عمل للمرحلة الثانية من الاستراتيجية الوطنية للأجور لمعلمي محو الأمية"، وأخرى تدعو إلى ضرورة القضاء على محو الأمية.

ووسط حضور نسوي كبير أصدرت اللجنة النقابية بيانا معنونا بـ"الحقوق لا تؤخذ بل تنتزع وما يضيع حق وراه مطالب". حمل وزارة التربية والتعليم مسؤولية الفصل بين معلمي محو الأمية والتعليم العام كون المعلمون جاءوا من التربية والتعليم. وجاء في البيان أن اللجنة النقابية بالإدارة العامة لمحو الأمية بمحافظة عدن تهيب هذا الوعي الذي أبداه منتسبوها من أجل نيل حقوقهم المنتقصة والمطالب المشروعة. "إننا منذ أن صرفت علاوة بدل طبيعة العمل لزملائنا المعلمين في مكتب التربية والتعليم بمحافظة عدن منذ 12 شهراً بأثر رجعي من سبتمبر 2006 وحتى يومنا هذا لم نتلق سوى الوعود بوصول مستحقاتنا إلا أن ذلك لم يتحقق".

واعتبر البيان مبررات التأخير "غير مقبولة ولا تعنيهم إذ لا يوجد في المحافظة تحايل كما هو الواقع في محافظات أخرى من أعداد في الكادر الوظيفي ليسوا في حاجتهم".

أمل ووعدآت

عبدالباري طاهر

قلائل من النساء يلجن أو فلنقل يطرقن أبواب الإبداع، والأقل من القلائل من يستطعن التصدي للشأن العام.

والأقل من القليل من يتجرأن على الاقتراب من نوافذ حقوق الانسان والمرأة بوجه أخص.

أمل باشا ليست الأولى طبعاً ولكنها واحدة من قلائل حملن صخرة سيزيف، وخرقن التابو. وكانت «أمل» واحدة من نساء يعددن بأصابع اليد الواحدة في اليمن ولا يتجاوزن العشرات في المشرق العربي كله وصلن باحتجاجاتهن إلى رحاب العالمية.

الاحتفاء بأمل أمل بحد ذاته. أمل في أن تصل المرأة اليمنية والعربية بصوتها إلى فضاء كوني. بالأمس القريب كان صوت المرأة عورة تتوالد منه الفتن، وتتناسل الغواية. وجاءت أمل الأمل لتقول للرجال: «إن المرأة هي الأصل»، أو كما تقول كرستينا إن التأنيث هو الأساس. قبل بضعة أعوام كتب شيخ الصحفيين اليمنيين (العميد) صالح عبده الدحان: «إن اليمن لم تعرف التحضر والازدهار إلا في ظل حكم امرأتين: بلقيس وأروى».

وابن الدحان مثقف يساري عميق التفكير وحاضر البديهة.

المرأة الأولى بغض النظر عن التسمية أشاد بها القرآن الكريم: «إني وجدت امرأة تملكهم، وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم». الآية 23 النمل.

أما الثانية فالسيدة أروى الصليحية التي وحد عمها اليمن، وتركت إرثاً في المعرفة والعلم والعمران والأمن والتسامح والتآخي نفتقر إلى مثله اليوم.

الطالبة المجدة المجتهدة والمثابرة لم تقنع بالتفوق في الثانوية العامة رغم الصعوبات المجتمعية والأسرية المحيطة بها، ولم تقف عند تخوم التخرج من الجامعة الامريكية بالقاهرة والالتحاق بالوظيفة العامة، فقد واصلت بدأب مشوار طموح يبدأ ولا ينتهي.

أدركت أمل بفطنتها ووعيها أن العمل الإنساني الأخلد والأبقى هو «الدفاع عن حقوق الإنسان»، وفي قلب هذا الحق الدفاع عن الانسان الأكثر قهراً وظلماً وانتقاصاً وهو المرأة، فأسست منتدى الشقائق العربي، وهو المنتدى الذي تبنى طرح المشكلات الرئيسية من قضايا النساء سواء على صعيد التشريعات أو القيم والتقاليد البالية المعيقة لتحرر المرأة ومساواتها مع ابنها الرجل، كما طرح قضايا الحقوق والحريات ودمقرطة التشريعات.

عقد المنتدى عشرات الندوات حول العديد من القضايا لمعالجة التمييز ضداً على المرأة وانتقاص حقوقها كمواطن وكإنسان.

وحققت إنجازاتٍ رائعة في مناخ وبيئة لا يسمحان بالنجاح لأحد، رجلاً أو امرأة وبالأخص المرأة. أمل سفر كفاح حافل بالحيوية والنشاط والذكاء الإنساني المدهش، الزاخر بالدفاع عن الضعفاء والمهمشين وعن الحقوق المغيبة للإنسان المحروم في مجتمعات ودول تغيب الحق وتسلب الحرية.

دأبها وعنادها وصبرها في طرح قضية المحكمة الدولية في مجتمع تقليدي حذر ومهجوس بالخوف من الماضي والحاضر ومن المستقبل أكثر، قد مكنها من فتح كوة في جدار قلما فتح لقضية بحجم القبول بالمحكمة الدولية. وهنا ينبغي الإشادة بمواقف بعض النواب الذين تبنوا القضية وتحمسوا لها ودافعوا عنها.

إن الشمعة بل الشموع التي أشعلتها أمل في عتمة واقع كالح حد الإدماء و الجدب لعظيمة. فهي رائدة في ميدان شديد الوعورة والخطر. سارت في دربه الطويل، وتحدت عفاريت التخلف وجلاوزة الفضيلة.

لن أتحدث عن المحكمة الجنائية الدولية ومهامها الانسانية في محاكمة مجرمي وجرائم الحرب، ففارسة المحكمة ومنسقتها في الشرق الاوسط هي المحتفى بها، ولا يفتى و"مالكة" في المنصة.

حديثي هنا عنها؛ فتكريمها في الولايات المتحدة الامريكية من أكثر من مائة دولة تكريم لليمن كلها، وتكريم للمرأة العربية والانسان، وتكريم لها أولاً.

وأمل إنسانة عظيمة بكل المعاني. فهي ربة بيت كأم ومربية فاضلة؛ ونبوغ "فراس" و"لؤي" ثمرة تربية طيبة لأم حانية.

بكت أمل بعلها المناضل أحمد طربوش بأبلغ من رثاء الخنساء أخاها «صخر».

النجاح قيمة عظيمة، ولكن النجاح عندما ينتزع من فم الأسد يصبح تضحية.

الآتية من أفق المستقبل، الواعدة بالانتصار للحق والحرية والعدل، تستاهل أكثر من احتفاء مناسباتي. ولو كان انتصار «أمل» في منطقة غير اليمن لأقيمت المهرجانات، وضجت وسائل الاعلام، ولكن احتفاءنا بتكريمها -كمؤسسات مجتمع مدني. فيه العزاء، فأنتم قلب مجتمعنا المطحون بالأمية والفقر والأوبئة.

الشابة التي خرجت كاشفة من حارة "المظفر" بتعز إلى الجامعة الامريكية بالقاهرة في مطلع الثمانينيات، تجد نفسها بعد التخرج موظفة في وزارة الاقتصاد، ثم في الأمم المتحدة تشق طريقها لتصنع قدرها. وبعد أن حصلت على الماجستير تبدأ التصدي للدفاع عن الحرية والحقوق.

انتصار «الأمل» وتكريمها تكريم للمرأة اليمنية والعربية. فتحية لها، تحية للشجاعة والتضحية، وتحية لحق الإنسان في الحرية والعدل والديمقراطية.

أمل الآتية من أعماق المستقبل تمتلك موهبة الكتابة ولكن همها الإنساني اليومي وغرقها حتى شحمة الأذن في الدفاع عن الحريات والحقوق قد حجب عن القراء موهبة رائعة حقا.

القبيلة وقيمها ضحية النظام السياسي في اليمن

محمد صالح النعيمي
Alnaimymhd1@maktoob,com

جذور المؤامرة:

إن مشاهدة مجتمعنا القبلي وهو يشارك مع قيادات المجتمع المدني من أحزاب ومنظمات جماهيرية في الاحتجاجات السلمية ضد الفساد حاملا مطالب أمته مشاركا في القضايا الوطنية العامة متضامنا مع أبناء المحافظات الجنوبية الشرقية، يدل على مستوى إدراك متقدم للتحولات السياسية والاجتماعية في المنطقة والعالم، مستوعبا أهمية ما تمثله الديمقراطية وترسيخ المجتمع المدني كضرورة للتغيير السلمي. وهذا يثبت عكس ما يشاع عن المجتمع القبلي بأن ممارسته تميل إلى العنف، وكم كان الشيخ علوي الباشا بن زبع موفقا في مقالته التي نشرت في جريدة "النداء" (صنعاء مدينة بدون مشائخ.. وبدون الفندم أيضاً) الخميس ، 15 نوفمبر 2007، والتي مثلت دعوة لمشائخ القبائل كي يرتبطوا بهموم قبائلهم بدل الانكفاء في صنعاء ليرتبطوا بقبائلهم أكثر. هذه الدعوة تعتبر الرد العملي على خطة وضعت في الستينيات لتدمير مجتمع القبيلة ووحدتها وسلمها الاجتماعي بل ماضيها وحاضرها ومستقبلها أيضا وتهدف تلك الخطة الى تفكيك عرى الروابط التي تربط الشيخ بقبيلته. إن هناك منهجيتين لتعامل الشيخ مع القبيلة: الأولى ارتكزت مرجعيتها على ثقافة التبعية، تلك التي كان يمارسها الإمام على شعبه. والثانية ارتكزت على الشراكة المتكافئة في الحقوق والواجبات، وهي العلاقة الصحيحة والطبيعية بين القبيلة والشيخ، وهي تميل إلى مصلحة القبيلة بما تفرضه صيغة شروط المواصفات في شخص الشيخ من قيم ومثل تنعكس على وحدة القبيلة واستقرارها مما تجلبه لها من مصالح وخدمات. وهذه النمطية في العلاقة تنطبق على المحافظات ذات الطابع القبلي. وبين معادلة التبعية والشراكة يبرز التباين في سلوكية كل طرف منهما، فثقافة التبعية تبرر للشيخ انتقائية العلاقة بينه وبين القبيلة، بينما لا تقبل القبيلة ممارسة هذه الانتقائية، ومن هنا تلجأ القبيلة إلى مرجعية الشراكة المتبادلة والمتساوية في التعامل، بمعنى أن الشيخ يشارك القبيلة في محنها وأفراحها وهمومها ومعاناتها. وبهذه العوامل تستقيم العلاقة أو تختل، ويتحكم في تفاعلها مستوى وعي مجتمع القبيلة وما يحيط بها من مؤثرات عامة. ووفقا لهذه العلاقة فهناك من المشائخ من تجاوزوا علاقة القبيلة حتى صاروا رموزا وطنية بامتياز.

لقد نشر الكاتب والمؤرخ والمحقق الكبير زيد بن علي الوزير في أحد كتبه "محاولة لفهم المشكلة اليمنية"، هذا المخطط ضد القبيلة ورموزها باعتبارهما العائق أمام ترسيخ واستقرار النظام الجمهوري حينذاك، واعتمد مخططو هذه المؤامرة على ثلاثة مرتكزات وهي:

1 - فصل المشائخ عن القبيلة من خلال دفعهم إلى ممارسة العمل التجاري بما جمعوه من خلال مواقعهم القيادية أثناء الحروب بين الملكيين والجمهوريين. وبهذه الوسيلة سينجر المشائخ إلى الانكفاء على المشاريع التجارية وادارة الربح والخسارة ومن هنا يتخلون عن هموم ومشاكل القبيلة وهي بدورها ستتخلى عنهم مقابل تخليهم عنها.

2 - تفتيت وحده القبيلة بكل مستوياتها الكبيرة والصغيرة وذلك من خلال نشر الحروب والثارات القبلية حتى لا تستطيع أن تتوحد مما يؤدي إلى شل قدرتها عن حل مشاكلها الداخلية، ويمنعها من المشاركة في أي مساهمة وطنية عامة لأنها مشغولة مع نفسها ومع القبائل الأخرى، وهذا ما يتم تعزيزه باستمرار.

3 - تقوية الجيش بالمقابل حتى يكون القوة الوحيدة في البلاد لأن الجيش تسهل السيطرة عليه من خلال إغراء قيادته بالمال وهي بدورها ستضمن ولاءه المطلق لتبعية القيادة السياسية، لأن القبيلة لا يمكن ضبطها كالمؤسسة العسكرية التي تنقاد بمجرد أمر القيادة لها حتى وإن كانت هذه الأوامر ضد إرادة ومصالح الشعب.

وأدى ذالك إلى حروب وثارات ومن ثم إلى ارتهان القبيلة لتحالفات داعمة لها لتفرز مزيدا من الصراعات سواء باسمها أو نيابة عن الداعم. وكلا النتيجتين هما في إطار المخطط المستهدف للقبيلة.

وقابل ذلك صمتٌ رهيب، من قبل المثقفين والإعلاميين والعلماء وكبار مشائخ اليمن، ورجال الحل والعقد. إنها جريمة تاريخية وإنسانية ستبرز فداحتها وضخامتها حينما تستكمل الإحصائيات النهائية لمقدار ضحاياها وتكاليفها. وهنا سيأتي حكم التاريخ ليشمل أطراف الصراع والمتفرجين أيضا. لقد استخدم الإمام يحيى إثارة الحروب وسيلةً لإخضاع قبيلة ما، أو تحجيمها ولكن بصفة محدودة واستثنائية لأنه كان يدرك مخاطر انتشار هذه الظاهرة على شرعية نظامه السياسي والإنساني، بينما تجاهلها، من جاء بعده. امتلأت القلوب أحقادا وهيمنت المصالح الذاتية كنتيجة حتمية لمآسي الحروب والثارات، بحيث لم يبق لها من مرجع ينظم حركتها وتفاعلها إلا ودمر، بمعنى: لا قانون يطبق ولا عادات يعمل بها ولا شيخ أو زعامة روحية أخذت مكانها.

ونتيجة لذلك يعيش البعض بعقلية وثقافة التبعية فهماً ورغبة وسلوكاً ومصلحة، اختفت المصالح المشتركة والمتوازنة وتحولت ثقافة التبعية إلى نظام لا يجوز نقده فما بالك بتغييره، وصارت هذه الثقافة تحكم تفكيرنا وممارستنا لأنها تعكس منهج الاستبداد وقابلية الاستعباد، وهذا المنهج هو الذي يحكمنا سواءً قبل الثورة أو بعدها. ونتائج التاريخ تؤكد ذلك لأن البيئة الحاضنة لمشروع التغيير تمت سرقتها، ونتيجة لتجاذب التبعية بين تبعية محور الشيخ والقائد العسكري والسياسي ضاعت التبعية لمشروع التغيير، والقلة التي تحمل مشروعاً تغييريا صحيحاً ضاع صوتها بين هذه المحاور، وبسبب هذه التبعية، ظلت القبيلة معزولة ومحرومة من أي تطور تنموي وتعليمي إلى وقت قريب، وكان ما يعرف اليوم باسم محافظة الجوف لا تذكر في موازنة الدولة وخططها التنموية باستثناء شؤون القبائل، وجعلوا المناطق القبلية شماعة للنقد والتخلف وحاضنة للارهاب، بينما القبائل بريئة من ذلك الاتهام. وتناسى من يرددون هذه الدعاوى الباطلة أن السيد رئيس الوزراء الأسبق وصف "الفساد والإرهاب" في أحد بياناته التي تقدم بها لنيل الثقة، إلى مجلس النواب، بأنهما وجهان لعملة واحدة. وقد أحسنت صنعا قبائل مأرب والجوف وشبوة، حين واجهوا وفندوا تلك المزاعم في حينها من خلال منظمة التنمية والسلم الاجتماعي وقلبوا الطاولة على الجميع.

نموذج تعامل الدولة مع القبيلة

وحتى لا ينساق طرحنا إلى ما ليس له من مرجع موضوعي، يمكننا المقارنة بين مجتمعات تماثل المجتمع اليمني ولكن بسياسات تختلف عن السياسة اليمنية المتبعة، حيث توجد بلدان عربية تتشابه في التركيبة الاجتماعية القبلية مثلما هو حال اليمن، ولكن كيف تم التعامل مع هذه التركيبات القبلية؟ ويمكننا أخذ نموذجين هما النموذج السعودي والنموذج الأردني لما لكل بلد من هذين البلدين، من خصوصية تميزه عن البلد الآخر إلى حد ما، وكيف استطاع النظامان السياسيان لهاتين الدولتين أن يحولا القبيلة إلى عامل مشارك في البناء وفي النهضة والتنمية، وجعلا من العادات القبلية الحميدة دعائم للتطور العلمي ولبنة فاعلة في بناء الدولة الحديثة التي يحكمها ويديرها النظام والقانون. لقد عملتا على حل مشاكل حدود المرعى وحل مشاكل الثارات والحروب، بالشريعة وبالقانون، وجعلهما منهجا للتعامل ومنظمين للحياة توفيراً للأمن والاستقرار. فالدولة تتعامل مع مواطنيها على قاعدة المساواة في المواطنة والحقوق وتحولت مناطق قبلية نائية إلى مدن عصرية استوعبت العديد من شرائح المجتمع ودمجت بين مكتسبات هذه الشرائح من ثقافات وعادات مما حفز حراك عقلية التطور والتقدم، والمنافسة بين فئات المجتمع. كل ذلك أدى إلى تطوير وتعزيز التنمية والتعليم والثقافة وقدسية التآخي والحب بين المواطنين، ومرجعية سيادة القانون بدلا عن العصبية القبلية المقيتة وإثارة النعرات المناطقية والسلالية.

فأين النموذج اليمني من ذلك؟ وبأي عقلية وثقافة تدار الدولة اليمنية؟ وأي تطورٍ وتنميةٍ وأمن واستقرار يحقق هذا النموذج، وخاصة إذا ما قارنا بين إمكانية المملكة الأردنية الهاشمية وإمكانية اليمن الاقتصادية وكيفية توظيف هذه الإمكانيات في البلدين، فلكل نموذج بيئة حاضنة له ودافعة لتفاعله الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتطوري بكل أبعاده، ولكل نموذج أيضا منهجيته ووسائله المحققة له سلباً أو إيجاباً.

محاولات القبيلة لمواجهة التآمر

حاولت القبيلة مواجهة هذه المؤامرة بطرق مختلفة كان أبرزها المؤتمرات القبلية، حيث حفلت الساحة اليمنية بالعديد من المؤتمرات القبلية منذ الستينيات وحتى منتصف التسعينيات، والتي ظهرت تحت مسميات مختلفة ثم اختفت، لأن وراءها دوافع سياسية ومنافع شخصية، استغلت فيها هموم ومعاناة القبيلة كشعارات ترفع وتردد ولكن لا توجد لها أية ترجمة في الواقع. ومن ضمن المحاولات المعاصرة برز كيانان قبليان هما:

1 - تحالف قبائل مأرب والجوف:

نشأ عام 1998م حين قررت الحكومة إنزال ما سمي بالجرعة، أي زيادة الأسعار، على إثرها قامت احتجاجات ومظاهرات في العديد من المدن اليمنية من ضمنها مناطق مأرب والجوف. وعلى الرغم من أن هذه الاحتجاجات كانت سلمية إلا أن الدولة ممثلة بالقائمين عليها تعاملت مع قبائل الجدعان وبعض قبائل همدان الجوف من خلال إرسال حملة عسكرية أدت إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى وتدمير قرى وتشريد أهلها، مما دفع ببقية قبائل مأرب والجوف للتحرك لوقف هذه الحرب الظالمة ونصرة إخوانهم المعتدى عليهم والاشتراك في مواجهة عدوان الدولة إذا لم توقف الحرب. ونتيجة لذلك التحرك أوقفت الحرب والهجوم على تلك المناطق، وأعلنت هذه الحشود القبلية من المحافظتين وثيقة التحالف بين القبائل الموقعة من المحافظتين سمي "تحالف قبائل مأرب والجوف".

وتميز هذا الكيان بخصوصية انطلاقته من رحم معاناة الناس، وحمل هذه المعاناة وآلام وحرمان مجتمعه، وجعل منها قضيته التي يعمل من اجلها، ويتميز أيضا بالشراكة في القرار والإدارة، وظل منذ نشأته يعمل على تطوير مجتمعه منفتحا على المجتمع المدني من خلال المنظمات المحلية حيث أنشأ "المنظمة اليمنية للتنمية والسلم الاجتماعي" لتتبنى المشاريع المختلفة من صحية وتعليمية وحل مشاكل الثأر بكل أنواعه وأشكاله.

وعلى الرغم من أن التحالف واجه صعوبات شديدة إلا انه حافظ على بقائه واستمراريته، واستطاع أن ينسج علاقات متينة مع منظمات المجتمع المدني. ومؤخراً صرح الأمين العام للتحالف الشيخ علوي الباشا بن زبع بأن هناك حواراً لتوسعة هذا التحالف ليضم عدداً من المحافظات الأخرى المجاورة لمحافظتي مأرب والجوف.

2 - مجلس التضامن الوطني:

نشأ هذا التحالف عام 2007 بقوة وزخم شديدين، وبإمكانات كبيرة، وضم العديد من المشائخ والفعاليات وأعضاء مجلس النواب وعلى مستوى اليمن، ونتج كرد فعل على خلاف بين الشيخ حسين الأحمر والرئيس علي عبد الله صالح وحزبه المؤتمر الشعبي العام بعد بروز استهداف للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر (رحمه الله) وأولاده بأشكال وصور متعددة، وتبنى القضايا الوطنية. وعلى الرغم من تبعيته العملية للشيخ حسين الأحمر الذي يعتبر رئيسا له وداعما أساسيا، إلا أن هذا المجلس يحمل من المكونات البشرية والبرامج ما يؤهله لأن يحدث تغييراً في المجتمع إذا ترسخت فيه ثقافة وممارسة الكيان المؤسسي كمشروع وبرنامج وممارسة، كما أكدتها خطابات وتصريحات الشيخ حسين الأحمر نفسه.

وهنا يبرز سؤال فارضا نفسه وهو: من سيفوز على الآخر؟ هذه المكونات المؤسسية أم ثقافة وبيئة التبعية؟ والمستقبل هو الذي سيحدد الاجابة.

إن أبناء القبائل مطالبون اليوم بأن يدركوا أهمية المرحلة ليقوموا بعملية تصحيح المفاهيم الخاطئة عن القبيلة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى المشاركة الفعلية في الاصطفاف الوطني مع بقية القوى الوطنية ومنظمات المجتمع المدني وبقية فئات المجتمع، وذلك من اجل صياغة وبناء مشروع متكامل لمجتمع مدني وعلمي، ليؤمن شروط النهضة وتغيير كل ما يعانيه الشعب اليمني على مستوى الفرد والجماعة والدولة، وصولا لإصلاح النظام السياسي بما يحقق قيام دولة اليمن الحديث؛ دولة الحق والعدل والمواطنة المتساوية.

فالمرحلة خطيرة جدا كونها تهدد اليمن وطناً وإنسانا. فالمرحلة التاريخية ومعطياتها تتجاوز كل نظرة خاصة أو جزئية.

فالظلم واقع على الجميع، ونحن في سفينة واحدة، فلا يتصور من في السقف الأعلى أنه سينجو من عبث المفسدين في السقف الأسفل، فنجاة السفينة نجاة للجميع، وغرقها يعني غرقاً للجميع.

الوجوه الثلاثة لدولة الحرب على المجتمع

أبوبكر السقاف

رغم اختلاف علماء التاريخ والاجتماع والقانون على تفاصيل كثيرة في أصل الدولة، إلا أنهم يكادون يجمعون على أنها جهاز قهر يوظف طبقياً لخدمة طبقة دون أخرى. ويحدد أحدهم، وهو ماكس فيبر، أن من أهم وظائفها احتكار الحق العلني في استخدام القوة لحفظ السلام الاجتماعي. ولكنهم جميعاً يشددون على أن هذا لا يستغرق وظائفها كافة، فهي لا بد أن تنظم العمل الاجتماعي والتضامن بين الأفراد والمؤسسات، وتكون بذلك اللحمة والسدى.

ومع الدولة الديمقراطية الحديثة أصبحت قادرة ليس على إعادة إنتاج نفسها فحسب بل وتجديد نفسها.

وعندئذٍ لا يكون الصراع، الذي يدور فيها مهدداً وحدتها، بل لعله دليل عافية ونمو. أما في حال انتفاء هذه المقومات والشروط، كما هي الحال في بلادنا العربية، فإن الديكور البرانى المستعار يناقض جوهرها، وتدل كل ملامحها على أنها ليست دولة للمجتمع كله، دولة لمواطنيها، بل تسفر عن أنها دولة حرب على المحكومين، وهي لا تحكم المجتمع بل تحاربه، إنها ضداً على المجتمع، وأقصى درجات فشلها أن تكون حرباً عليه كله، فتصبح عندئذ دولة الحروب المستدامة الكبيرة والصغيرة. فهي تتوحد بالقوة وحدها وتلغي كل وظائفها الأخرى، التي هي أساس قيامها، بل إنها تثبت أن القوة والحرب هما وسيلة أصحابها إلى المال والثورة، وبذلك تكون لهذه الحروب وظيفة إقتصادية واضحة، فهي غنيمة مستمرة، فتستقر الدولة على هكذا نهج وتقيم عليه.

صعدة والجنوب وشرعب، وجوه ثلاثة لهذه الدولة، تضافرت مراكز القوى في الدولة في صنع الحرب في صعدة ورافقتها حرب إعلامية تسفه عقيدة جزء من المجتمع اليمني واضطهاد ديني سافر لكل الذين ينتمون إلى الإسلام السياسي الزيدي، تخلله رُهاب الشرعية الذي يقلق الحكام منذ انقلاب 26 سبتمبر.

وفي شرعب جاء رد فعل الدولة التي تتوحد بالجيش والأمن على دفاع الناس عن كرامتهم والمطالبة بالعدالة مفرطاً في استخدام القوة، وهي تستعديها على الشعب

بمناسبة، وبدون مناسبة، كما يتضح في كل خطب وزيارات رئيس الجمهورية للمرافق العسكرية والأمنية، وما قاله أحد العسكريين لأهالي شرعب يفضح نظرة النظام إليهم؛ فقد أنذرهم بأنهم لا يستطيعون أن يكونوا مثل أهل مأرب، فهم في نظره أقرب إلى أهل الذمة الذين عليهم الاستكانة، ودفع الجزية أو ما في حكمها.

وحديث الدولة عن البدء في سحب القوات يجعل المسألة مأساوية ومضحكة في الوقت نفسه. فأرتال الراجمات والدبابات والمصفحات التي نشرت الصحف صور زحفها وانسحابها الجزئي تذكر الناس بجيوش الغزو وليس بصدام في جزء من «دولة» يمكن أن يعالج بالوسائل البوليسية والادارية والقضائية. تبدو الدولة السلطانية وكأنها تجعل من الشعار الذي يقوم عليه تحالفها مع أمريكا: محاربة الارهاب، ذريعة لشن الحرب على منطقة شرعب، مقلدة أمريكا ورئيسها المسدس الذي جعلها ذريعة لعولمة حرب الامبريالية، بينما هي مسألة بوليسية محدودة المدى والطابع في كل دولة.

وهكذا أصبح الارهاب ذريعة للتحالف مع أمريكا ومشاركتها في قمع الشعوب العربية والاسلامية. بالأمس، 2008/1/13، سقط قتيلان في ساحة الهاشمي بالشيخ عثمان وجرح سبعة عشر من المواطنين. وهو استمرار للنزف الدموي الذي بدأ في 94/7/7، بساحة الحرية في خور مكسر.

قال الجنوبيون جميعاً باستثناء الملحقين بمركز صنعاء «لا الكبرى» (سعدي يوسف)، ولن يتوقفوا إلا بعد بلوغ حقهم في تقرير مصيرهم. فكل ما بعد 94/7/7، لا يملك ذرة من الشرعية، لأنه قوة عارية من كل معنى حقوقي وسياسي ومدني.

كل هذه الحروب تؤكد حرب الدولة على المجتمع، وكان أكثرها وضوحاً لجوء الدولة في حربها إلى القبيلة في الحرب الأخيرة في صعدة، وهو ملمح اتخذ صورة صارخة في شرعب، حيث جندت الدولة بوساطة الشرطة علناً مئات من الحداء، ونظمت وصولهم إلى الحوبان وتعز؛ مما أعاد إلى الأذهان صورة الجيش الامامي. وكانت إرهاصات هذا الملمح قد بدأت في إب عندما قام أفراد من الأمن ينتمون إلى القبيلة نفسها بقتل الرعوي في مركز الأمن. إن الدولة تتضح ملامحها أكثر فأكثر، حيث يبدو فيها ما قبل الدولة، وما دونها، فلم تعد تحرص حتى على احتكار استخدام العنف العلني لحماية السلام الاجتماعي، لأنها تقوم على نقيضه، ويحكمها مراوحتها بين السلطة/سلطانية قائمة على توازن دولي، خلق من القبائل العربية وغير العربية رايات ودولا كاملة العضوية في الأمم المتحدة، ومناوبة قبيلية دورية على السلطة. ومن هذه الملامح تتكون حقيقتها، فهي ليست دولة حديثة البتة، ولا دولة لمواطنيها، فهي في حال انتقالية مستمرة.

ماذا يبقى لابتكار هويتها وشرعيتها فهي تحارب مذهباً وجماعة يمتد تاريخها نحو ألف عام، وتضطهد إخوانها في القحطانية، بممارسة زيدية جهوية ضاربة، وتجعل من الجنوب منذ 94/7/7، دار حرب، وكأنه أرض بلا شعب.

دولة الحرب على المجتمع لا يمكن أن تستحق اسم الدولة: إنها تقوض أسس وجودها. فلم يبق إلا أن يقرر الناس مصيرهم.

2008/1/14

مناقشة هادئة لأفكار متطرفة

طاهر شمسان*
tahershamsan901@hotmail.com

من حق أي مواطن أن يطل من أية وسيلة إعلامية وأن يعبر عن الموقف السياسي الذي يريده وأن يتحيز للرأي الذي يرتئيه. لكن ليس من حقه أن يسوق رأيه على أنه منتج علمي. لأن هذا يندرج في إطار غش وخداع المستهلك الذي ليس له خبرة بطبيعة السلعة موضوع التسويق. الكلام هنا يدور حول استطلاع صحفي لآراء أربعة من رجال الدين نشرته صحيفة "الثورة" في عددها رقم 15724، وحمل العنوان التالي: "العلماء: الوحدة الوطنية واجب شرعي.. والمساس بها خروج عن الدين". وتضمن الأفكار التالية: 1 – الحفاظ على الوحدة اليمنية واجب شرعي وديني، 2 – الوحدة مصلحة مرسلة من مصالح الأمة والخروج عليها خروج على ثوابت الدين والملة، 3 – دعاة الفرقة هم أعداء الله وأعداء الوطن، 4 – وحدة الأمة مقدمة على العبادة، 5 – العالم غير المسلم يتكتل في أحلاف وتجمعات ومن المسلمين من يدعو إلى الفرقة والتشرذم، 6 – الوحدة اليمنية نواة للوحدة الإسلامية... وفي ما يلي مناقشة هادئة لهذه الأفكار.

نعترض أولا على كلمة "علماء". وحجتنا في ذلك أن شخصية العالم هي أقل الأشياء أهمية في العلم. بينما نلاحظ أن الشخصية في استطلاع "الثورة" هي بيت القصيد، أما الأفكار التي قيلت فهي غير ذات قيمة علمية في ذاتها.. ثانيا: العالم – إذا سعى من أجل الشهرة – يسعى إليها في الوسط العلمي الذي ينتمي إليه، ومنه ينتزع الاعتراف بقيمة علمه، ولا يهمه أن يرضي الحاكم أو المحكوم، أو أن يشتهر بين عامة الناس كما يفعل السياسيون ونجوم الفن والرياضة.. ثالثا: العالم – بصفته عالما – لا يقحم نفسه في أية ظاهرة ما لم تكن تنتمي إلى حقله المعرفي. وإذا أقحمها يكون – بحكم تمكن عادة التفكير العلمي – متحررا من ميوله واتجاهاته الشخصية حتى يكون بمقدوره أن يزن كل الحجج التي تقاس بميزان يخلو من الفرض أو التحيز.. رابعا: العالم يستمد أخلاقيته من حياديته، وكلما كان أكثر حيادية كان أكثر أخلاقية. والحيادية لا تقبل طرق الإقناع التي تعتمد البلاغة اللفظية واللغة الانفعالية المؤثرة والتلاعب بعواطف الناس واستثارة ميولهم ومصالحهم كالقول بأن "دعاة الفرقة هم أعداء الله وأعداء الوطن". فهذه ليست لغة علم وإنما لغة تحريض صريح على القتل باسم الله وباسم الوطن. وأحسب أن هذا لا يتسق وشراكة الجمهورية اليمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية في الجبهة العالمية المناهضة للإرهاب، إلا إذا كانت الغاية تبرر الوسيلة. ثم إن أحدا في المحافظات الجنوبية لم يقل: "نحن دعاة فرقة". وبالتالي لا يجوز أخلاقيا ولا دينيا أن نقوّل الناس ما لم يقولوه ثم نستدعي المقدس لتوظيفه في الخصومات السياسية.

أما القول بأن "الحفاظ على الوحدة واجب شرعي وديني"، فهو قول مردود عليه من عدة وجوه. أولها: أن الجنوبيين – وكل اليمنيين – يريدون دولة مواطنة متساوية، والهروب إلى الوحدة هو هروب من مناقشة هذا الاستحقاق. وثانيها: أن الوحدة اليمنية لم تتحقق بناء على فتاوى دينية وإنما بناء على حقائق الجغرافيا والتاريخ والثقافة والمصالح المشتركة، والحفاظ عليها يستمد قوته من الإبقاء على قوة هذه الحقائق حية في ضمير المجتمع عبر إرساء دعائم دولة المواطنة المتساوية. وثالثها: أن هذا القول ورد في سياق سياسي لا ينم عن حرص أصحابه على الوحدة بقدر ما ينم عن قوة ارتباطهم بسلطة 7 يوليو المعمدة بالدم وحجم مصالحهم معها.

وأما القول بأن "الخروج على الوحدة خروج على ثوابت الدين والملة"، فهو بكل صراحة إعلان حرب ثانية ضد تيار كبير في الجنوب.. ولكن هل كان اليمنيون خارج الدين والملة أيام التشطير وأيام الإمامات والإمارات والسلطنات والمشيخات؟ وهل التاريخ الإسلامي المليء بالحروب والصراعات والانشقاقات من أيام الفتنة الكبرى ومعركتي الجمل وصفين وحتى الآن، هو تاريخ خروج عن الدين والملة؟ وإذا كانت "وحدة الأمة مقدمة على العبادة"، فلماذا وقف معظمكم ضد دستور دولة الوحدة؟ أيهما أسمى وأشرف: مسيرتكم الاستعراضية المدججة بالسلاح والمنددة بدستور دولة الوحدة في قلب العاصمة بداية الوحدة، أم ملتقى التصالح الذي نظمه أهلنا في الجنوب بساحة الهاشمي؟ لماذا سميت مسيرتكم تلك مليونية وحظيت بالتشجيع والتغطية التلفزيونية الرسمية، بينما تقابل مسيرات واعتصامات أهلنا في الجنوب بالرصاص وتسمى "أصوات شاذة"، وتلاحق بتهمة الانفصال؟ هل تعتقدون أننا بلا ذاكرة وطنية؟

جاء في الاستطلاع: "إن العالم غير المسلم – يقصد الغرب – يتكتل في أحلاف وتجمعات، ومن المسلمين من يدعو إلى الفرقة والتشرذم". وتعليقنا: هذا المعيار في التقسيم السياسي للعالم كان مقبولا في عهد الإمبراطورية الرومانية المقدسة وأيام بني العباس عندما كان الناس على دين ملوكهم، ولا يعتد به اليوم إلا من لا يزال عقله متخشبا في بيشاور.. ثم إننا لم نسمع إلى الوحدة كرد فعل أيديولوجي على أحلاف وتكتلات الغير، وإنما لأنها حاجة موضوعية أملتها علينا حقائق الجغرافيا والتاريخ والمصلحة الوطنية.. لكن – وهو الأهم – هل يعلم أصحاب هذا القول لماذا استطاع الغرب أن يتوحد في كيانات كبرى؟ لأنه اعتمد العقل والعلم مرجعية لبناء الدولة ورتب بيته من الداخل بطريقة عقلانية لا مكان فيها لعصبيات ما قبل الدولة، ولأنه ينظر إلى الأمام ولا يستجر معارك الماضي، ولأنه يدير خلافاته ومشاكله السياسية على أرضية بشرية لا يستطيع معها أي طرف أن يدعي أن السماء تنحاز إليه، ولأن رجال الدين هناك لا يلوون عنق الدين ويسخرونه لخدمة طرف سياسي ضد آخر في نفس الوطن.. ثم إن الغربيين إذا اتفقوا على وحدة اندماجية طوعية لا يعمدونها بالدم لتصبح التهامية قسرية.

أما القول بأن "الوحدة اليمنية هي نواة للوحدة الإسلامية"، فهو بيع للوهم بالجملة، لأن الإسلام رسالة ربانية كونية عابرة للحدود والقارات، لا جنسية له ولا وطن ولا قومية. والتطلع إلى دولة للخلافة الإسلامية في هذا العصر هو هوس أيديولوجي يضر ولا ينفع.. ثم بأي حق نحلم بوحدة إسلامية ونحن الذين تخلصنا – بوحشية – من شركائنا في الوحدة الوطنية ورمينا هم خارج الحدود وقلنا فيهم ما لم يقله مالك في الخمر وهم أهلنا دما ولحما.! هل تستوي الوحدة مع باعشير وقلب الدين حكمتيار ورسول سياف، ولا تستوي مع البيض والعطاس؟!

* صحفي يعمل في الفضائية اليمنية

جرائد خليعة!

محمد الشبيري
Ms730@hotmail.com

أصابتني الدهشة فعلاً وأنا أقرأ مقال الأستاذ سامي غالب في «النداء» الاسبوع الماضي عن مثوله أمام المحكمة بتهم يعلم الجميع بطلانها إلا إذا بات كشف الحقيقة ومهنية الصحافة جريمة يعاقب عليها القانون بمواد استثنائية قابلة للي والطي والتموج.

لكن في المقابل بات الوقوف أمام القضاء في اليمن بتهم من هذا النوع هو صك مصداقية وفاتورة يدفعها الشرفاء في زمن ينعم فيه "الأجراء" من الصحفيين برغد العيش لأنهم فقط يسيرون باتجاه التيار الذي يُحيل من يخالفه إلى القضاء.

ما تقوم به السلطات في اليمن من تضييق للحريات هو عبارة عن شهرة تلميع لهؤلاء الشامخين الذين أبوا مسايرة القطيع في اتجاه هاوية لا يعلم منتهاها أحد.

بات الجميع يتمنى أن يكون "خيوانياً" لجسارة هذا الـ"عبدالكريم" وشجاعته ومهنيته التي تسببت في كثير من المشاكل له ولأسرته التي هي الأخرى لا محالة بات مثول معيلها أمام القضاء أو اختطافه من الشارع أو من غرفة نومه روتينياً بالنسبة لهم.

في اليمن بإمكانك أن تكون صحفياً يقبض الثمن مسبقاً وأن تتحرك بحرية وتصوّر الواقع بعين حولاء وأن تنقل اللاحقيقة للناس مقابل ريالات معدودة لا تسمن ولا تغني من جوع.

غريبون هم صحفيو السلطة كيف يسمحون لأنفسهم العيش في الأقبية النتنة ويتجاهلون دورهم المحوري في إيصال رسالتهم السامية إلى الناس، أكل ذلك من أجل الراتب والزيادة على حساب المهنيّة؟

وهل حقاً يعاني هؤلاء من شحة في الموارد ما حدا بأحدهم أن يطلب من صحفيي المعارضة أن يمنحوه شقاءهم ليمنحهم هو سعادته التي يزعم أنها ليست موجودة وأن الصحفيين في الهم سواء..؟ إذن لماذا كل هذا الجدار العازل الذي يضربه زملاؤنا على الحكومة ليردوا بصدورهم سهام غيرهم؟!

أزعم أن صحيفة أو صحفياً لا يتعرض للحبس والمقاضاة اليوم في اليمن هو إما تابع لقوى الفساد وإما مغمض عينيه عنها، وليس بين ذلك شيء آخر.

جلسات المحكمة ودعاوى المشتكين لن تلجم الخيواني ولن تسكت القرني، وبالطبع لن تثني السيد سامي غالب و"نداءه" عن الدفاع عن المعسرين والفقراء والوقوف إلى جانب الحقيقة والشفافية.

والأغرب من هذا أن يساوى بين قضايا النشر في الصحف وبين بائعي الأقراص المدمجة الخليعة، اللهم إلا إذا كانت المقارنة بين الاثنين تأتي من باب أن كليهما يعرّي جسد الإنسان، فالأقراص تبدي المرأة عارية، والصحف تبدي المسؤولين عرايا أيضاً... وكلا النوعين من العري على حساب الآخرين!

صورة المناضل في «قهوة امريكية»

محمد ناجي أحمد

في هذا العمل السردي الذي بناه "أحمد زين" مرتكزاً على "الراوي الخارجي" الذي يصف ويسرد ويحاور على لسان حال شخصيات هذه الرواية (عارف، عبد القوي، عالية،....) يهمني كقارئ التوقف مع صورة "عارف" و"عبدالقوي" لأنهما نموذجان لصورة المناضل التسعيني الذي جاء مع عصر نهاية الأيديولوجيات التاريخية و "بداية الرأسمالية" المتوحشة بين ايديولوجيات كان مركزها الإنسان وزمن آخر السلعة هي مركزه.

"كم مرة فكرت أن تبصق في جبهة الزعيم!" ترد هذه الرغبة لدى "عارف" عن طريق محاورته لنفسه، الزعيم الذي جعل التاريخ ينتهي ولم يسمح للراغبين في أن يكون لهم تاريخ نضالي سري فرصة ليلعبوا لعبة المناضل والمخبر، بكرّها وفرّها.

جورباتشوف والوحدة اليمنية، كانا بالنسبة لعارف نهاية لإمكانية وجوده، لهذا لم يعد له مكان في هذا العالم وأصبحت رغبته أن يطفو على سطح الماضي وأن يسير في طريق الجنون "لأنه لا يريد أن يُجنّ"، أصبح عارف في زمن جمهوره "ساع ما الحراج، كل شي مُدقْمش، وما بش جديد فيه" ولهذا أصبح غريباً عن زمنه "ويطفو على سطح مفاهيم العالم الماضية".

جورباتشوف والوحدة اليمنية، شكلا لعارف ضربة لوجوده الذي كان سيتحقق في المغامرات والألقاب والنشرات السرية، أي "فكرة أن يكون لك تاريخ شخصي خطير".

هذا العمل يصف ويسرد حال الوحدوي والايديولوجي وقد أصبح بلا مشروع، والمناضل من أجل حرية الكلام بعد أن تحول الكلام من الهمس إلى أقصى حالات الصراخ ضد النظام، أصبح النقد للحكومة وللرئيس شخصياً متاحاً (وصار) والموظف النضالي عاطلاً عن العمل، لم يعد لديه مشروع وهدف يسيرعليه. لقد تربى المناضل عبر السنوات ليكون نجماً للنقد السياسي السري ونجماً للخطاب الإنشائي الوحدوي، وهاهي الوحدة تتحقق (عبر السلم والحرب) وحرية الكلام تتجاور طردياً مع الجوع، ترى أين ستذهب هذه الكائنات التي كان النضال وظيفتها وإنتاجها اليومي !؟

الرواية لا ترصد حالهم، إنها تقدم لنا صورة "عارف" الذي جاء مع انتهاء تاريخ النضال السري وسقوط الاتحاد السوفيتي وتحقيق الوحدة اليمنية، لم يبق لديه سوى أن يشترك بالحقيقة مع المظاهرات، وبالخيال مع تاريخ سري يطفو عليه مختلقاً إياه اختلاقاً، أصبح التاريخ فريسته التي يبحث عن لحظة لافتراسه، ويتوازى لدى "عارف" افتراس " تاريخ نضالي سري" مع التهويمات "الجنسية" الخيالية، وتمتزج لديه رغبة التاريخ النضالي بالرغبة الجنسية المكبوتة؛ فكما ينظر إلى التاريخ بشغف ينظر إلى كعب "عالية" ومدلوله الجنسي.

يستطرد "الراوي الخارجي" على لسان حال عارف وبلغة بصرية، الأماكن والشوراع والناس والمظاهرات والمجانين والفقر والفساد الإداري وغيرها من مكونات الواقع اليومي، واصفاً له بطريقة متسقة مع حركة سير "عارف" أو تأمله للشارع من غرفته.

يسعى "عارف" نحو تاريخه الشخصي مستبدلاً النضال من أجل رغيف الخبز بدلاً من مواجهة الامبريالية متوازياً مع اختلاقه تاريخاً سرياً وحديثه عن الحماس وعمره العشرين وقتها والأفكار الجديدة: " لو واصلت الحكومة جرعاتها القاسية غير عابئة بالفقراء، فلن نسكت وسنتصدى لها ونجابه قراراتها الطائشة" ص8 قالها "عارف" للمحقق الذي يفتعل حركات معينة كي يشعر "عارف" بأن كل شئ معروف ومسجل، وحديث "عارف" عن الفقراء لا يعبر عن قناعاته الحقيقة؛ فالفقراء بالنسبة له ليسوا أكثر من واقع ينتمي إليه باشمئزاز، إنهم ليسوا أكثر من جموع تحمله على اكتافها ليبني تاريخه الشخصي، وتترافق مقولة عارف عن الفقراء مع تنديد "عالية" بالنساء لأنهن لم يشتركن في المظاهرة، ونظرة المجتمع والحزبي للمرأة " يريدون منها أن تفتح فخذيها، باسم العلاقات الحرة المتبادلة، وزعم خلق مناخ لنمو العواطف والعلاقات الطبيعية لكن أن تفتح عقلها، وحتى محاولة ذلك، فهذا مالا يهمهم" ص25.

مأسور "عارف" بصورة المناضل رغم اشمئزازه من الجموع " تمنى لو أن له تلك الإطراقة الرومانسية مع شئ من الغموض، التي كثيراً ما تعكسها صورة المناضلين والثوار في كل العالم " ص26.

وكذلك صورة الحزبي والمثقف العضوي "تمنى لو أن تحت إحدى يديه الآن كتابين سميكين، علامة على الوعي الشقي، وليكن مثلاً "ثورة في الثورة" لدوبريه أو "التاريخ والوعي الطبقي" للوكاش، اللذين كان يسمعهم يتحدثون عنهما، وعن كتب أخرى كثيرة، تمنى أيضاً لو أن شعره خال من غبار صنعاء، ولا يهم إذا كان مرتباً أو فوضوياً، وأن لحيته نابتة قليلاً، ليعزز من الانطباع الذي يعتقد أنه يلمس دواخلها" ص26 – 27. هو يعشق الصورة الرومانسية للمناضل، ولكنه مناضل بياقة بيضاء وليس زرقاء، فهو يحقد على الناس في البوفية "ويكره الجلوس معهم، لأنهم يهزأون منه، ولا يدعونه يتكلم. سرعان ما يقاطعونه، لا يقطعون كلامه بكلام آخر، وهو ما يؤلمه، إنما بصمتهم عنه أو عندما يروحون يتجولون بنظراتهم بعيداً منه) ص 34 عارف لا ينتمي إلى ناس الشارع والبوفية، إنه يطفو على "سطح مفاهيم العالم الماضية"، كما جاء في عبارة نيتشه التي استخدمها المؤلف في عتبات هذه الرواية، إنه لا يريد أن يكون شيئاً الآن وإنما شيئٌ في الماضي وفي هذا السياق يمكن استعادة عتبة أخرى استخدمها المؤلف لـ ف. س. نايبول، تقول "العالم هو ما يكون. الرجال الذين لا يسمحون لأنفسهم بألا يكونوا شيئاً ليس لهم مكان فيه".

بالتوازي مع شخصية "عارف" تأتي شخصية "عبدالقوي" الذي يشترك مع عارف في الوضع الاجتماعي والاقتصادي، وإن كان أقل منه ثقافةً وتعليماً، لكنه يعيش زمنه مستثمراً ما تبقى من القضايا القومية "فلسطين" والاسلامية "الشيشان" والانتخابات والمهرجانات في كل هذه الفاليات يوظفها "عبدالقوي" لمنفعته الشخصية، ليغير من حالته المعيشية الرثة لأيام معدودة ثم يعود إلى وضعه السابق، يزايد "عبدالقوي" على القضايا المحلية والخارجية، بل وقضايا المرأة وحقوق الإنسان، يؤدي أدواراً متعددة من أجل أن يلبس بدلة نظيفة ويتناول أكلاً دسماً ثم سرعان ما يعود إلى غرفته الخالية من الحمام ويعود لأكل الشاي والخبز المحروق بالزيت، لا يعاني "عبدالقوي" من أزمة انتماء ولا يعشق التضحيات إنه يستثمر الواقع السياسي والاجتماعي من أجل تغيير مؤقت لحاله، ولهذا فهو لا يسير في طريق اختلاق تاريخ نضالي سري ولا يعيش على سطح الماضي، إنه يعيش على سطح الحاضر وهامشه ثقافيا واجتماعياً واقتصادياً، يتماثل مع "عارف" في أن كلا منهما ليس مناضلاً ومضحياً، لكن "عبدالقوي" لا يزدري الناس، إنه منهم وجزء من انحطاطهم في حين أن "عارف" يزدريهم ويرغب في أن يعيش "الماضي" وأن يصنع "قهوة امريكية" لم يستطع استساغتها في حين أن "عبدالقوي" يستسيغ "الزيف اليومي" مؤدياً أدواراً متعددة!

! "توقف عارف عليلاً عند تلك الأيادي المرفوعة إلى سقف القاعة وراح يتامل الوجوه خلفه،، وقبل أن يخطر له أنه بينهم، رآه على بعد ثلاثة مقاعد منه، بقامته النحيلة، ووجهه الأسمر، وخلافاً للعادة كان شعره نظيفاً ومصففاً، ويرتدي بدلة وربطة عنق جديدتين، غير أن قطعة المشمع البرتقالية، كان طرفها بارزاً من جيب سترته.

كانت ملامح (عبدالقوي) جادة، فيما ذراعاه تمتد مشدودتان عالياً، ودون حركة من يده، كانت الشمعة تلهج باحتجاجه وبضوء أصفر رائق، كان كمن يريد أن يلفت انتباه أحد بعينه"، ص 37 يمارس "عبدالقوي" السياسة على أنها جهد مهني، مقابل أجر يومي فهو ليس كعارف المهموم بصناعة تاريخه الشخصي، إنه مهموم بوجبة الطعام والملابس والقات؛ فالسياسة لديه هي هذه الأشياء، ولهذا فهو ينظف ويأكل ويلبس عند المناسبات التي توفر له هذه الاحتياجات بشكل مؤقت، هو عامل في السياسة بالأجر اليومي.

عبدالقوي ليس جاره (فقط) "فهو يسكن تحته في دكان بباب واحد ولا نافذة له، ولكن حياته تتحول إلى حياة أخرى مختلفة في تلك المواسم، فمن الملابس المتسخة والشعر المنكوش واللابد لطول الوقت، عن آخر مرة لمست فيها رأسه قطرة ماء، والجزمة المتآكلة بالشرابات الممزقة ورائحتها النتنة، إلى بدلة جديدة، لا يهم إذا كانت واسعة كثيراً، بربطة عنق بألوان فاقعة، وقميص بكمين طويلين، تتدلى أطرافهما وجزمة جديدة وشرابات بيضاء نظيفة، حاملاً طول الوقت، حقيبة يد جلدية منتفخة" ص 85.

يستغل "عبدالقوي" مواسم الانتخابات لتغيير حالة البؤس التي يعيشها، ويشارك في الندوات السياسية والثقافية بل والصحية، ويستخدم مقدمات ثقافية عند الحديث في تلك المناسبات ينسبها إلى مفكرين، حتى وإن لم تكن لهم، ثم يعود مرة أخرى مع انتهاء هذه المواسم إلى وضعه السابق لكرع الشاي وأكل الخبز المحروق بالزيت والثياب الرثة والشعر المنكوش. متصالح "عبدالقوي" مع واقع التسعينيات فهو يعمل على استغلال مواسمه، وهي مواسم تقوم على الزيف والكذب واصطناع المواقف الوطنية والقومية والاسلامية بل والحقوقية، واقع يتأسس على شراء الأصوات والتزوير ولهذا فشخصية "عبدالقوي" متطابقة مع الزمن التسعيني، هو يوظف كل هذه المناسبات والأحداث بما فيها شتم الديمقراطية الامريكية "المزيفة" ليغير بشكل مؤقت من وضعه، فيما يكتفي "عارف" العيش على سطح "الماضي" والنظر إلى الناس والحشود من نافذة غرفته المطلة على الشارع أو من سوق "سوبرماركت" بازدراء وتقزز ورغبة في الخلاص من انتمائه لهذا الشارع الذي يسكن فيه والذين رفعوه على أكتافهم، لهذا فمقولة أنه مع هؤلاء الجياع تفارق رغباته الحقيقة في الانتقال إلى عالم "السوبر ماركت" ذلك السوق الذي لم تكف ما يمتلكه من فلوس سوى لشراء علبة "قهوة امريكية" لم يستسغ طعمها فهو لا منتمي نفسياً وشعورياً لوضعه الاجتماعي والاقتصادي ولا هو قادر على الانتماء إلى عالم "السوبر ماركت" الذي يهفو إليه ولا يستطيع تذوق قهوته الامريكية، شخصية "عبدالقوي" منتمية لزمن تسعيني ليس لديه قضية "طويلة الأمد" ولا يهمه أو يعنيه انتشال الناس من حالة الفقر، وحياته تقوم على اصطناع المواقف والمقولات، هو لا يفكر بتغيير شروط الواقع وإنما يتوحد معه، في حين أن "عارف" يرفض واقعه ويزدريه ولا يستطيع تغييره إنه يكتفي بالمشاهدة والإزدراء وعدم القدرة على الانتماء.

يقف "عارف" مسجلاً وملتقطاً تعليقات الناس في الباص والشارع ومن نافذة غرفته يشاهد القمامة والفروقات الاقتصادية بين الناس وغياب العدل والحديث عن الأنبياء وعصمتهم وفضل الرسول على بقية الأنبياء، يلتقط بصرياً ما يحدث في الشارع وفي ميدان التحرير "لم يكن عارف يرى شيئاً في طريقه إلى الميدان، لكنه يحفظ المكان جيداً: الذاكرة والرائحة أيضاً، زياراته الكثيرة، كذلك تكرار انقطاع الكهرباء في الليلة الواحدة، جعلاه يتجول في المكان، كما لو كان الوقت نهاراً. يروح في شق طريقه، بين الأجساد، وخلال السيارات يشم رائحة بول، وغائط حديقة ميدان التحرير خاصة في الليل التخلص من توتر مثاناتهم وثقل معداتهم في المنطقة حوله، وكانت الحشائش في الحديقة تنمو بفضل هذا الرشاش الليلي.

مر بالمصاطب الباردة، حيث يجلس أحياناً مع الجالسين قرب باعة الكتب المستعملة، يقرأ العناوين أو يصغي للبعض وهم يتكلمون عن الشباب، وأمين العاصمة وكثرة الانتحارات واختطاف الأجانب، وتهور أولاد المسؤولين الكبار، البعض يفرشون كراتين صغيرة فوق العشب، ويمددون أجسادهم فوقها، فيما ينتصب مارد الثورة، إلى جوار نصب الجندي المجهول، مطلياً بلون كاكي قاتم، مسيجين بسور واطئ، يروح في تأمله في ما يشبه ليلا أزرق كالحاً تخلل الميدان إلى زقاق صغير، بعد زاوية البريد المركزي، وبينما يمش تعثر بجسد نائم في شكل ملتوي، وتناهى إليه صياح وطرقات قوية على ألواح خشب، فأيقن أنه ليس بعيداً لعبة الدومينو على الدرجات العالية، لبعض المحال المحاذية لفندق الإمارات الشعبي" ص 56.

ثم يواصل رصده البصري للشوارع والأزقة والدكاكين ورائحة الخبز المقلي بالزيت على الطاوة وزحمة المطاعم الصغيرة المكشوفة، والسياح،.... بلغة بصرية ترصد بدقة الأشياء التي من حوله.

تكاد تتفق الرواية التسعينية على أن سبب تخلف اليمن وانغلاقها يعود إلى الإمام "وخطر لك في نهاية المطاف أن هذه البلاد تستسلم لرشاوى أساتذة التاريخ والحضارات القديمة والسياح والأجانب، الذين يرون فيها جغرافيا أسطورية، مكاناً أولاً للذاكرة البشرية، مكاناً انغلق على نفسه لقرون طويلة، لم يستطع أحد اقتحامها، حتى الهواء والطيور وضوء الشمس، إلا بإذن الإمام، حفيد الأنبياء" ص60.

وهو حكم جذرته الثقافة المدرسية في التعليم الأساسي التي غرست مثل هذه الأحكام وكأنها حقائق، متجاهلة أن الدويلات التي نشأت في اليمن حتى القرن السادس عشر الميلادي، وكذلك الاحتلال العثماني بفتراته المختلفة منذ القرن السادس عشر حتى العقد الثاني من القرن العشرين، كانت جزءاً من هذا التاريخ الذي لم يسمح لـ"الهواء والطيور وضوء الشمس" بالدخول.

تستهلك اللغة التسجيلية البصرية الأشياء في الشوارع والناس والمجانين والأكشاك ومارد الثورة والجندي المجهول والسياح والأسلحة المنتشرة بكثرة في اليمن والانتحار ونظرة السياح لعراقة اليمن، كل ذلك يأخذ مساحة راصدة وبراو خارجي يعبر عن مشاهدات "عارف" من ص 53 – 60.

يبدو أن من خصائص البطل والمناضل أن يهمل أمور الحب والجنس ويتعالى عليها، فعندما بدأ "ريتشارد" الذي لقبوه بـ "ذيل الكلب" يشرح الأعضاء الجنسية " لم يشعر عارف بالإثارة في البداية، لا تزال كلمة "بظر" تصطفق في جدران ذاكرته. يشعر بها كشعلة ضوء صغيرة وواهية يتبعها في عتمة أمكنة ويخشى أن تنطفئ "، ص 62.

وصورة المناضل الذي يقذف بالعبارات العالية الإيقاع وشكه نتيجة القمع البوليسي وانتشائه بكلمة بطل ومناضل، حمله على الأكتاف بالمظاهرة وهتافه بسقوط الحكومة ورموز الفساد... هو لا يرى الحشود التي تحمله على الأكتاف "كملك متوج" ويتوعد الخونة مصاصي دماء الشعب، ركاب سيارات اللاندكروزر الفارهة، مالكي العمارات والفلل، يحيط بهم حرس مسلح، ناهبي الأرض في جنوب البلاد وشرقها.

صورة المناضل التي يتوهمها "عارف" تتجاور مع صورته الحقيقة ومشاهداته لـ " العالم الذي تعرفه جيداً حيث الأزقة الضيقة والوسخة والحارات، بأطفال عراة على الدوام، وأكوام الزبالة قبالة البيوت وفي الزوايا، تتصاعد منها أبخرة كريهة ويتطاير فوقها ذباب وبعوض قذر، لم يسبق أن جئت إلى هنا" إنه عالم آخر عالم السوبر ماركت الذي يختلف عن عالم "القهوة الأمريكية" الذي يتوق إليه بعيداً عن أولئك الناس "الحشود " التي حملته على الأكتاف والذين يعيشون في شوارع وأزقة ومطاعم متسخة " يأكلون وهم يمشون أو يجلسون حول طاولات خشبية متسخة" ص69.

يستغرب "عارف " من " أن" لأنها "لم تعتد بعد رؤية رجل كبير يبول في ملابسه أو رجل آخر عار تماماً، وقال لها بجدية لم تعهدها فيه، إذ اكتست ملامحه سمات من سأم المطالبة بتغيير شروط الحياة في هذا البلد، إنها أشياء أصبحت مألوفة في الشوارع كنتيجة فادحة لبؤس العيش وشقائه، وإن عليها أن تعتاد ذلك. قال لها: "إن قسوة الواقع تقهر حتى العساكر الذين يبدون لنا ألا شئ يقهرهم" ص70.

يتقمص "عارف " في تماهي تام لغة المناضلين في تفسير الأشياء التي تحدث من حوله والصور والسلوكيات المتخلفة على أنها عائدة إلى البؤس، وهكذا يجد في البؤس وقسوة الواقع تفسيراً لكل الأحداث والمواقف بتستطيح وتبسيط سياسي يتجسد ويتماهى مع شخصية "المناضل" الذي يعيش على سطحه.

يتحين الراوي الذي يتحدث على لسان " عارف" الفرص ليعود في كل مرة متحدثاً عن السلبيات، انطفاء الكهرباء، نقده لأمين العاصمة، الشوارع المحفرة... مع إشارات عديدة للجنس سواء رغباته المكبوتة، أو تحرش امرأة بشاب في الباص أو "كاترين" وذيل الكلب " ريتشارد".

يتقمص " عارف" نظرة المناضل للحب والجنس باعتباره انتقاصاً من نقاء النضال والمناضل، الذي يجب أن يتناسى رغباته الجنسية وأن يكبتها ولهذا فهو يستدرك هذا الاحتياج باستدعائه لـ "رسائل روزا لوكسمبورغ"، وحين يستيقظ في الصباح تزول تلك الأوهام التي كان يعيشها مع جسد عالية: "جربت مرة أن تنطق أمامها باسم روزا لاختبارها، غير أنها ردت عليك، فيما عيناها بعيدتان، مشغولتان بالدرس، "صقر الاشتراكية المحلق، هكذا كان يصفها لينين"، "لكنها لا تذكر شيئاً عن رسائل الحب التي كتبتها من السجون والمعتقلات"، ص 76.

تحضر رغبات "عارف" في الرفاهية ومغادرة واقع الحشود البائسة، التي يكتفي منها بحمله على الأكتاف "كملك متوج" وفي تلك اللحظة "حين راحت الحشود تحضنه، ترفعه تارة وتنزله مرة أخرى، لم يدر عارف لماذا انشغل بتلك اللوحات الأنيقة التي تعكس رجالاً ونساءً يرشون عطوراً فارهة على أجسادهم، ويقتحمون العالم بروائحهم الجميلة" ص 81.

يستعير "عارف" التاريخ السري للمناضل ويتلبسه كما يلبس بدلة للذهاب إلى حفلة ! " ماذا أنت من دون تلك الأكاذيب، بغير استعارة حياة ممتلئة، كابدها آخرون"، ص 103.

العمل السري والمنشورات والأفكار والمناضلون والأمميون ورجال العسس والمناداة بالحرية والعدالة والوحدة والكرامة والرفاه للمواطن اليمني. لقد كان حريصاً على أن يضيف إلى أكاذيبه إيهام عالية بأنهم اغتصبوه في السجن " وعلى عكس ما يشعر به من يتعرضون لوحشية الاغتصاب، من مهانة وإذلال، امتلأ صدره شعوراً بالفخر والإعتزاز"، ص 112.

كل ما يشير إلى "عبدالقوي" يثير الغثيان لدى "عارف". هما شخصيتان تنتميان إلى واقع اجتماعي واقتصادي واحد، أحدهما يعيش متطفلاً ومستغلاً للمناسبات المحلية والقومية والاسلامية والحقوقية والثاني يستغل ويغتصب تاريخاً نضالياً ليس له، فيختلقه مستغلاً عاطفة حميمة لـ "عالية" تجاه هذا التاريخ النضالي، فكلاهما متطابقان ومزيفان ويعيشان على سطح القناعات.

لا ينسى "عارف" أن يسجل انخراط القبائل في التجارة والإشارة إلى الآراء التفسيرية المختلفة تجاه هذا الانخراط، هل هو تقوية للقبيلة أم دمج لها "واستيعاب ضمن مجتمع، يغلب مصلحة الدولة على مصلحة القبيلة" ص115.

شخصية المناضل "النخبوي" الذي يتوهمها "عارف" تلتقي مع شخصية " عبدالقوي" الذي لم ينل تعليماً جامعياً كـ "عارف" ويحدث أن يلتقي الاثنان في تجهيز شعارات لمرشحة اسمها "منى علي" تدرّس في الجامعة ويستطيع "عبدالقوي" اقناع عارف بالعمل المشترك لصياغة شعارات لهذه المرشحة: "الأحزاب تزايد على المرأة، ونصرة قضاياها، تفعل ذلك بالكلام فقط، فلم لا تقوم أنت بذلك فعلاً، فكر وبرق في ذهنه أن مساعدته لعبدالقوي أمر ينسجم مع ما يستميت في تحقيقه، وشرع من فوره في التفكير في بعض الشعارات" ص 119.

وتبدأ عملية تبادل الخبرات بين "عبدالقوي" و "عارف" عندما يوجه " عبدالقوي" صياغة الشعارات التي كتبها "عارف" ويرفضها " امرأة جديدة ليمن جديد".

"احتج عليه عبدالقوي بحجة أنه مش مليح ولا يلصق بالآذان" ص 119. حتى اقترح عليه عارف أن تكون الشعارات عبارة عن صور.

عارف يكره عبدالقوي لأنه يماثله في الارتزاق ؛ عارف يرتزق على تاريخ نضالي وهمي وعبدالقوي يرتزق بالانتخابات والبيانات التي يصدرها باسم منظمات وهيئات وهمية، كلاهما يعيش على استثمار الوهم، وبدون هذا الوهم كلاهما سيصبح عديم القيمة.

مشهد نضالي: يتحدث "عبدالقوي" مع " عارف" عن إلقائه: " بياناً اليوم يشجب ويستنكر فيه قتل المسلمين في الشيشان، وأدخل يده في جيبه، وأعطاه ورقة مطوية ومتهالكة. صمت قليلاً ثم عاد ليقول: إن هذا التفاح ليس أمريكياً وإنه لبناني " يا أخي الأمريكي طعمه ساع البلاستيك... تصدق أفكر فعل حملة مقاطعة للبضائع الأمريكية، ظهر لك أو لا؟" ص 120.

مشهد نضالي لعارف: "نعم كان هو الذي يهتف ويندد، لكنه يشعر الآن أنه لم يكن أبداً شجاعاً بما يكفي، وأنه لم يكن يندد، إنما يصرخ بقوة فلا يسمع الصوت الذي في داخله، الصوت الذي يقول إنه لا يؤمن بأي قضية، لا بالمظاهرة ولا بحق الشعب في التظاهر،وإنه لم تعد هناك جدوى من أي شئ" ص 136.

– الكتاب: قهوة أمريكية
– تأليف: أحمد زين – ط1 – 2007
– المركز الثقافي العربي.

علاقـــات

نبيل قاسم

جالس في ركن غرفة ضيقة
ضلع ثالث لمثلث مؤقت
وحين أفقد قدرتي
على شغر الحيز
أغادر
أصير حيزاً شاغراً
للمقهى
للشارع
للمقيل
ولوطن متناه في الصغر
هكذا
أجرد الأماكن من سطوتها
أصير حيزاً مغلقاً
أمام رسل السلام والحرب
المنشغلين بالعلاقة
بين مستويات الألم
وجدول الضرب
أصير حيزاً مفتوحاً
أمام مواء قطة
تتمسح كل صباح
بحذائي
بي
تتبع أولى خطواتي
أحس بمعنى الإحتياج
طبعاً
أنا أحتاجها
هكذا
أجرد الأشياء من سطوتها
القطة تصير زمناً
وبعداً رابعاً
لغرفة ضيقة
أصير بعداً خامساً
لكون أوسع
حبيبتي
وخيالي
وتلك الغرفة الضيقة.

قال إنه ضد الخلط بين حقيقة وحدة الشعب اليمني وبين سلطة الحكم العابر منذ حرب 94

اتحاد أدباء وكتاب عدن في بيان موقف من القضية الجنوبية والسلطة الحاكمة:

الإيمان بالتسامح والتصالح والتضامن يتنافى مع التهميش والإقصاء والإلغاء

ضداً على أي خلافات ملتبسة، ثمة ما يؤشر وقوعها داخل اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين حول الوحدة اليمنية والقضية الجنوبية، لايسعنا نحن أعضاء وسكرتارية الفرع (رقم واحد) لاتحادنا الوحدوي والديمقراطي الأصيل، إلا أن نعيد إلى الذاكرة الجمعية للاتحاد بل والمجتمع اليمني أن اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين تأسس على قاعدة عدم الخلط بين ما يناضل في سبيله وبين السلطات الحاكمة بكل أشكالها وأنواعها ومستوياتها.

لذا، فإن الاتحاد لم يتورط البتة في عملية الخلط بين قضية الوحدة اليمنية، بما هي وسيلة لها عليا وأها المتميزة إلى غايات استراتيجية وطنية، وبين أية سلطة حاكمة في اليمن، لا قبل ولا بعد 22 مايو 1990م.. فكيف بهذا الخلط الخطير من أي جهة وعلى أي نحو جاء اليوم بين حقيقة وحدة الشعب اليمني وأرضه – شمالا وجنوبا – وبين واقع سلطة الفساد الحاكم/ العابر/ بصنعاء، منذ 1994/7/7م المشؤوم، مهما استطال أو تطاول.

وعليه، فإننا في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين – فرع عدن، وبما يختلج في حنايانا من شعور بالشرف الرفيع وفيض الفخر والاعتداد بانتمائنا – أولا – لمدينة عدن: مدينة الريادة الأولى في اليمن، في عصرنا الحديث، إلى النهوض الثوري الوطني – ثقافيا وسياسيا – بأبعاده الموضوعية والذاتية في التحول والتطور والتقدم الاجتماعي.. فانتمائنا ثانيا لفرع عدن: فرع التأسيس التاريخي الفذ مطلع سبعينيات القرن الماضي – لأول كيان وحدوي/ نوعي/ على أثرى مجالين عصريين للانتماء الإنساني، هما المجالان الوطني والمدني.. ثم انتمائنا ثالثاً إلى الامتداد المتقدم والمتجدد في عموم الوطن لزملائنا الأعزاء حملة رسالة رعيل المؤسسين، وفي الصدارة منهم آباؤنا وأساتذتنا ورموزنا الشوامخ: عبدالله البردوني، علي باذيب، إدريس حنبلة، يوسف الشحاري، عمر الجاوي، محمد علي الربادي، سالم زين محمد، حسين أبوبكر المحضار، ومحمد أحمد عبدالولي، وسواهم من الراحلين/ الأحياء/ والأحياء/ الأحياء/ من أقمار حرية الإبداع وتأصيل الديمقراطية والتحديث في اليمن. هذه الأقمار غير القابلة للأفول عن فضاءات وعي وذاكرة ووجدان كل يمني حر، جنوبي أو شمالي. لا فرق بينهما في هذا على الأقل.

هكذا، وبكل هذا الاختلاج الجميل والقوي في عمق أعماقنا، نستطيع أن نعبر هنا عن تأييدنا ومساندتنا لكافة تجليات النضال السلمي الديمقراطي للشعب، وعلى وجه الخصوص في جنوب وطنه: بدءاً من ملتقيات ومهرجانات التسامح (أولا) والتصالح والتضامن، مروراً بجمعيات واعتصامات المتقاعدين العسكريين والأمنيين والمدنيين والشباب والعاطلين عن العمل ومجالس تنسيقها، وانتهاء بما لا يزال في ظهر الغد القريب بإرادة المولى القدير جل جلاله، ومعها الإرادة الشعبية صانعة الانتصار لغد اليمن الجديد.

على أننا في موقفنا المحدد والواضح هنا إزاء واقعية وموضوعية وشرعية وعدالة القضية الجنوبية، نأبى على كل مناضل في سبيل هذه القضية العظيمة أن يتشبه بسلطة الفساد الحاكم.. فأشد مظاهر هذا التشبه المشين سفهاً وضرراً هو ادعاء الشيء وممارسة عكسه كادعاء الوحدوية والديمقراطية والتمنية أو العدل والصدق والنزاهة، وممارسة عكسها تماماً.

فالإيمان فكراً وقولاً وعملاً بالتسامح والتصالح والتضامن يتنافى مع التهميش والإقصاء والإلغاء. لأن هذه الثلاث الأخيرة من طبائع الاستبداد، بينما الثلاث الأولى على العكس كلياً، فهي من قيم الحرية. أم هل يعقل أن يستدعي تسامح أبناء الجنوب وتصالحهم وتضامنهم مع بعضهم بعضاً، اتخاذ موقف نقيض تجاه أبناء الشمال وماسي صراعاتهم السياسية العديدة وحروبهم الداخلية الطويلة بين الجمهوريين والملكيين، ثم بين السلطات والمعارضين والمناوئين لها – منذ قيام ثورة 26سبتمبر 1962م وحتى إعلان الوحدة اليمنية في 22مايو 1990م؟! أليس الأجدر بنا والأجدى لنا في الجنوب استنهاض همم جميع المضطهدين والمستضعفين في الشمال، وحثهم على الانتظام الواعي والفعال في حركة النضال السلمي الديمقراطي هناك كذلك؟

ثم إذا كان من مقدمات القضية الجنوبية إصرار سلطة الحكم – الشمالي عملياً – على إنكار وجود الجنوب حتى كجهة من الجهات الأصلية الأربع، فهل سيقع الجنوبيون الأحرار في فخ رد الفعل على هذا الإصرار المتعنت والغبي، بإنكار وجود الشمال؟!

إن جاذبية القضية الجنوبية اليوم ومقدرتها المدهشة على الاستقطاب المتسارع والمتصاعد للمزيد المزيد من آلاف المواطنين المتضررين في الشمال أيضا من سياسات وممارسات سلطة الحكم الفاشل بكل المعايير الوطنية والدولية إنما تكمن هذه الجاذبية وهذه المقدرة في روح الشجاعة الجماعية الباسلة لأبناء الجنوب على مواجهة آلة حكم الفيد والضم والإلحاق والهيمنة والتدمير تجاه الجنوب وثرواته البشرية والطبيعية والتاريخية.. فلماذا، إذن، نحرم قضيته العظيمة من عاملين مكينين في المدى المنظور – لا يعززان فحسب، بل ويعجلان من انتصارها الغالي الكريم – هما عاملا الزمن والتوسع شمالا؟!

أما التفكير بتقرير المصير لدينا – مع احترامنا للمبدأ والتفكير به مثله مثل الرهان على الأجنبي، كما هو حال النظرة الضيقة والعائمة إلى اليمنيين على أنهم شعبان اثنان، والى الجنوب على انه عربي فقط – أي بلاهوية وطنية – وكأن لم يبق لنا إلا الهرف بخرافة يمكن إعطاؤها عنوان (الجنوبية الوطنية!) مجازاً – لما ينطوي على قدر لا يستهان به من تخدير الذات، والاستعلاء على حقائق التاريخ والجغرافيا والعصر معا، والهروب بعيون مغمضة – إن لم تكن مطفأة – نحو المجهول بقضه وقضيضه، وغير ذلك من المخاطر الكارثية الأكيدة – لا على الوطن كله وإنما على كل قرية ومدينة وبيت فيه مما لا بد أن يترتب على تعاطينا لسحر الخلط سلباً أو ايجاباً بين السلطة الحاكمة حالياً وبين الوحدة اليمنية، كحلم رائع كان يبدو بعيد المنال في الواقع.. وعندما تحقق – وإن شكلياً واعتباطياً – في 22مايو 1990م، سارعت سلطة التحالف المتخلف الحاكم للجمهورية العربية اليمنية التي أعيد إنتاجها معمدة بدم يمنيين وحدويين حقيقة، بسطاء ومخدوعين من الشمال والجنوب في 7 يوليو 1994م باجتياح الجنوب مع سبق الإصرار والترصد وبصورة بشعة من الحقد الدفين للإطاحة بالوحدة وإحالة الحلم الرائع بها لدى الشعب بأسره إلى كابوس فضيع مريع. لكنه لم يعد يبدو طويلا كما كان بين 7/7/ 1994م و6/7/2007م، أي قبل النجاح البارع والباهر للاعتصام الجماهيري الحاشد في ساحة الحرية بخورمكسر يوم 7يوليو 2007م، والذي عمده هوس الحكم كعادته بالدم من دون شهداء في ذلك اليوم فقط. أما بعده وحتى 13 يناير الحالي، فقد انغمس الحكم إلى عنقه بالدم الحرام والزكي لعشرة شهداء. افتدى ثمانية جنوبيون منهم قضية الجنوب بحياتهم خلال شهر ونصف الشهر، بين أول سبتمبر و13 أكتوبر 2007م، في المكلا والضالع وردفان. أما الشهيدان الأخيران أحدهما شمالي – فقد دشن الحكم بدمهما في ساحة الهاشمي – بالشيخ عثمان – يوم 13 يناير الموافق للرابع من المحرم، استراتيجيته الدموية للسنتين الجديدتين: الميلادية 2008م والهجرية 1429هـ.

لكن إلى متى يمكن لهذ السلطة الحاكمة أن تواظب على شرب حليب السباع لإذلال الشعب واضطهاده وقمعه والتنكيل به وسفك دمه من صعدة إلى المهرة؟ إذ لا شك أن يوماً سيأتي على هذه السلطة لن يكفيها فيه كل حليب السباع في العالم أجمع، والسبب بمنتهى البساطة يكمن في حد شفرة الحقيقة التاريخية الخالدة التي لخصها الشاعر أبو القاسم الشابي بهذين البيتين الشهيرين جدا من الشعر في قوله:

"إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر"

فلنرفع صوتنا عاليا بالإرادة الشعبية.. ولنكف عن غرز مخالب الحكم وأنيابه في أجسادنا بأيدينا وأفواهنا نحن فنتمزق ونتبعثر بين المناطق والقبائل ومشاريع السلطة الصغيرة والمتخلفة.. ولنصوب أبصارنا وبصائرنا إلى المصدر الرئيس/الأصل/ لأزمات المجتمع والبلد، من دون أدنى ارتياب بأن الوحدة اليمنية – بين جنوب الوطن وشماله – حقا وصدقا هي الخادم الأمين للمصالح العليا – والدنيا على حد سواء – لملايين اليمنيين البسطاء، الشرفاء والنشطاء من جوف المهرة – جنوبا- إلى حيدان صعدة شمالا.. ولنستعذ بالله من شيطان (الفساد) الرجيم الذي حذر منه المفكر والبروفيسور العربي اليمني القدير أبو بكر السقاف – قبل اثني عشر عاما – من خطورة (تطبيعه) في الحياة اليومية للعباد والبلاد.

اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين
فرع عدن
19 يناير 2008م

غـــلاف

«المستقبل العربي»

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية العدد 347 الخاص بشهر كانون الثاني/ يناير 2008. من مجلة المستقبل العربي. ويمكن الاطلاع عليه في موقع المركز على الإنترنت: www.caus.org.lb يتضمن العدد افتتاحية بعنوان «لبنان على عتبة المجهول» كتبها د. سليم الحص، وثماني دراسات، هي:

–1 التواصل الفلسفي والمجال التداولي لـ ناصيف نصار.

–2 اللغة العربية وبناء المستقبل العربي لـ محمد غنايم.

–3 الحوار ودوره في إبعاد الصراع بين الحضارات لـ عبدالسلام أحمد فيغو.

–4 الهوية الطائفية والصراع الإقليمي في العراق: وجهة نظر تاريخية لـ ريدار فيسير.

–5 أزمة الدولة والمجتمع في السودان: دارفور أنموذجاً لـ محمد بني سلامية ومحمد كنوش الشرعة.

–6 الديمقراطية والانتخابات في الكويت لـ أحمد الديين.

–7 واقع الصحافة العراقية في زمن الاحتلال الأمريكي لـ فاضل البدراني.

–8 قناة البحرين: بين الاعتبارات الفنية والاعتبارات السياسية لـ سفيان التل.

في باب آراء ومناقشات كتب أحمد عوض الرحمون «في الثقافة العربية والقيم والديمقراطية».

وفي باب كتب وقراءات، مراجعة للكتب الآتية:

– «جمال عبدالناصر.. آخر العرب» (تأليف سعيد أبو الريش) أعدها وليد خالد أحمد حسن.

– «العراق: منطق الانسحاب» (تأليف أنتوني آرنوف) أعدها صباح ياسين.

– «صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث» (تأليف جويا بلندل سعد) أعدها فيصل دراج.

– إضافة إلى كتب عربية وأجنبية مختارة.

كما تضمن العدد ثلاثة تقارير عن المؤتمرات التالية:

– تقرير عن: «ندوة الحوار القومي –الإسلامي الإسكندرية، 9–11 كانون الأول/ ديسمبر» أعده عبد الغني عماد.

– البيان الختامي لقمة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدورة الثامنة والعشرون الدوحة، 3–4 كانون الأول/ ديسمبر 2007.

– تقرير عن: «ملتقى القدس الدولي» إعلان اسطنبول لنصرة القدس اسطنبول، 15–17 تشرين الثاني/نوفمبر 2007.

واختتم العدد بالملف الإحصائي 109 حول: «إحصاءات اقتصادية واجتماعية أساسية عن الوطن العربي لـ«ربيع كسروان»، وموجز بوميات الوحدة العربية و«ببليو غرافيا الوحدة العربية».

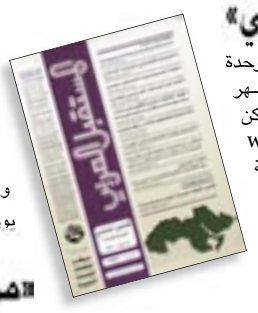

«موسوعة عُمان: الوثائق السرية»

صدرت حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية «موسوعة عُمان: الوثائق السرية». في ستة مجلدات من إعداد وترجمة محمد بن عبدالله بن حمد الحارثي.

«إن الحقيقة بحلوها ومرها لابد من أن تظهر للعيان مهما طال الزمن، وإن التاريخ الذي لا يرحم يمكنه اختيار أو ترويج أو إخفاء ما نشاء، ولكن لا يمكن أبداً تغييره، كما أنه لابد، ومهما طال الزمن، من إنصاف تاريخ رجال عُمان العظام وتسليط الأضواء على الصفحات المضيئة والمخفية من تاريخهم...».

تمكن العرب العُمانيون من بناء إمبراطورية كبيرة شملت السواحل: الإيراني والهندي والأفريقي، وكان الأسطول العُماني أكبر قوة في البحار الجنوبية والخليج العربي حتى أواخر القرن التاسع عشر، وكانت عُمان أساساً نقطة التقاء تجاري بين أوروبا وشبه القارة الهندية. وبتحسن تكنولوجيا السفن الأوروبية وتطوير البريطانيين مرافق ملاحية بديلة في عدن وقناة السويس تضاءلت أهمية عُمان الاقتصادية والاستراتيجية.

لم تكن عُمان يوماً مستعمرة بريطانية بشكل رسمي، لكن من المؤكد أن اعتمادها على البريطانيين جعلها تبدو وكأنها مستعمرة، وكانت علاقة بريطانيا بحكام مسقط قوية وتتميز بالكثير من الخصوصية، وقد وفرت هذه العلاقة الخاصة الأمن لهم من خلال البحرية الملكية البريطانية، حيث قام الجيش البريطاني بمساعدتهم، ومنع القبائل المتمركزة في الداخل من الإطاحة بهم. ولقد عزز البريطانيون علاقتهم بحكام مسقط بمزيد من معاهدات السلام والصداقة والملاحة التي وقعت في الأعوام 1891، 1939، 1951.

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قامت في عُمان إمامتان: الأولى إمامة عزان بن قيس، والثانية إمامة سالم بن راشد الخروصي بعد وفاة السلطان فيصل بن تركي في عام 1913، وفي هذه المناسبة حاولت الإمامة المتمركزة في المنطقة الداخلية إسقاط نظام مسقط، وكانت هذه أول مناسبة تطلب فيها تدخل البريطانيين بشكل مباشر للحفاظ على النظام، إذ حال وجود الضباط البريطانيين دون الإطاحة بالنظام. لقد مثلت أزمات الخمسينيات من القرن الماضي سلسلة معقدة من الولاءات السياسية والضروريات الاستراتيجية التي حفزت نظام مسقط والبريطانيين على استجماع قواهم، وأوضحت كيف استطاع البريطانيون، وحتى في فترة متأخرة من القرن الماضي، القيام بإجراء سياسي وعسكري في المنطقة مقابل امتيازات النفط.

في هذا الكتاب، تم تجميع العديد من الوثائق التاريخية والمراسلات والمذكرات المتبادلة عن تلك الحقبة، والتي يعود الكثير منها إلى الارشيف البريطاني. وقد تمت ترجمتها للتعرف، من خلالها، إلى الكيفية التي كانت تنظر بها السلطات البريطانية إلى أوضاع عُمان الداخلية، وللتعرف أيضاً إلى الدور الذي لعبته تلك السلطات للتأثير على أحداثها، وخلخلة هيكلية التوزانات السياسية في عُمان. وتضمنت هذه الوثائق خلفيات تاريخية ودينية واجتماعية كانت لها آثار كبيرة في صياغة تاريخ عُمان الحديث.

توزعت وثائق هذا الكتاب (الموسوعة) إلى ستة مجلدات:

المجلد الأول: خلفيات تاريخية ووثائق التآمر البريطاني على الإمبراطورية العُمانية وانحسار دورها 1856، 1895.

المجلد الثاني: وثائق فترة توازن القوى الداخلية 1901، 1945.

المجلد الثالث: وثائق فترة تنامي مطامع شركات النفط البريطانية 1946، 1955.

المجلد الرابع: وثائق فترة غزو عُمان واقتلاع جذور الإمامة 1955، 1960.

المجلد الخامس: وثائق فترة تدويل القضية العُمانية في المحافل الدولية 1961، 1965–.

المجلد السادس: وثائق فترة بداية إنتاج النفط وإعادة صياغة النظام السياسي 1966، 1971.

«إن المرد الأساس لهذا العمل هو الرغبة في معرفة الحقائق التاريخية التي أصبحت غامضة ويشوبها التشويه، ولا يكاد يُعرف عنها شيء حتى من أكثر الناس اطلاعاً في عُمان، بمن فيهم أولئك الذين عاصروا المرحلة السابقة، والرغبة في إعادة اكتشاف الجذور وتقويم الأداء السياسي لأبائنا والدور النبيل الذي قاموا به لترسيخ الوحدة الوطنية للبلاد، ومحاولة إعادة صياغة الهوية الوطنية والوقائع التاريخية».

تقع الموسوعة في 6151صفحة.

وثمن المجموعة 160 دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها.

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 15 محرم 1429هـ الموافق 23 يناير 2008 العدد (135) Wed. 15/1/1429 - 23 January 2008

عنوان الندى على شبكة الانترنت

www.alnedaa.net

درس راوندا

محمد الغباري

malghobari@yahoo.com

إغلاق خمسة مواقع الكترونية بعد يوم واحد من تهديد وزير الإعلام للصحفيين بالويل والثبور، إجراء متواضع إذا ما قيس بحج الوعيد الذي تضمنه تصريح الرجل، أو بتاريخه المليء بالقمع والاستبداد ونفي الآخر. لكنه في الأخير مؤشر واضح إلى طبيعة المرحلة المقبلة.

من المفترض أن اليمن بلد ديمقراطي، وأنه يتهيأ هذا العام للانتخابات النيابية التي ستتم في ابريل 2009. ومن المفترض أيضا أن جهد كل مؤسسات الدولة تصب في اتجاه التحضير لهذه الانتخابات، وبما يمكن الناس من التعبير عن قناعاتهم بحيث يعاقبون من خان كل تعهداته لهم خلال الانتخابات السابقة، أو يختارون بديلا له. غير أن كل الدلائل تشير إلى أننا نتجه نحو أزمة قد لا تجعلنا نصل إلى هذه الانتخابات إلا وأمامنا خيارا الانقياد نحو المجهول أو الرضا بما هو قائم.

أثناء الانتخابات الرئاسية استحضر الحكم كل عناوين الخراب في العراق والصومال لقطع الطريق أمام الناخبين في التفكير ببدائل. وقد توجت سياسة الخوف بمسرحية المرافق الشخصي لمرشح المعارضة. واليوم نحن نمضي باتجاه أشد رعبا. فهناك تغذية قدرة للنزعات الجهوية، وتداخل بين فساد الداخل، ورغبات الخارج يعملان على وضع الناس أمام مفترق طرق، إما الانزلاق نحو صراعات داخلية، وإما إبقاء الحال على ما هو عليه.

ليس في الأمر ابتكار أو نبوغ نادر، لأن التاريخ مليء بنماذج من الحكام الذين ضمنوا استمرارية بقائهم في السلطة من خلال تسليم العائلة أو القبيلة أهم مفاصل الدولة، وانتهاج سياسة الإقصاء للأفراد والجماعات، والعمل على تأجيج النزعات المناطقية أو المذهبية، حتى إذا ما فكرت الشعوب بتغيير هؤلاء الحاكم صدمت بواقع التجزئة والتشرذم القائمة في المجتمع، فرجحت الصبر على جزء من البلاء بدلا من وقوع البلاء كاملا.

اليوم وقد تعطل الحوار حول معالجة الأوضاع في المحافظات الجنوبية وإزالة كل آثار الحرب المدمرة في صيف 94، وأصبح قانون الانتخابات تحت رحمة الأغلبية التي تتمسك بحق تشكيل الإدارة الانتخابية وفقا لما يضمن لها تكريس الأغلبية الدائمة في كل انتخابات، لا أظن أن من الواجب على اللقاء المشترك الانتظار حتى وقوع الكارثة.

قد يكون ضربا من الجنون القبول بدخول الانتخابات المقبلة بعد فضيحة اللجنة العليا للانتخابات خلال الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وسيكون نوعا من السفه الوقوع في المصيدة نفسها التي وقع فيها اللقاء المشترك خلال تلك الانتخابات، حين قبل التوقيع على اتفاقية مبادئ لنزاهة الانتخابات قبل وقت قصير من موعد الاقتراع، ليكتشف بعدها أن الطرف الآخر لم ولن يلتزم بأي اتفاق.

اللقاء المشترك معني من الآن بتحديد خياراته، فإما أن يستمر في أداء دور الرجل الطيب الذي يتلذذ بالشكوى من اضطهاد الآخرين له، وانتظار وقوع الطوفان، وبالتالي فإنه لن يستطيع فعل شيء حينها، لأن التصفيات العرقية في راوندا كانت محصلة طبيعية لعدم إدراك الناس لمخاطر الشحن المناطقي وتغذية الكراهية بين المواطنين استنادا على قاعدة الانتماء الجهوي أو القبلي؛ وإما أن يؤكد أنه صاحب حق ومشروع إنقاذ.

صحفيو أبين يؤكدون تضامنهم مع الزميلة فائقة ويدينون الحكم الصادر بحقها

أدان بيان صادر عن صحفيي محافظة أبين الحكم القضائي بحق الزميلة فائقة السيد، الصادر من محكمة التواهي بعدن، والذي قضى بحبسها «خمسة أشهر وغرامة مليون ريال».

وذكر البيان أن «السيد» كانت قد رفعت قضية لاستعادة حقها فيما تعرضت له من اعتداء داخل مبنى محافظة عدن عندما «حاولت تغطية أعمال الاجتماع الأول للمجلس المحلي».

البيان وصف الحكم بـ«التعسفي والجائر» بحقها، معتبراً ذلك تكريساً «للأفكار المرجعية المتخلفة التي تنتقص من آدمية المرأة». داعياً كافة المنظمات الحقوقية والنسوية ونقابة الصحفيين إلى التضامن مع الزميلة فائقة السيد «وإسقاط الحكم الصادر ضدها».

■ ..

لاقى تضامنا من المواقع الإلكترونية الأخرى بسبب حجب "يمن بورتال نت"

السقاف متحدياً: إن لم توقف الدولة تعسفات الحجب، فلدينا خيار المقاومة

أعلن الزميل وليد السقاف، المدير والمؤسس لمحرك البحث اليمني الأول "يمن بورتال نت"، أن استمرار الحكومة وتصميمها على حجب المواقع اليمنية لن يزيدها إلا إصراراً على مقاومة هذا النوع من القمع للرأي" على شبكة الإنترنت التي قال إن من المفترض أن تكون "ساحة لكل الآراء وليس حكراً لأحد.

وأشار السقاف، في الكلمة الختامية للقاء التعارفي الذي استضافه،أمس، "يمن بورتال نت" بصنعاء، إلى أن إجراءات الحجب لحرية الرأي ليست مجدية ولن تثمر إلا زيادة فضول القراء ورغبتهم في الاطلاع على ما تقوم الحكومة بحجبه. كما أكد أن عقلية منع المواطنين من معرفة ما يدور في العالم لم تنجح في حجب القنوات الفضائية من الوصول إلى كل بيت في الماضي، كما لن تنجح في منع المتصفحين من التعرف على جميع الآراء على الإنترنت.

وقال إن المحرك يقوم حالياً بإعداد مشروع سماه "مبادرة يمن بورتال نت لمكافحة الحجب في اليمن" والذي بواسطته ينوي الموقع تخصيص مساحة في مكان بارز من المحرك للمواضيع التي ترصد من المواقع المحجوبة لأسباب رأي أو توجه سياسي، وسيتاح للمتصفحين قراءة جميع النصوص الكاملة للمواضيع التي تنشر في هذه المواقع، تضامناً من المحرك معها. وأكد أن هذه المبادرة قد تقضي على الجدوى التي أتى الحجب من أجلها، وقد تساهم ربما في عودة القائمين على الحجب لصوابهم ولتعريفهم أن حجب المعلومة عن المتصفح في هذا العصر أصبح مستحيلاً. كما أشار إلى أن المحرك سيتناوب في الكشف عن هذه الصفحات مع عدد من المواقع الأخرى، كما سيقوم بتجديد الرابط في كل فترة يتم حجبه فيها، ويبقي أعضاءه على اطلاع على الرابط الجديد.

وقال السقاف: "إذا استمر حجب محرك يمن بورتال نت والمواقع الإخبارية والمنتديات الأخرى، فإن خيار المقاومة بتنفيذ المشروع سيكون هو سبيلنا لتخليص المتصفحين في اليمن من هذه القيود. ولكن إن قامت الحكومة بتوقيف عملية الحجب، فإن هذا سيجنبنا ويجنبهم اتخاذ هذا الخيار".

وأقر المشاركون في اللقاء التعارفي بيانا ختاميا استنكروا فيه الحجب الذي مورس على محرك البحث "يمن بورتال نت" وعلى عدد آخر من المواقع،مؤيدين مبادرة مشروع "يمن بورتال" لمكافحة الحجب، ومطالبين رئيس الجمهورية بتوجيه الجهات المختصة بإيقاف إجراءات الحجب وعدم التعرض لهذه المواقع أو غيرها، حرصاً على تطور البلاد وسمعتها.

كما أكد المشاركون على ضرورة احترام وتقدير الإعلام الإلكتروني. وطالبوا نقابة الصحفيين باعتماد الصحفيين العاملين في الإعلام الإلكتروني كأعضاء فيها. كما أقر المشاركون تشكيل لجنة تنسيق تمثلهم للعمل على تشكيل وحدة للإعلام الالكتروني في النقابة والعمل على التنسيق للقاءات قادمة.

وكانت نقابة الصحفيين أدانت حجب المحرك. واعتبرت، في بيان لها الاثنين، قيام الجهات المختصة بهذا الإجراء، اعتداء سافرا على حرية الصحافة في اليمن.

نافذة

منصور هائل

mansoorhael@yahoo.com

إنه تشميل الجنوب والمجد للحمار!

أحبطت قوات الأمن وسلطات المطار بجزيرة سقطرى مؤامرة خطيرة كادت تنحرف بالجزيرة عن مسار «الوحدة» و«ثوابت الامة» وتضعها في مهب الانفصال والصومال، وبرهنت أجهزة الأمن أنها تتمتع بقرون استشعار عالية الالتقاط، وقد تمكنت من التقاط خيوط مؤامرة الجزيرة المتصلة بمؤامرة كبيرة يلتف قوسها حول كل من حضرموت والمهرة، وسقطرى وما لم يفصح عنه المصدر المسؤول!

وقد حق للأجهزة الأمنية أن تتعجب من مس المؤامرة وهو يضرب هذه الجزيرة التي لا تملك أي حق لدى أجهزة الدولة حتى تتنطح للمطالبة باستعادته، فهي خالية من المتقاعدين المدنيين والعسكريين، وكانت الحكومة من الحكمة بحيث لم تستوعب أي من شباب الجزيرة المتعلمين، على قلتهم، في سلك الوظيفة العامة ومراتبها العليا، ما حرم أهالي الجزيرة من أوهى ذريعة للقيام بحركة اعتصامات واحتجاجات سلمية تطالب بحقوق منهوبة.

وأحكم أصحاب القرار بحصرهم لوظيفة سقطرى في نطاق الواجبات فقط. ثم إن صفات الورع والدعة والتسامح والاستكانة والمسالمة كانت كفيلة بأن تنأى بسقطرى عن العدوى بما يحدث في المحافظات الجنوبية، وركنت واطمأنت مراجع الحكم العليا لهذه الجزيرة وكتمت مسرتها بها كنموذج طالما استبعدت سماع كلمة «أخ» من أهلها، ناهيك عن احتمال إقدامهم على التظاهر السلمي للمطالبة بوقف عمليات إبادة جزيرتهم ونهب ثرواتها، وتقطيع أوصال أراضيها وأشجارها وحيواتها وحيواناتها البرية والبحرية النادرة، الثمينة، الخلابة لأنظار العالمين.

وفجأة جاءت المؤامرة من الباب الذي لا تحسب له السلطة أدنى حساب، ومن يصدق أن القات سيكون الشماعة، وأن المجلس المحلي لسقطرى سيخرج بقرار يمنع تناول القات ودخوله إلى الجزيرة بزعم أن معظم سكانها يرفضون تعاطي هذه الآفة، وتحمل مترتبات التلف والخراب الناجم عنها. وبمعنى أفصح يرفضون: «الوحدة» وأهم معالمها.

ويتمسك سكان الجزيرة؛ بقرارهم. ووقفت، وما زالت، قوى الأمن وسلطات المطار تقف لهم بالمرصاد، كما تقف بوجه الدعوات المشابهة في كل من المهرة والمكلا، وتحبط مؤامرات أولئك الذين يطالبون بتحديد تعاطي القات بيومي الخميس والجمعة، وإخراج أسواق القات من المدن إلى مواقع تبعد 60 إلى 70 كيلو متراً خارج المدن.

ولم تنطل مؤامرة «الانفصال» تحت شماعة القات، وما كان لها أن تمر حتى لو جاءت من سقطرى.

وتبين للمرة الألف أن مراجع السلطة الحاكمة في صنعاء لا تريد من الجنوب أي شيء آخر أكثر من أن يكون شمالاً. فما ذنبها اذا أخطأ بعض الجنوبيين أو جلهم في قراءة المسألة؟ وما ذنبها إذا أخطأ أولئك الذين اعتقدوا أنها تعتمد على نهج الضم والالحاق مع أن أفعالها لا تفيد بضم ولا إلحاق ولا عناق، وتقطع بأنها بريئة من مرض «الحب التركي» ولا تملك ترف مرواغة فعل الخنق بمداعبة العنق؟!

وهي أي السلطة، سعيدة جداً بتخبط الجنوبيين في دوامة القراءة الخاطئة ووقوعهم في فخ رد الفعل على الإصرار «الشمالي» المتعنت والغبي بإنكار وجود شمال، بحسب بيان أدباء عدن التضامني مع القضية الجنوبية، 23 يناير 2008. والعجيب في الأمر انها أهدرت الكثير من الوقت والمال في مختبرات الهندسة الوراثية لنسخ مشايخ، وفي تلفيق واستحداث مشايخ، ثم شرائهم بالأموال والسيارات، وفي خوض المعارك، مع أنه كان بمقدورها أن تكسب الكثير من الوقت والجهد، وأن تكسب نفسها، على الأقل، لو استجابت لمنطق فطرتها. ولكنها لم تشأ تبسيط موضوع تشميل الجنوب، وجنحت إلى تعقيد الامور باستدعاء خرافات وأساطير وتواريخ تتحدث عن وحدة غابرة، وأفرطت في الاتكاء على المقدس والفتاوى، وتطرفت في الكذب حتى استنفرت معظم الجنوبيين ودفعت بهم إلى الانشغال باختراع الجنوب النقي والمنزه من أي شمال كان في هذا الكون؛ نكاية بشمال اليمن.

واحتدم السجال حول هوية وماهية الجنوب: أهو الجنوب العربي، أم أنه جنوب اليمن، أم اليمن الجنوبي؟

وما كان للبقر أن تتشابه في العيون الا بفعل انفساح المجال لطغيان أنكر الاصوات، وفي مقدمتها أبواق الاعلام الرسمي (بعد الحمار طبعاً) التي تقترف من المنكرات الكثير دونما التفات لحجم الاضرار المتأتية عن ارتكاباتها أو عن عبث اندفاعها في حمى المنافسة الضارية لانتزاع لقب صاحب الصوت «الأنكر» الذي وحسم أمر الفوز به إلهيا. والمجد والإكبار والاعتذار للسيد الحمار.

دخل السجن عام 98 وعاد إلى القرية مساء الخميس الفائت وقد تغير كل شيء

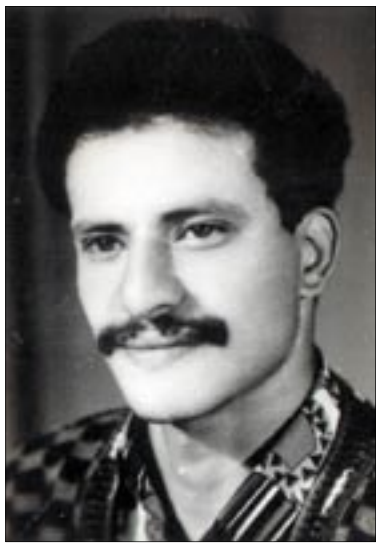

● القباطي

■ علي الضبيبي

تخطّى عيدروس حمود القباطي البوابة الرئيسة للسجن المركزي بصنعاء، وأخذ يركض باتجاه كبينة الاتصال المقابلة. وحين رفع سماعة الهاتف باليسرى، كانت قدماه ترتعشان، ونبضات فؤاده تتراقص. إنه شعور في منتهى الفرح.

زوجته التي لم تره منذ 10 سنوات لم تكن على علم بمقدمه، لكنها كانت قريبة من سماعة الهاتف حين زف لها البشرى: «ألوه! أنا عيدروس خرجت من السجن الآن!». فهاجت بالصراخ.

المرجح أنها عرفت صوته، لكنها كذبت وبشدة سماعة التليفون.

ظهر الأربعاء الفائت، وفي تمام الواحدة والنصف تسلم مدير السجن المركزي أمر الإفراج الواصل للتو من نيابة غرب الأمانة باسم عيدروس حمود القباطي، وكان من المفترض أن يتسلمه في عام 2000، طبقاً للقانون.

وحتى تلك الساعة كانت آمال عيدروس قد تصدعت ولم يعد قادراً على التصديق. كان قد علم بتوجيه النائب العام بالإفراج عنه في 9 ديسمبر الفائت، ولم يحصل. وكان قرأ بعد 5 أيام من ذلك أمر رئيس نيابة استئناف الأمانة. وقبل ذلك، فضلاً عن حكم الإعسار الصادر لصالحه في 10 نوفمبر 2007 وحكم من محكمة غرب الأمانة بالحبس عامين سنة 98.

يوم الجمعة الماضي اتصل عيدروس بـ«النداء» من قرية «الجوازعة» في محافظة لحج وهو يرفل بين أبنائه الثمانية. وبدا ممتناً للصحيفة التي عرضت مأساته للمرة الأولى والثانية والثالثة، آخرها قبل أسبوعين. وقال إن الشكر موصول أيضاً لهيئة الدفاع عن السجناء المعسرين «الذين حركوا القضية وأنقذوا مئات الناس من ويلات السجن وعذاباته».

أمضى عيدروس في السجن المركزي قرابة 10 سنوات بذمة حق خاص، وبقيت أسرته بعيدة عنه على طول المدة (لم تستطع الأسرة زيارته ولو لمرة واحدة).

دخل السجن سنة 98 بهذه الصورة، وعاد إلى القرية في السادسة من مساء الخميس الفائت على صالون موديل 2000 وقد تغير كل شيء حتى الأولاد. وكان في استقباله بنوه وعدد من الجيران والأقرباء الذين ارتصوا قبالة منزله وأخذ يصافحهم واحداً واحداً ويتعرف على الوجوه التي لم تعد على حالها.